الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دروس في البلاغة العربية

مطبوعة بيداغوجية مقدّمة لطلبة السنة الأولى ليسانس، جذر مشترك

إعداد الدكتورة:

- مسعودة الساكر
- الرتبة: أستاذ محاضر "أ"

السنة الجامعية: 2024 / 2025 م

مقدمة

- مقدمة:

تُعد البلاغة العربية علما من علوم اللغة العربية، التي تهتم بفصاحة الكلام وبلاغته؛ أي قدرته على إيصال المعنى بأسلوب مؤثر وجميل. ومن أهم الأدوات التي يستخدمها الأدباء والخطباء لتجويد الكلام، وجعله أكثر تأثيرًا في السامع أو القارئ، تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، بدءا بعلم المعاني الذي يهتم بدراسة الأساليب اللغوية، التي تُستخدم للتعبير عن المعاني المختلفة، مع مراعاة السياق والمقام، فهو يبحث في كيفية اختيار الكلمات والتراكيب المناسبة لتحقيق الغرض من الكلام، سواء كان إخبارًا أو إنشاء، مرورا بعلم البيان، الذي يختص بدراسة الأساليب التي تُظهر المعنى الواحد بطرق مختلفة، مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، الهدف منه إبراز جمال الكلام، وتوضيح المعنى بأسلوب بديع ومؤثر، وصولا إلى علم البديع، الذي يهتم بتحسين الكلام، من خلال استخدام المحسنات اللفظية والمعنوية، مثل الجناس والطباق والمقابلة والسجع، هذه المحسنات تضفي جمالًا موسيقيًا، وتناسقًا إلى النص، مما يزيد من تأثيره في المتلقي.

تطورت البلاغة العربية عبر العصور، بدءًا من العصر الجاهلي؛ حيث كانت الفصاحة والبلاغة سمتين بارزتين في الشعر والنثر، مرورًا بالعصر الإسلامي؛ حيث أضاف القرآن الكريم بعدًا جديدًا للبلاغة بفصاحته المعجزة، ووصولًا إلى العصور اللاحقة؛ حيث وضع العلماء أسسًا نظرية لهذا العلم، مثل الجاحظ وابن المعتز وعبد القاهر الجرجاني، الذي يعتبر كتابه "دلائل الإعجاز" من أهم المراجع في البلاغة.

البلاغة العربية ليست مجرد علم نظري، بل هي فن تطبيقي، يعكس ثراء اللغة العربية، وقدرتها على التعبير بدقة وجمال؛ مما جعلها ركنًا أساسيًا في دراسة الأدب العربي، والخطابة والشعر.

وقد وجدنا طلبة الجامعات، وبخاصة طلبة التدرج، بحاجة إلى من يُذلل لهم المفاهيم البلاغية، فذهب كثير من الباحثين إلى التأليف في هذا المجال المعرفي، ومن هنا تأتي محاولتنا: (المطبوعة البيداغوجية)، وعلى اعتبار أنه موجه إلى طلبة التدرج، فقد حاولنا تبسيط الشرح، ووضوح اللغة، ولتعزيز هذه الشروح، يجد الطالب أمثلة تطبيقه، روعي أن تكون مأخوذة من الواقع قدر الإمكان؛ لتكون عونا له في قياس مدى تمكنه من المادة.

فضلا عن ذلك، فقد حاولنا فيه الالتزام بمفردات المقرر الدراسي الجامعي (مفردات السداسي الأول) فجاءت منظمة في خمسة عشرة محاضرة.

إن هذا العمل: (المطبوعة البيداغوجية) محاولة نسعى من خلالها إلى تقديم فكرة بسيطة للطالب المبتدئ، على العلوم البلاغية العربية وتقنياتها.

والله من وراء القصد، وما توفيقنا إلا بالله

مفردات السداسي الأول

1. علم البلاغة (مفهومه ونشأته وتطوره وفروعه).
2. أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة نموذجا).
3. الأسلوب الخبري وأضربه.
4. الأسلوب الإنشائي وأضربه.
5. التقديم والتأخير.
6. الفصل والوصل.
7. الحقيقة والمجاز.
8. أنواع المجاز.
9. التشبيه وأضربه.
10. الاستعارة.
11. الكناية.
12. المطابقة والمقابلة
13. السجع والجناس

15. التورية

المحاضرة الأولى: علم البلاغة: مفهومه، نشأته، تطوره، فروعه

يعتبر علم البلاغة من أهم العلوم العربية، التي ظهرت بظهور الدين الإسلامي؛ أين كان القرآن الكريم الدافع الرئيس للاهتمام به، والمصدر الأساس لنشأته، إضافة إلى كلام العرب من شعر ونثر، ركز –علم البلاغة- على أمور أساسية، لها علاقة بالاستمرارية التواصلية، تمثل أهمها في الآتي[1]:

1- محاولة الدارسين العرب إثبات الإعجاز القرآني بالأدلة والحجج؛ اعتمادا على ما توصلت إليه العلوم اللغوية والبلاغية من نتائج.

2- دارة الكلام أو السيرورة الكلامية: كيفية انتقال الأفكار والمعاني (الصور الذهنية والتمثلات) من المتكلم إلى المتلقي، أيْ كيف يحصل الفهم والإفهام، كما ذهب الجاحظ؟

3- معايير تفضيل إنتاج لغوي عن آخر: وهنا تظهر قضية اللفظ والمعنى، والتي حاول الجرجاني معالجتها؛ ذلك أن الباحثين تساءلوا عن معايير تفضيل كلام عن آخر، ففريق أرجعها إلى اللفظ (حسن الكلام في حسن اختيار ألفاظه) وفريق أخر إلى المعنى (حسن الكلام في حسن معناه).

وعلم البلاغة علم قائم بذاته، له فروعه وأساسياته ومفاهيمه؛ وحتى وصل إلى مرحلة النضج والاكتمال، التي هو عليها الآن؛ مرَّ بعدة مراحل.

فما المقصود بالبلاغة، وما هي فروعها، وفيم تتمثل مفاهيمها، وكيف نشأت، وما هي المراحل التي مرَّت بها؟

1- تعريف البلاغة: لمعرفة معنى البلاغة؛ جدير بنا التطرق إلى معناها من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- البلاغة في اللغة: ورد على لسان (ابن منظور)، في معجمه (لسان العرب)، في مادة (ب ل غ): "بَلَغَ الشيء يَبْلُغُ بُلوغاً وبَلاغاً: وَصَلَ وانْتَهى، وأَبْلَغَهُ هو إبْلاغًا وبلَّغَه تبليغاً .والبَلْغُ والبِلْغُ: البَليغُ من الرِّجال، ورجل بليغٌ وبَلْغٌ وبِلْغ: حَسَنُ الكلام فصيحُه، يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمع بُلَغاء، وبَلُغَ بلاغةً: أَيْ صار بليغًا"[2] ؛ وعليه تكون البلاغة من الناحية اللغوية مصدرا مشتقا من الفعل الثلاثي: (بَلَغَ، بَلُغَ)، وتعنى الوصول إلى الغاية (التأثير في المتلقي)، والانتهاء إليها، ترتبط

---

[1] ينظر: الجاحظ. البيان والتبيين. تحق: عبد السلام محمد هارون. ط7. القاهرة. (1418هـ\1998م). مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع. ج1. ص ص76-82

[2] ابن منظور. لسان العرب، المجلد الأول. ط5. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت، لبنان،2005م. ص143

بالمتكلم فيكون متكلما بليغا؛ أيْ له قدرة التحدث بلغة فصيحة، من خلالها يستطيع توصيل أفكاره إلى الغير، والتأثير فيه.

وقد أكد على هذا العتابي، عندما سُئل عن معنى البلاغة فقال: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة، فهو بليغ.. فقيل له: قد عرفنا الإعادة والحبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ويا هيه، واستمع إلي، وافهم عني، أو لست تفهم، أو لست تعقل، فهذا كله وما أشبهه عي وفساد"[1]

ب- البلاغة في الاصطلاح: ارتبطت البلاغة بفصاحة الكلام، ومطابقته لمقتضى الحال، يقول القزوينيّ في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) معرفًا البلاغة، هي: "مُطابقة الكلام لمُقتضى حال السّامعين مع فصاحته"، ويقول في موضع أخر من ذات الكتاب: "فأما بلاغة الكلام، فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[2]؛ وبهذا تكون البلاغة الوسيلة التي بها يتم الفهم والإفهام، والتأثير في المتلقي، وإقناعه بالقضية المطروحة، ولعل هذا ما أكده (العسكري)، عند حديثه عن البلاغة، والقول: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه، كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن"[3]، وبهذا تكون البلاغة وصفا لمُنْتِج الكلام (المتكلم)، والكلام نفسه؛ بحيث تكون بلاغة المتكلم "ملكة راسخة في نفس صاحبها، يتمكن بها من تأليف كلام بليغ، في أي معنى يريد، وصاحب هذه الملكة بليغ، وإن لم ينطق؛ أيْ بليغ بالقوة، فإذا نطق أو كتب كان بليغا بالفعل، ولا يكون بليغا من يقدر على صوغ الكلام البليغ في عرض دون آخر"[4]، أما "المتكلم العاجز عن إيصال كلام، ينتهي إلى قرارة نفس السامع؛ ليؤثر تأثيرا شديدا لا يسمى بليغا"[5]، في حين المقصود ببلاغة الكلام، أن يُطابق المقام (وقت التلفظ) مع خلوّه من الضعف المُعَرْقِل لفصاحته، فالمدح مثلا يستلزم من المادِحِ ألا يستخدم الإطناب في كلامه؛ لأن مقام المدح يقتضي ذلك والايجاز[6].

يُلاحظ مما سبق، أن البلاغة ترتبط ارتباطا شديدا بالفصاحة، فما المقصود بالفصاحة؟

---

[1] - مازن المبارك. الموجز في تاريخ البلاغة. دار الفكر. ص 15.
[2] الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ص20.
[3] أبوهلال العسكري. كتاب الصناعتين. (د ط). تحق: أحمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار عيسى البابي. 1971م. ص16.
[4] عبده عبد العزيز قلقيلة. البلاغة الاصطلاحية. ط4. دار الفكر العربي. القاهرة. ص43.
[5] أحمد قلاش. تيسير البلاغة. جدة. مطبعة الثغر. 1995م. ص5.
[6] ينظر: علي فراجي. محاضرات وتطبيقات في علم البيان. د ط. دار هومة للطباعة والنشر. الجزائر. 2010م. ص15.

2- تعريف الفصاحة: يتحدد معنى الفصاحة، بمعرفة معناها من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية، مع معرفة معاييرها.

أ- الفصاحة في اللغة: عرَّف (الجوهري)، في معجمه (الصحاح) (الفصاحة) بقوله:" الفَصاحةُ هي الإبانةُ والظُّهورُ، يُقالُ: أفصَحَ الصُّبحُ: إذا بدا ضَوءُه. وكُلُّ واضِحٍ: مُفصِحٌ. ورجُلٌ فصيحٌ، وكلامٌ فصيحٌ، أي: بليغٌ. ولسانٌ فصيحٌ، أي: طَلْقٌ. ويُقالُ: كُلُّ ناطقٍ فَصيحٌ، وما لا يَنطِقُ فهو أعجَمُ. وفَصُح الأعجَمُ: تكَلَّم بالعربيَّةِ وفُهِم عنه، وأفصَحَ: تكلَّم بالفَصاحةِ، وفَصُح الرَّجُلُ وتفَصَّح: إذا كان عربيَّ اللِّسانِ فازداد فصاحةً"[1]، أيْ إنَّ الفصاحة ترتبط بمعنى الوضوح والبروز، وهي أيضًا "البيان وخلوص الكلام من التعقيد، ويوصف بها المتكلم والكلمة والكلام فيقال: رجل فصيح وكلام فصيح"[2]

وقد وردت كلمة (الفصاحة) في القرآن الكريم بمعنى الظهور والبروز، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (القصص: 34)، والتي فُسِّرت ب: "يقول: أحسن بيانا عما يريد أن يُبيّنه"[3]

ب- الفصاحة في الاصطلاح:

عرَّفها (الهاشمي) بقوله: "الفَصاحةُ: عبارةٌ عن الألفاظِ البيّنةِ الظَّاهِرةِ، المتبادِرةِ إلى الفهمِ، والمأنوسة الاستعمالِ بَيْنَ الكُتَّابِ والشُّعَراءِ لمكانِ حُسنِها... وفصاحةُ الكلامِ: سلامتُه بعدَ فَصاحةِ مُفرداتِه ممَّا يُبهِمُ معناه، ويحولُ دونَ المرادِ منه"[4]، وبهذا ترتبط الفصاحة بوضوح: (الألفاظ، والكلام، ومن قام بفعل الكلام (المتكلم))، يقول الجرجاني موضحا شروط الفصاحة: "وهي -أي الفَصاحةُ- في المفرَدِ: خُلوصُه من تنافُرِ الحروفِ والغَرابةِ ومخالفةِ القياسِ، وفي الكلامِ: خُلوصُه من ضَعفِ التَّأليفِ وتنافُرِ الكَلِماتِ، مع فصاحتِها،... وفي المتكلِّمِ: مَلَكةٌ يُقتَدَرُ بها على التَّعبيرِ عن المقصودِ بلَفظٍ فصيحٍ)، وبتوافر هذه الشروط في الكلام، نصل إلى "الفَصاحةُ: خُلوصُ الكَلامِ من التَّعقيدِ"[5]

والجدير بالذكر هنا، أنَّه يوجد من فرَّق بين البلاغة والفصاحة، وفريق آخر نظر إليهما على أنَّهما شيء واحد.

إذْ سوّى بينهما (أبو هِلالٍ العَسكَريُّ) في كتابِ (الصِّناعتَين)، قائلا: "الفَصاحةُ والبلاغةُ ترجِعانِ إلى معنًى واحدٍ، وإن اختلَف أصلُهما؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما إنما هو

---

[1] الجوهري. الصحاح. (1/391)

[2] فردينان توتل اليسوعي. المنجد. ط13. دار المشرق. لبنان. 1983م. ص584.

[3] محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر. القاهرة. ط1. 2001م. ص249

[4] للهاشمي جواهر البلاغة. ص ص 19-32.

[5] الأبشيهي. المستطرف. ص 50.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

الإبانةُ عن المعنى، والإظهارُ له"[1]، وسانده في هذا الرأي (الجوهريُّ) بقوله: "الفَصاحةُ هي البلاغةُ"[2]، وقد أكد على هذا الرأي (الرازي) بقوله: "وأكثَرُ البُلَغاءِ لا يكادون يُفَرّقون بَيْنَ الفَصاحةِ والبلاغةِ"[3]

في حين ذهب (الخفاجي) إلى التفريق بينهما قائلا: "إنَّ الفَصاحةَ مقصورةٌ على وَصفِ الألفاظِ، والبلاغةَ لا تكونُ إلَّا وصفًا للألفاظِ مع المعاني، لا يُقالُ في كَلِمةٍ بليغة، وإن قيل فيها: إنَّها فصيحةٌ، وكُلُّ كلامٍ بليغٍ فصيحٌ، وليس كُلُّ فصيحٍ بليغًا، كالذي يقعُ فيه الإسهابُ في غيرِ مَوضِعِه"[4]؛ بمعنى أن البلاغة ترتبط باللفظ والمعنى، والفصاحة باللفظ، وقد أكد على هذا الرأي (ابن حجة الحموي) بقوله " البلاغةُ هي: أن يبلُغَ المُتكلِّمُ بعبارتِه كُنْهَ مُرادِه، مع إيجازٍ بلا إخلالٍ، وإطالةٍ من غيرِ إملالٍ، والفَصاحةُ خُلوصُ الكلامِ من التَّعقيدِ، وقيل: البلاغةُ في المعاني، والفَصاحةُ في الألفاظِ، فيُقالُ: لفظٌ فصيحٌ ومعنًى بليغٌ. والفَصاحةُ خاصَّةً تقعُ في المفرَدِ، يُقالُ: كَلِمةٌ فصيحةٌ، ولا يُقالُ: كَلِمةٌ بليغةٌ، وأنت تريدُ المفردَ؛ فإنَّه يُقالُ للقصيدةِ كَلِمةٌ، كما قالوا: كَلِمةُ لَبيدٍ. ففصاحةُ المفرَدِ خُلوصُه من تنافُرِ الحروفِ، والفَصاحةُ أعَمُّ من البلاغةِ؛ لأنَّ الفَصاحةَ تكونُ صِفةً للكَلِمةِ والكلامِ، يُقالُ: كَلِمةٌ فصيحةٌ، وكلامٌ فصيحٌ. والبلاغةُ لا يوصَفُ بها إلَّا الكلامُ، فيُقالُ: كلامٌ بليغٌ، ولا يُقالُ: كَلِمةٌ بليغةٌ. واشتركا في وصفِ المُتكلِّمِ بهما، فيُقالُ: مُتكلِّمٌ فصيحٌ بليغٌ"[5]

يُلاحظ مما سبق، أن الفصاحة تأتي وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلم، ففيم تتمثل معايير الفصاحة في هذه العناصر الثلاثة؟

3- معايير الفصاحة: وتشمل الكلمة والكلام والمتكلم، وتتمثل في الآتي:

أ- معايير فصاحة الكلمة: تكون الكلمة فصيحة؛ إذا سَلِمت من النقائص الآتية[6]:

أ-1- تنافر الحروف: والمقصود به ما يؤدي إلى حدوث ثقل الكلمة، على مستوى النطق والسمع؛ بمعنى ما يجعلها صعبة النطق، ثقيلة السمع؛ لذا يَشترط العلماء أن تكون الكلمة عذبة فصيحة، وهو نوعان: تنافر شديد، مثل (الظش: للموضع الخشن)، و(الهعخع: لنبات ترعاه الإبل)، وخفيف ككلمة (النقنقة: لصوت الضفدع)، وكلمة (النقاخ: وهو الماء العذب)، يقول الشاعر:

وأحمق ممن يكرع الماء قال لي***دع الخمر واشرب من نقاخ بارد

---

[1] العسكري. الصناعتين: الكتابة والشعر. ص7.
[2] الجوهري. الصحاح. 16/4 13
[3] الرازي. نهاية الإيجاز. ص 34.
[4] الخفاجي. سر الفصاحة. ص 59.
[5] ابن حجة الحموي. خزانة الأدب وغاية الأرب. (414/2)
[6] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. المكتبة العصرية. صيدا، بيروت. دت. ص20 وما بعدها، ويوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية. ص43، وعلي فراجي. محاضرات وتطبيقات في علم البيان. ص18.

وكلمة (مستشزرات: المرتفعات) التي وردت في شعر (امرئ القيس):

غدائره مستشزرات إلى العلا

وإن الضابط في معرفة الثقل في الكلمة، هو الذوق السليم، والحس الصادق، فالثقيل صعب النطق؛ متنافر غير فصيح، والخفيف سهل النطق، فصيح غير متنافر، أما الحكم بتقارب مخارج الحروف أو تباعدها؛ فهو نسبي، لا يُعتد به في كل الحالات؛ ذلك أنّه لو اعتبرنا التباعد أو التقارب في المخارج، سببا للتنافر المخل بالفصاحة؛ لاقتضى ذلك وقوع غير الفصيح في القرآن، كما ورد في قوله تعالى:﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس: 60) مع تقارب الهمزة والعين والهاء في المخرج، وورود غير الفصيح في القرآن، المعدود في أعلى طبقات الفصاحة؛ مما لا يقول به عاقل"

أ-2- غرابة اللفظ: المقصود بغرابة الكلمة، أن تكون وحشية، غير واضحة الدلالة، وغير مألوفة الاستعمال، ومثال ذلك كلمة (افرنقع: تنحى)، وكلمة (تكأكؤا: تجمعوا وازدحموا)، من قول (عيسى بن عمر النحوي)، أنه سقط عن حمار له؛ فاجتمع الناس من حوله، فقال: (مالكم تكأكأتم عليّ كتكأكؤكم على ذي جنة؟ افرنقعوا)؛ أي مالكم تجمعتم عليّ، كتجمعكم على مجنون؟ تنحوا عني، ومثله أيضا كلمة (الحقلد: أي السيء الخلق)، في قول (زهير بن أبي سلمى):

تقي نقي لم يكثّر غنيمة***بنكهة ذي قربى ولا بحقلّد

وكلمة (الجِرشّى: وهي النفس)، كما في قول المتنبي:

مبارك الاسم أغر اللقب***كريم الجِرشّى شريف النسب

أ-3- مخالفة القياس: والمقصود به أن تكون الكلمة غير موافقة للميزان الصرفي، المستنبط من كلام العرب، مثل كلمة "الأجلل" في قول (أبي النجم):

الحمد لله العلي الأجلل***أنت مليك الناس ربا فأقبل

فالقياس (الأجلّ) بالإدغام، ولا مسوّغ لفك الإدغام، ويُستثنى من ذلك ما ثبت استعماله عند العرب ولو خالف القياس، مثل كلمة المشرق والمغرب بكسر الراء فيهما، والقياس فتحها.

أ-4- مخالفة الوضع: أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت عن الواضع، سواء وافقت القياس أو خالفته، ومثاله قول الشاعر:

مهلا أهاذل قد جربت من خلقي***أني أجود لأقوام وإن ظننوا

فكلمة (ظننوا) جاءت بمعنى (بخلوا)، وهي لفظة غير فصيحة؛ لأنها مخالفة لما هو متفق عليه، متداول.

أ-5- أن تكون الكلمة معتلة غير كثيرة الحروف: فإنها متى زادت على الأمثلة المعتادة؛ خرجت عن وجه من وجوه الفصاحة، ومن أمثلة ذلك، قول (أبي نصر بن نباتة)، كلمة (مغناطيسهن): (فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم، ألا إن مغناطيسهن الذوائب) فهي كلمة طويلة، وفيها عيوب أخرى مما سبق.

ب- معايير فصاحة الكلام: المقصود بفصاحة الكلام، بيانه عند المتلقي، ولا يكون هذا إلا بوضوحه، وسلامته من العيوب الآتية:

ب-1- تنافر الكلمات: وصف يطلق على ثقل وصعوبة في نطق تركيب، ناتج عن اجتماع كلمات متعادية غير متلائمة في ذات التركيب، وشرط الاجتماع ضروري؛ بحيث نستطيع نطقها -الكلمات- وبكل بساطة منفردة، ذلك أن حروفها المُكَوِّنة لها غير متنافرة، وتنافر الكلمات داخل التراكيب، قد يكون **ثقيلا**، مثل قول أنشده الجاحظ[1]:

وقَبرُ حَربٍ بمكان قَفْرٍ *** وليس قُربَ قَبْر حَرْبٍ قَبْرُ

وكذلك قول الشاعر:

أَزَجٌ زَلُوحٌ هَزْرَفِي زفارف***زُف يَبز الناجيات الصوافنا

والمقصود بالناجيات الصوافنا: الخيل السريعة القوية.

يلاحظ هنا أن الكلمات المتجاورة على مستوى هذين البيتين متنازعة متباعدة، لا انسجام ولا توافق بينها.

أم النوع الثاني من تنافر الكلمات، فهو الخفيف؛ الذي يكون فيه التجافي الحاصل بين الكلمات داخل التركيب، أخف من السابق، ومثاله بيت لأبي تمام، يمدح (موسى بن إبراهيم) يقول فيه:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي***وإذا ما لمته لمته وحدي

والمعنى أنَّ الممدوح (موسى بن إبراهيم) أنسان طيّب، أخلاقه نبيلة، وهذه الصفات الحميدة الخاصة به شائعة بين الناس؛ ولذا إذا مدحه الشاعر، وافقه كل الناس، وإذا لامه عارضوه.

أما عن السبب الذي أدى إلى عدم فصاحة البيت، التكرار الواقع على مستوى كلمة (أمدحه)، فالثقل خفيف، سببه التنافر الواقع بين حرفي الحلق: (الحاء والهاء)، وبالتكرار ازداد الثقل، ووقع التنافر، المؤدي إلى غياب الفصاحة.

---

[1] البلاغة 2 - المعاني - جامعة المدينة - المجلد 1 - الصفحة 43 - جامع الكتب الإسلامية

وما تجدر الإشارة إليه هنا، أن الجمع بين حرفي الحلق (الحاء والهاء)، ليس هو سبب التنافر، وإنَّما تكرار الفعل (أمدحه) مع الجمع بين الحرفين (الحاء والهاء)؛ لأنَّه لو كان هو السبب -الجمع بين حرفي الحلق في الكلمة الواحدة- لكان القرآن الكريم في مواضع الجمع بينهما غير فصيح، ومثاله قوله جلَّ وعلا ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ (ق: 40)، فكلمة (فَسَبِّحْهُ) اجتمع على مستواها حرفا الحلق (الحاء والهاء)، والقول باحتواء كلام الله تعالى على كلام غير فصيح مما لا يجترئ عليه مؤمن[1].

ومنه أيضًا قول الشاعر:

لو كنت كنت كتمت السر كنت كما كنا***نكون ولكن ذاك لم يكن

فتكرار حرفي (الكاف والنون)، أحدث على مستوى البيت الشعري ثقلا خفيفا، وإن كانت كل كلمة على حده فصيحة، خالية من الثقل، ويبقى معيار الحكم على التراكيب بالتنافر أو عدمه، هو الذوق السليم.

ب-2-ضعف التأليف: وهو أن يكون نظم الكلام مخالفا لما هو شائع عند النحويين، مشهور بينهم، بمعنى خروجه عن قوانين النحو المتفق عليها بين النحاة[2]، ومثاله قول (حسان بن ثابت):

فلو أن مجدًا أخلد الدهر واحدًا***من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

فهذا البيت يتحدث عن (مطعم بن عدى)، وهو سيّد من سادة المشركين، ومعنى البيت أنَّه لو كان المجد والشرف يُخلد المرء؛ لكان (مطعم بن عدى) أجدر الناس بالخلود وطول العمر؛ لأنه أدرك من المجد والشرف ما لم يدركه أحد.

البيت هنا غير فصيح؛ لأنه خرق قانونا من القوانين النحوية المشهورة، والمتمثل في إحالة الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، فالضمير (الهاء) في كلمة (مجده)، راجع إلى كلمة (مطعم)، وهو مفعول، مرتبته التأخير عن فاعله، وبذلك عاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة.

ومنه قول الشاعر، يهجو (عدي بن حاتم الطائي)[3]:

جزى ربه عني عدي بن حاتم ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

---

[1] جامع الكتب الإسلامية. البلاغة 2 – المعاني. جامعة المدينة. ص 44.
[2] يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية. ص46.
[3] المرجع السابق. ص45.

المعنى أن الشاعر يدعو على (عدي بن حاتم)، بأن يجزيه الله جزاء الكلاب، فيطرده الناس، ويقذفوه بالأحجار، ثم يقول: إن الله سبحانه وتعالى قد استجاب فيه دعاءه.

والشاهد فيه: القول: (جزى ربه عدي)؛ حيث أخَّر المفعول، (عدي) وقدَّم الفاعل: (ربه)، مع اتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول.

فالضمير في (ربه) يعود على (عدي)، وهو مفعول؛ وذلك ممتنع عند الجمهور، فلا يصح أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو: ضرب غلامه زيدًا، حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، أما عود الضمير على متأخر لفظًا دون رتبة فهو جائز، نحو قولك: ضرب غلامه زيد؛ لأن "زيد" فاعل فرتبته التقديم، وإن تأخر لفظًا.

ب-3-التعقيد: وهو أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المقصود؛ لخلل في نظمه وتركيبه.[1] وهو نوعان، **التعقيد اللفظي**، ناتج عن تقديم أو تأخير، أو فصل بأجنبيّ، أو ...، يؤدي إلى تعقيد اللفظ، ويجهد المتلقي في استيعاب المقصود، ويجهد السامع في فهم المراد من الكلام ومثاله قول الفرزدق، يمدح (إبراهيم بن هشام المخزومي)، خال هشام بن عبد الملك بن مروان[2]:

وما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلا مُملَّكًا * أبو أمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يُقَارِبُهُ

فالمقصودُ بـ "المُمَلَّك" هشام (ابن أخت الممدوح)، وأبو أمِّهِ (أي أبو أمِّ هشام التي هي أخت الممدوح)؛ هو نفسُهُ أبو الممدوح؛ لأنَّ أمَّ هشام هي أخت الممدوح،

فالهاء في (أمِّه) تعود على (المُمَلَّك: هشام)، والهاء في (أبوه)، تعود على الممدوحِ.

والمعنى، أنه لا يوجد مثله في الناس حي يقاربه إلا ملكًا، أبو أمه أبوه، فالمعنى الذي أراد الفرزدق أن يثبته للممدوح، أنه لا يشبهه أحد على الإطلاق في فضائله، إلا ابن أخته (هشام بن عبد الملك)، وهو بذلك يمدح الاثنين معًا، ولكن الفرزدق ولعدم ترتيب الألفاظ في الذكر، وفقا لترتيب المعاني في النفس؛ أدى إلى عدم فهم المعنى المقصود، إلا على من يعلم قصته، مع العلم أن هذا النظم، لا يُخالف آراء النحويين.

والنظم الذي اتبعه الشاعر، أنه فصل بين المبتدأ (أبو أمه)، والخبر (أبوه) بأجنبي عنهما، وهو (حي)، كما فصل بين الموصوف (حي) وصفته (يُقاربه) بأجنبي، وهو (أبوه)، كذلك فصل بين البدل (حي) والمبدل منه مثله بكلام كثير، وقدم المستثنى (مملكًا) على المستثنى منه (حي) فازداد البيت تعقيدًا، أما النوع

---

[1] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص.٤٦

[2] البلاغة 2 - المعاني - جامعة المدينة - المجلد 1 - الصفحة 47 - جامع الكتب الإسلامية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة السوادي

الثاني من التعقيد، فهو التعقيد المعنوي، والمقصود به عدم وضوح المعنى المقصود من الكلام؛ لأن معناه ضمني غير سطحي، والذي يؤدي بالذهن إلى الانتقال من المعنى السطحي إلى المعنى التحتي، ومثاله قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ***يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمْ النَّاسَ يُظْلَمِ

فالشاعر هنا لم يستعمل الظلم بمعنى أذية الناس، وإنما الدفاع عن النفس، فالعلاقة بين المعنى السطحي والمعنى التحتي المقصود، علاقة بعيدة، تحتاج إلى إمعان الذهن، والانتقال من السطحي إلى العميق.

ج- معايير فصاحة المتكلم: المقصود بها كفاءة المتكلم، وقدرته على التعبير، وتوصيل مفاهيمه، بكلام فصيح، وهذه الكفاءة مكتسبة لا فطرية، تُكتسب بطول الممارسة، وكثرة قراءة النصوص الفصيحة: (القرآن والحديث الشريف، وكلام العرب من شعر ونثر) وكذا حفظها وفهمها، يُعرّفها (القزويني) بقوله: "ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود، بلفظ فصيح"[1]

4- نشأة علم البلاغة، ومراحل تطوره: ارتبطت نشأة علم البلاغة بنزول القرآن الكريم أولا، وكلام العرب البليغ من شعر ونثر ثانيا، ويُعتبر الجاحظ واضع الأساسيات الأولى لهذا العلم، وطارق بابه، الذي اهتم به من جاء بعده من البلاغيين، وحتى يصل هذا العلم إلى درجة الاكتمال؛ مرَّ بعدة مراحل[2]، تمثلت في الآتي:

4-1-المرحلة الأولى: والتي فيها حاول البلاغيون تصنيف الأشعار إلى الحسن والرديء، مع الكشف عن معايير الجمال والقبح فيها، ومن أهم الأعلام الذين ألفوا كتبا في هذا المجال، الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان والتبيين، وابن قتيبة (ت276هـ) صاحب كتاب الشعر والشعراء، والمبرد (ت285هـ) وكتابه الكامل في اللغة والأدب وغيرهم.

4-2-المرحلة الثانية: مرحلة ركزت على قضيتين، القضية الأولى التصب اهتمامها على الإعجاز القرآني، وتبيان ميزاته اللغوية، ومن الذين اهتموا بهذا الجانب، الرماني (ت384هـ)، مع كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، والباقلاني (403هـ) ومصنفه (إعجاز القرآن)، والخطّابي (388هـ) في (بيان إعجاز القرآن)، أما القضية الثانية، فقد ركزت على نقد كلام العرب من شعر ونثر، ومن الذين برزوا في هذا المجال، قدامة بن جعفر (337هـ) في كتابه (نقد الشعر)، وعبد الله بن

---

[1] الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 2003م. ص19.

[2] ديوان المطبوعات الجامعية : خصائص العربية والإعجاز القرآني، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر ١٩٩٥، ص.١٠٧

المعتز (296هـ) مع كتابه (البديع)، وأبو هلال العسكري (395هـ) في (الصناعتين).

4-3-المرحلة الثالثة: وفيها يتم الانتقال من الاهتمام بالألفاظ المفردة، إلى التركيز على التراكيب؛ وبهذا تم الربط بين علم البلاغة وعلم النحو، يُمثل هذه المرحلة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.

4-4-المرحلة الرابعة: وهنا استطاع علماؤنا البلاغيون، سن القواعد البلاغية، ووضع مصطلحاتها، والفصل بين موضوعاتها الثلاثة: (البيان، والمعاني، والبديع)، أشهر أعلام هذه المرحلة: أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)، وتلميذه القزويني (ت739 هـ).

5- أهداف علم البلاغة وأغراضه: أهداف علم البلاغة علمية تعليمية، علمية لأنه يسعى إلى الكشف عن إعجاز القرآن الكريم وأسراره، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، يحاول البحث في الإبداع الفني وحيثياته، أما هدفه التعليمي، فيتمثل في مساعدة الناشئة على التمكن من اللغة العربية[1]؛ هذه الأخير التي يُراعى فيها التيسير، فلما أصبح علم البلاغة صعب الفهم، اعتمد البلاغيون طرائق مختلفة لتيسيره، يتمثل أهمها في:

* تلخيص الكتب المطولة، أو ما يعرف بالمتون: كالتلخيص للقزويني، الذي لخص فيه مفتاح العلوم للسكاكي.

* شرح الكتب المختصرة: كشرح التافتازاني (ت792هـ) لتلخيص القزويني، وكتابه بعنوان (الشرح المطول على التلخيص)، وهو أشهر شروح التلخيص.

* التيسير في المنهج: ويقصد به الطريقة التي تدرس بها البلاغة، فإما أن تدرس على طريقة المتكلمين، وإما أن تدرس على طريقة الأدباء، من أشهر من حاول تيسير البلاغة من حيث المنهج (ابن الأثير (637هـ) صاحب كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

6- فروع علم البلاغة: تتأسس علوم البلاغة على ثلاثة فنون، هي: (علم المعاني- علم البيان- علم البديع)، تتمثل في الآتي[2]:

---

[1] ينظر: نور زمان مدني، الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، صفحة 15

[2] ينظر: فلاح حسن الجبوري، قطوف دانية في علوم البلاغة، ص 12.

6-1- علم المعاني: علم يهتم بالطرائق التي يعتمدها منتج اللغة (المتكلم)؛ لإيصال المعنى المقصود لمتلقيه، بما فيه من الإفادة، وطرق الاستحسان، حسب ما يقتضيه المقام، ولهذا نجده يقوم على الأقسام الآتية:

أ- الخبر: وهو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، وفقا لمدى مطابقته للواقع، ويتنوع إلى: (ابتدائي- طلبي- إنكاري).

ب- الإنشاء: وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، ويتنوع إلى **طلبي**، وهو ما استدعى طلبًا معينًا، مثل: (الاستفهام، الأمر، النهي، التمني، النداء)، والآخر **غير الطلبي**، والذي لا يستدعي طلبًا مُعينًا، مثل: (المدح، الذم، القسم، التعجب).

ج- الحذف والذكر: وذلك لأمر بلاغي مثلا، رغبة في التأثير والإقناع، ففي بعض المقامات يكون الإيجاز والاختصار والحذف، أبلغ من الذكر والتفصيل.

د- الفصل والوصل: السياقات تختلف، فمنها من يتطلب الفصل، ومنها من يحتاج للوصل؛ لضمان السيرورة التواصلية.

هـ- القصر: والمقصود به التخصيص، تخصيص الموصوف بوصف مُعيّن؛ ممّا يخصّ القصر بين الموصوف والصفة، ومنه: (القصر الحقيقي والإضافي، وقصر صفة وقصر موصوف، وقصر قلب وإفراد وتعيين).

و- التعريف والتنكير: لهما أبعادهما الدلالية والتأثيرية.

ي- التقديم والتأخير: يعتمدهما المتكلم لحاجاته النحوية أو البلاغية أو حتى الشعرية، كالتشويق مثلا.

6-2- علم البيان: وهو العلم الذي يعمل على الكشف عن الطرائق المختلفة لإيصال المعنى الواحد؛ ولهذا فهو يهتم بالصور البيانية من: (استعارة، وكناية، وتشبيه).

6-3- علم البديع: وهو العلم الذي يركز على طرائق تزيين الكلام، مع مراعاته لوضوحه، ومطابقته لمقتضى الحال، وينقسم إلى: المحسنات اللفظية وغير اللفظية.

المحاضرة الثانية: أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة نموذجا)

تعرفنا في المحاضرة السابقة، أن البلاغة ترتبط بفنيات التواصل والتخاطب، وكيفية الإقناع والتأثير في الآخر، وتغيير وجهة نظره تجاه القضية المطروحة، يقول ابن الأثير في هذا: "مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الأفكار المليحة الرائقة، ولا المعاني اللطيفة الدقيقة، دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"[1]

ولأهميتها احتلت المكانة الرفيعة بين علوم اللغة العربية، وعُدت من علوم القرآن الكريم؛ ولهذا كان من صفات المفسر أن يفقه علوم البلاغة، إضافة إلى دورها الفعّال لعلمي العقيدة وأصول الفقه، ولهذا اهتم بها الكثير من العلماء الأجلاء، منهم: أبو عبيدة (أول من دوَّن علم البلاغة) في كتابه "مجاز القرآن"، ثم ألف عبد الله بن المعتز كتاب "البديع"، حتى جاء عبد القاهر الجرجاني؛ فألَّف "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، ثم لخصهما فخر الدين الرازي في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، ثم أتى بعده أبو يعقوب السكاكي فألف "مفتاح العلوم"، وهكذا تتابعت المصنفات؛ حتى استقر وضع البلاغة على ثلاثة علوم هي: البيان والمعاني والبديع.

والجدير بالذكر هنا أن هناك علاقة وطيدة بين علوم البلاغة وعلم الكلام، ذلك أنه إذا كان علم الكلام هو الضابط لأصول الاعتماد في التشريع، فأنَّ البلاغة هي أهم أدوات علم الكلام.

فما المقصود بعلم الكلام، وما علاقته بالبلاغة؟

- **علم الكلام**: يعد علم الكلام ثمرة اجتهادات العقل الإسلامي، التي اختصت بها الحضارة الإسلامية، في بناء صرحها المعرفي، الفكري والعقدي، نشأ في بداية القرن الثاني للهجرة، على يد المعتزلة.[2]

عرَّفه (الفضلي عبد الهادي) بالقول: هو " بيان كيفية الاستدلال على تحصيل عقائد صحيحة جازمة بترتيب صحة الشرائع عليها، أو الاستدلال على عقائد وشرائع مخصوصة"[3]

---

[1] ابن الأثير. المثل السائر. تحق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. الفجالة. القاهرة. ج2. ص64.

[2] ينظر: عباس محمد حسن سليمان. الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي، محاولة لتقويم علم الكلام وتجديده. دار المعرفة الجامعية. بيروت. دط. 1998م. ص11.

[3] الفضلي عبد الهادي. خلاصة علم الكلام. دار التعارف للمطبوعات. سور يا. دط. 1988م. ص9.

وقد رأى (طه عبد الرحمن) أنه "يجوز تعريف علم الكلام بالعلم الذي يختص بدفع الاعتراضات على أصول العقيدة، إذ أن جانبه التأسيسي أو الإثباتي لم ينشأ ويتطور إلا بالاستناد إلى جانبه الإبطالي أو النقدي"[1]

مما سبق يتضح لنا أن المتكلّمين هم أصحاب الصناعة الكلامية، التي تتجلى وظيفتهم في الدفاع عن العقائد الإسلامية، بواسطة البحوث الكلامية، ورد مفتريات الزنادقة وادعائهم، وبحوثهم تكون بأدلة ممزوجة من العقل والشرع، بمقدمات مقبولة عند الجمهور، أو المسلمة عند الخصم؛ وذلك لأجل حراسة المعتقدات التي نقلها الشارع، وقد أخذوا ينقسمون إلى فرق في نهاية القرن الأول الهجري، ومن هذه الفرق الكلامية المعتزلة.

فمن هم المعتزلة، وما علاقتهم بالبلاغة؟

- **المعتزلة** من أهم الفرق الكلامية، ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري، في البصرة؛ أي في أواخر العصر الأموي، وقد ازدهرت في العصر العباسي، تغلب عليها النزعة العقلية؛ حيث أقاموا مذهبهم على النظر العقلي، فأرجعوا كل شيء إلى العقل، حتى معرفة الله، وهي من أكثر الطوائف إرساء لأسس البلاغة؛ بحكم اتصالهم بالقرآن الكريم، تنقسم إلى فرعين كبيرين، فرع البصرة وفرع بغداد، وفرع البصرة أسبق في الوجود[2]، ولعل هذا ما أكده (عرفان عبد الحميد) بالقول: المعتزلة "اسم يطلق على أول مدرسة كلامية واسعة، ظهرت في الإسلام، وأوجد الأصول العقلية للعقائد الإسلامية"[3]

أما عن سبب تسميتهم بهذا الاسم، فوردت أقوال كثيرة، أرجحها أن واصلا بن عطاء اعتزل مجلس أستاذه الحسن البصري، والسبب أنه كان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الإسلام على فرق، فرقة تزعم أنه كافر، وأخرى يرجئون أصحاب الكبائر، لاعتقادهم أنه لا يضر مع الإيمان، وكان علماء التابعين مع أكثر الأمة يقولون إن صاحب الكبيرة من أمة الإسلام مؤمن لما فيه من معرفة الرسل والكتب المنزلة من الله تعالى، ولكنه فاسق، وفسقه لا يخرجه عن الإيمان والإسلام، ولكن خرج واصل من اعتقاد أهل السنة والجماعة، وزعم أن مرتكب الكبيرة في هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، فلما سمع الإمام الحسن البصري من واصل بدعته؛ طرده من مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة،

---

[1] عبد الرحمن طه. تجديد المنهج في تقويم التراث. المركز الثقافي العربي. المغرب. ط2. ص142.
[2] ينظر: أحمد أمين. ضحى الإسلام. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. ج3. ص104.
[3] عرفان عبد الحميد. دراسة في الفرق والعقائد. مطبعة الإرشاد. بغداد. ط1. (1387ه- 1967م). ص103.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
بكلية
الآداب واللغات
جامعة السوداي

فقال الناس يومئذ اعتزل قول الأمة، وقال الحسن الصري اعتزلنا واصل؛ فسمي أتباعه يومئذ معتزلة.[1]

- **أسباب اعتماد المعتزلة على العقل:** أما عن أسباب اعتماد المعتزلة على العقل، فتتمثل في الآتي[2]:

- مقامهم في العراق وفارس، حيث كانت تتجاوب فيها أصداء المدنيات وحضارات قديمة.

- المعتزلة ينحدرون في أصلهم من سلالة غير عربية؛ لأن أكثرهم كانوا من الموالي.

- تقبلهم الكثير من آرا ء الفلاسفة الأقدمين، على الرغم من مخالفتهم لتعاليم الإسلام، وذلك بسبب اختلاطهم بكثير من اليهود والنصارى، وغيرهم ممن حمل هذه الأفكار، وترجمها إلى العربية.

- **أثر المعتزلة في تطور درس المجاز:**

أولت فرقة المعتزلة عناية كبيرة بمسائل البلاغة، لاسيما المجاز، والتي كانت دراسته محكومة بعلم الكلام، والرغبة الملحة في ايجاد وسيلة لغوية، تساعدهم على التوفيق بين نصوص القرآن الكريم، وما وضعوه من أصول، وما قعدوه من قواعد، فكان من أثر إخضاع اللغة لهذا المنطق، دراسة مسائل الدلالة، وما يتصل بها من المجاز اللغوي، ولا غرابة في ذلك، فعلم المنطق يهتم أيضا بطريقة الدلالة اللفظية، وهكذا كان الاشتغال بالمناظرات والجدل، والبحث في أمور العقيدة بحثا كلاميا، وتأويل نصوص القرآن والحديث تأويلا عقليا، وكان هذا كله باعثا على دراسة ظاهرة المجاز والتوسع اللغوي؛ وبذلك تمّت على أيديهم دراسة المجاز دراسة علمية، انتهت إلى وضع حدوده وقواعده، وبيان أساليبه وخواصه، والتمييز بينه وبين الحقيقة.[3]

والمجاز عند المعتزلة كان ذا صلة متينة بمسألتين هامتين من مسائل التوحيد؛ وهما: مسألة صفات الله، ومسألة خلق القرآن؛ لأجل ذلك، فقد توسّعوا في استعمال المجاز في النص القرآني بمختلف أنواعه وألوانه، وتعمّقوا في بحث مسائله.

- **دوافع دراسة المجاز عند المعتزلة:** من أهمّ الدوافع الاعتزالية لدراسة المجاز الآتي:

---

[1] ينظر: أبو منصور الأسفراييني. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط2. 1977م. ص ص117، 118 والشهرستاني. الملل والنحل. مؤسسة الحلبي. ج 1. ص 42.

[2] ينظر: محمد أو زهرة. تاريخ المذاهب الإسلامية. دار الفكر العربي. القاهرة. ج1. ص ص 129، 130.

[3] ينظر: أحمد أبو زيد. المنحى الاعتزالي في البيان والإعجاز القرآني. مكتبة المعارف. جامعة كاليفورنيا. 1986م. ص169.

- الحرص على تثبيت عقيدتهم في التوحيد والتنزيه الإلهي.
- التصدي لحملات الشعوبيين والزنادقة على القرآن، بالطعن في ألفاظه ومعانيه.
- المجاز عند المعتزلة ليس أداة بيانية، أو زينة تستحسن في الكلام، وإنما ذهبوا به إلى أبعد من ذلك؛ إذ قرروا أنه أداة تعبيرية، وأسلوب من أساليب التوسع، أملته طبيعة اللغة، يستعمل عندما تعجز الحقيقة، وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار" المجاز يستعمل حيث لا تكون الحقيقة كافية"[1]

- **علماء المعتزلة والمجاز:** من أبرز علمائها الآتي:

* **أبو عبيدة التّيمي** (ت: 210هـ): إنّ أوّل كتاب اتّخذ المجاز عنوانا له، هو كتاب "مجاز القرآن" لـ "أبي عبيدة"، وهو كتاب يتعرّض لتأويل آيات كثيرة، تأويلا يتّفق في عمومه مع معطيات الفكر الاعتزالي.

والمعروف أنّ تأليف كتاب المجاز كان بسبب مسألة بلاغية في القرآن، تتعلّق بالتشبيه؛ بمعنى أنّ أبا عبيدة يهتم في كتابه هذا بإيضاح المسائل البيانية الموجودة في القرآن، ويجد لها ما يماثلها في كلام العرب وأساليبهم في التعبير، وقد صارت هذه المسائل فيما بعد مسائل في البيان العربي[2].

وإنَّ الكتاب تناول العديد من الأمور البلاغية، تمثلت في: المجاز العقلي- الكناية- التشبيه المصرّح بهما من غير تفصيل- الاستعارة- الالتفات- الحذف والاختصار- الإطناب- إدراك الفارق بين الخبر والإنشاء- خروج الإنشاء عن حقيقة معناه ليعبر عن معنى آخر يفهم من السياق- التقديم والتأخير- الكلام بالواحد على لفظ الجمع بغرض التفخيم[3].

* **الجاحظ:** هو أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي، أصبح واحدا من شيوخ المعتزلة في البصرة، بعدما تتلمذ على يد النظام المعتزلي، له جهود لا يستهان بها في البلاغة، إذ يُعد أوّل من حدّد مفهوم المجاز باعتباره قسيما للحقيقة، وأدخل في عناصره التشبيه والمثل والاستعارة والكناية والحذف، وقد وُصِف كتابه (البيان والتبيين) بأنه من المصنفات الأصلية التي أُخِذ منها فنون القول وأصول النقد والأدب، وتطرق إلى فروع البلاغة؛ فتحدث عن علم المعاني، بالإشارة إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعلاقة اللفظ بالمعنى، وقضية الترادف في اللغة، وبيَّن أن لكل مبدع قاموسه اللغوي الخاص به سواء في شعره أو نثره، أما عن علم البديع فقد

---

[1] القاضي عبد الجبار. تنزيه القرآن عن المطاعن. تحق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة. مكتبة النافذة. ط1. 2006م. ص317.

[2] ينظر: عبد الفتاح لاشين. المعاني في ضوء أساليب القرآن. دار المعارف. ط1. 1976م. ص14.

[3] محمد فؤاد سزكين. مقدمة المجاز. مؤسسة الرسالة. ط2. 1981م. ج1. ص ص 11- 14.

ذكر السجع وأبدى موقفه من الاقباس[1]، عرَّف البيان بأنه" اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير..."[2]

* **الرماني**: أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله، مفسر وفيلسوف معتزلي، برع في اللغة والأدب والفقه وعلوم القرآن، تميز بنظره الثاقب في المباحث البلاغية، الذي أثرى به الدرس البلاغي، فأول ما جاء به تقسيم البلاغة إلى طبقات ومراتب، أعلاها بلاغة القرآن الكريم، ثم تأتي مرتبة البلغاء من الناس[3].

ربط الدرس البلاغي بالجانب النفسي؛ وذلك أن البلاغة عنده حسن استعمال اللفظ، حتى يصل إلى القلب، فالشبيه البليغ عنده ليس الذي يخلو من أداة الشبيه ووجه الشبه، وإنما الذي يكتسي جمالا وحسنا، وله تأثير في نفس المتلقي وقلبه، أما الاستعارة فهي في رأيه أحسن من الحقيقة، لما لها من وقع في الذهن والنفس، وهي تتكون من المستعار والمستعار له والمستعار منه، وقد أُخذت هذه التقسيمات كما هي دون إضافات، ممن لحقوه وجاؤوا بعده، وهذا أمر يحسب للرماني[4].

* **بشر بن المعمر**: هو أبو سهل الهلالي، مؤسس فرع المعتزلة في بغداد، يطلقون عليه لقب البشرية، برز في ناحيين، الأولى: الناحية الاعتزالية، إذ كان ركنا بارزا من أركانها، والثانية: الناحية الأدبية والبلاغية، إذ قدم فيها حقائق دقيقة تمثلت في[5]:

- على المبدع اختيار وقت الكتابة والإبداع؛ إذ عليه أن يختار الوقت الذي يكون فيه خالي الذهن، صافي البال لكي يخرج الكلام سائغا وسهلا بعيدا عن التكلف والتعقيد

- علاقة اللفظ بالمعنى، وضرورة المزاوجة بينهما

- مطابقة الكلام لمقتضى الحال

- للألفاظ مواضع وأوطان لا يمكن أن تحيد عنها، ومن أجهد نفسه جرَّه ذلك إلى التكلف والتنافر.

* **الزمخشري**: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، من علماء العربية، وأئمَّة العلم بالدين والتفسير، واللغة والآداب، استمرّت جهود المعتزلة تنمو وتزدهر؛ لتبلغ أوج نضجها في القرن السادس الهجري، على يد " الزمخشري"؛ حيث إنّه عُني في تفسيره "الكشّاف" ببحث أساليب المجاز عناية بالغة، وبإظهار

---

[1] ينظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان. تحق: إحسان عباس. دار صادر. بيروت. دط. ص 474.

[2] الجاحظ. البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال. بيروت. 1423ه. ج1. ص76.

[3] مصطفاوي عبد الجليل. صور البيان في تفسير الزمخشري. تحق: الزبير دراقي. جامعة أبي بكر بلقايد. (1421ه- 2001م). ص 18

[4] مصطفاوي عبد الجليل. صور البيان في تفسير الزمخشري. ص 18

[5] ينظر: أحمد أمين. ضحى الإسلام. مطبعة الاعتماد. مصر. ط1. (1351ه- 1933م). ص ص 106، 107.

دقائق دلالاتها، وما فيها من لطائف، بهذا فقد استطاع أن يرسم أبعادا متكاملة للمجاز القرآني، فكان بحقٍّ رائدا من رواد مرحلة التأصيل لهذا المعلم البلاغي[1].

[1] ينظر: ابن تيمية. مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة، السعودية. (1425ه- 2004م). ج13. ص192.

المحاضرة الثالثة: الأسلوب الخبري وأضربه

ذهب علماء البلاغة إلى التأكيد على أن الكلام لا يخرج على نوعين، خبر أو إنشاء، والتمييز بينهما يكون وفقا للمقام الذي ورد فيه الكلام؛ ذلك أن الكلام إما أن تكون له نسبة خارجية، تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون له خارج، فالأول هو الخبر، وأما الثاني فإنشاء، فعند قولنا (الولد ناجح) يكون الكلام قد تضمن حكما، هو نسبة النجاح إلى الولد، ويمكن أن يكون الكلام صادقا؛ إذا طابق الواقع، أو كاذبا إذا لم يُطابق الواقع، وقد أكد على هذا القول (القزويني) بقوله: "الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أولا يكون لها خارج، الأول الخبر، والثاني الإنشاء"[1]، وبهذا انقسم الأسلوب عند علماء البلاغة إلى خبري وإنشائي.

فما المقصود بهما؟

قبل التطرق إلى المقصود بالأسلوب الخبري، والآخر الإنشائي؛ جدير بنا التعرف على معنى الأسلوب، والخبر، والإنشاء.

1- الأسلوب:

عرَّفه (ابن خلدون) في كتابه (المقدمة) بالقول: "اعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه"[2] وعليه يكون الأسلوب كفاءة تعبيرية، من خلالها يستطيع المتكلم، وباعتماده قالبا مخصوصا؛ التعبير عما يريد، والتأثير في متلقيه، ولم يبتعد عن هذا الرأي (الرزقاني) بقوله: "الأسلوب الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه"[3]

إن الأسلوب غير المفردات والتراكيب، التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلّف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه؛ هذا هو السر في أن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين، من ناثرين وناظمين، مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة، والتراكيب في جملتها واحدة، وقواعد صوغ المفردات، وتكوين الجمل واحدة.[4]، وقد تنوع الأسلوب إلى خبري وإنشائي.

فما المقصود بالأسلوب الخبري.

---

[1] الخطيب القزويني. الايضاح في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1. 2002م. ص32.
[2] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون. مقدمة ابن خلدون. دار صادر. بيروت. ط1. 2000م. ص461.
[3] محمد عبد العظيم الرزقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط2. ص302.
[4] ينظر: محمد عبد العظيم الرزقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط2. ص303.

قبل التعرف على معنى الأسلوب الخبري، وبعد تعرفنا على معنى الأسلوب، نتعرف أولا على معنى الخبر، فما المقصود بالخبر؟

2- الخبر:

ورد في معجم (التعريفات) أن "الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب"[1]؛ بمعنى أن مقوم الكلام الخبري، هو احتماله للصدق والكذب، وهذا ما اتفق عليه علماء البلاغة؛ حيث عرفوا الخبر بأنَّه: "قول يحتمل الصدق والكذب لذاته"[2]، والمقصود بالصدق والكذب هنا، أن الخبر المطابق للواقع صادق، أم غير المطابق للواقع فهو كاذب، يقول (القزويني): "اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا، فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه له. هذا هو المشهور وعليه التعويل"[3]

وفي معنى الجملة الخبرية، يقول (محمّد التونجي): "الخبر جملة مفيدة، تحتمل الصدق والكذب، "كقولك: المطر نازل" فقد تكون صادقا في إخبارك، وقد تكون كاذبا، وتأتي الجملة الخبرية إمّا فعلية وإمّا اسمية"[4]

ووفقا لما سبق يكون الأسلوب الخبري هو كفاءة تعبيرية تبليغية، تعطي الكلام احتمالين، هما الصدق أو الكذب في الخبر، باستثناء كلام القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والحقائق العلمية الثابتة المؤكدة، ويشمل الأسلوب الخبري نقل المعلومات، وتوضيح الأفكار والإفصاح عنها، ومثال عليه: "العلم نور" فهذه الجملة خبرية مفيدة صادقة، أما جملة "الفشل ممتع" فهي خبرية كاذبة.

من أساسيات الاستمرارية التواصلية ونجاحها، أن يضع المتكلم وعند إلقاء خبره، أحوال متلقيه في الحسبان، فقد يكون التلقي خالي الذهن مُهيأ لتصديق ما يُلقى، أو يكون شاكا مترددا في تصديق الخبر، أو منكرا رافضا لقبول الخبر، ووفقا لحال المتلقي، وظروفه الداخلية والخارجية، كان الخبر على ثلاثة أضرب: (ابتدائي- طلبي- إنكاري).

ففيم تتمثل هذه الأضرب؟

---

[1] الشريف الجرجاني. معجم التعريفات. تحق: محمد الصديق المنشاوي. دار الفضيلة. دط. دت. ص22

[2] حسن طبل. علم المعاني في الموروث البلاغي، تأصيل وتقييم. مكتبة الإيمان. المنصورة، مصر. ط2. 2004م. ص43.

[3] الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع. تحق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1. (1424ه\ 2003م). ص59.

[4] محمّد التونجي. الجامع في علوم البلاغة: المعاني، البيان، البديع. ص38.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات

3- أضرب الخبر: تتمثل أضرب الخبر في الآتي[1]:

3-1- الخبر الابتدائي (الخبر الخالي من المؤكدات): يُلقى هذا النوع من الخبر، على المخاطَب خالي الذهن من الحكم في مضمون الخبر؛ حيث لا يؤكد له الكلام، لعدم الحاجة إلى التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر (ابتدائيا)، ومثاله قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وتَوَلَى﴾، وقول الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم***وتأتي على قدر الكرام المكارم

-وقولك: أخوك قائم، ونجحت في الامتحان.

3-2- الخبر الطلبي (الخبر المصحوب بأحد المؤكدات): يُلقى هذا النوع من الخبر، على المخاطَب الذي يكون مترددا في الحكم، شاكا في فحوى الكلام، مترددا بين مصدق للخبر ومكذبٍ له، وهو بحاجة للوصول إلى اليقين في معرفته؛ وفي هذه الحال يُحسن توكيده له؛ ليتمكن من نفسه، ويحل فيها اليقين محل الشك؛ فيأتي الخبر مؤكدة باستخدام مؤكد واحد، ويسمى هذا الضرب من الخبر (طلبيا)؛ لأن المخاطب به متردد في تصديق مضمونه، وطالب بلسان حاله معرفة حقيقته، ولهذا وجب تأكيده في النفس، بما يقرره فيها، ويوضح المقصود منه، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنِّي وضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ (آل عمران: 36)، فالآية الكريمة تضمنت مؤكدا واحدا (إنّ)، ونحوه قول الشاعر:

إنّ الذي بمقال الزور يضحكني***مثل الذي بقال الحق يبكيني

وقولك: إن الفرج قريب

3-3- الخبر الإنكاري (الخبر المصحوب بأكثر من مؤكد): يُلقى هذا النوع من الخبر، على المخاطَب الذي يكون منكرا لحكم الخبر، رافضا قبول الخبر، وهنا يكون من بلاغة الكلام الخبري؛ وجوب اقترانه بالمؤكدات، التي تناسب حالة الإنكار والرفض في نفس المخاطب به، ضعفا وشدة، ويسمى هذا الضرب من الخبر (إنكاريا)، قال السكاكي في هذا: "وإذا ألقاها- الجملة الخبرية - إلى حاكم فيها بخالفه ليرده الى حكم نفسه ستوجب حكمه ليترجح تأكيدا ...كنحو: إني صادق لمن ينكر صدقك إنكارا واني لصادق لمن يبالغ في إنكار صدقك، ووالله إني لصادق وعلى هذا...ويسمى هذا النوع من الخبر إنكاريا"[2]، ومثاله قول الله سبحانه تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾(الذاريات: 23)، فذكر الله تعالى ثلاثة مؤكدات للإنكار، وهي: القسم (ورب السماء)، و(إنّ التوكيدية)، و(اللام المزحلقة)، فقد كان

---

[1] عبد القادر محمد مايو. البلاغة العربية "الخبر والإنشاء". دار القلم العربي. حلب. دط. دت. ص 05، والسيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ضبط: يوسف الصميلي. المكتبة العصرية. بيروت. دط. دت. ص57، وعبد العزيز عتيق. في البلاغة العربية، علم المعاني. دار النهضة العربية. بيروت. دط. دت. ص49.

[2] السكاكي. مفتاح العلوم تعق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.ط1. 1983م. ص 171

المشركون ينكرون أن يكون رزقهم يأتي من السّماء؛ فاحتاج الإنكار إلى إثبات وتوكيد.

وقوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ من الشعر لحكمًا، وإنّ من البيان لسحرًا).

وإن للأسلوب الخبري أغراض، تختلف باختلاف مدى مطابقتها لمقتضى الظاهر.

ففيم تتمثل هذه الأغراض؟

4- أغراض الأسلوب الخبري: قد يُلقي المتكلم خبره وفقا لحال المتلقي، ومقتضى الظاهر، وقد يخرج خبره عن مقتضى الظاهر؛ إذا وجد في تصرفات متلقيه ما يؤدي إلى هذا؛ ولهذا تنوَّع الأسلوب الخبري إلى:

- الأسلوب الخبري وفقا لمقتضى الظاهر.

- الأسلوب الخبري بخلاف مقتضى الظاهر.

4-1- الأسلوب الخبري وفقا مقتضى الظاهر:

إن المتكلم يُلقي خبره لمتلقيه وفقا لمقاصده، ووفقا لمقتضى الظاهر، فقد يُلقي خبره لمتلقيه بغرض إفادته؛ هذا من جهة، ومن جهة ثانية، قد يُلقيه لغرض الإمتاع وتحقيق الخبر، وتوكيده عنده؛ ولهذا ذهب البلاغيون إلى تقسيم الأسلوب الخبري إلى غرضين أصليين، هما: فائدة الخبر، ولازم الخبر، واللذان يتمثلان في الآتي[1]:

- **فائدة الخبر**: وهو إفادة المخاطَب، وإخباره بمعلومة جديدة، لم يكن يعرفها سابقًا؛ بمعنى إعلامه بالحكم الذي يتضمنه الخبر، حين يكون جاهلا به، وهو الأصل في أي خبر يقدِّمه المتكلم للمخاطَب، وفيه يتصور المتكلم أن المخاطَب خالي الذهن، من علم يقدم إليه بالخبر، ولم يفكر فيه، ولم يعمل ذهنه بمعرفته، ولم يكن له موقف نحوه؛ فيقدِّم له المتكلم جديدا يفيده؛ أي إنَّه يريد أن يفيد السامع بما كان يجهله، نحو: الدين المعاملة، أو قولك لمن يجهل الخبر: عاد أخي من السفر، والعدل أساس الملك.

-**لازم الفائدة**: وهنا يكون المخاطَب على علم بالمعلومة، غير جاهل لها؛ بمعنى أن غرض هذا النوع من الخبر، لا يتمثل في تقديم معلومات جديدة للمخاطَب؛ وإنَّما يفيد أن المتكلم عالم أيضا بالمعلومة، وسمي "بلازم الفائدة" لأنه يلزم في كل خبر

---

[1] الخطيب القزويني. الايضاح في علوم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1. 2003م. ص27، وينظر: أحمد مطلوب. أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني). وكالة المطبوعات. الكويت. ط1. 1980م. ص43، وينظر: عبد اللطيف شريفي، زبير دراقي. الإحاطة في علوم البلاغة. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. دط. 2004م. ص21

أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به، ومثاله قولك: دافعت البارحة عن نفسك جيدا، أو القول: "إنك لتكظم الغيظ".

4-2- الأسلوب الخبري بخلاف مقتضى الظاهر: بخلاف ما يتطلبه مقتضى الظاهر، قد يُلقي المتكلم خبره لمتلقيه خلافا لما يقتضيه حاله، إذا وجد في تصرفاته ما يؤدي إلى هذا؛ أي وجد منه تصرفا يخالف مقتضى علمه بالخبر، وإنَّ لخروج الخبر على مقتضى الظاهر صور كثير، أهمها الآتي:

أ- إنزال خالي الذهن منزلة المتردد السائل الذي يطلب تأكيد الخبر له: يرد هذا النوع من الخبر، إذا كان في سياق الكلام ما يثير ترقب المخاطَب وتشوّقه للخبر؛ لأن هذا الترقب لديه بمثابة التردد، وهذا يسوّغ تأكيد الخبر له، رغم خلو ذهنه منه[1]، ومثاله قول الله عز وجل، بشأن نوح عليه السلام: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (37)﴾ يتضح من كلام الله عز وجل أنه قضى بإغراق من لم يؤمن بنوح من قومه؛ إذ الإخبار بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، والأمر بصناعة الفلك، التي لا تتسع إلا للمؤمنين، ولما يحتاجون في رحلتهم البحرية، يدل على أن سائر القوم مغرقون، فاستشرفت نفس نوح عليه السلام لطلب تأخير إهلاكهم إمهالا، أو صرف النظر عن إهلاكهم إهلاكا عاما شاملا؛ فبادره الله عز وجل بقوله:﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ وأكد له ما قضاه سبحانه وتعالى من إهلاكهم بالغرق، فقال له:﴿إنهم مغرقون﴾ فاشتملت هذه الجملة على مؤكدين "إن" و"الجملة الاسمية"[2]

ب- تنزيل غير المنكر منزلة المنكر: إذا ظهر على المخاطَب شيء من أمارات الإنكار، في تصرفه أو قوله، فهنا يُنَزَّل منزلة المنكر، وإن لم يكن في الحقيقة منكرا؛ حيث يذهب المتكلم إلى تأكيد خبره إليه، بعدد من المؤكدات، تبعا لدرجة التردد والإنكار؛ ليتأكد -ملقي الخبر- أن مظاهر الشك والإنكار قد زالت، ومثاله قوله تعالى: ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾ فالمخاطَبون لا ينكرون أنَّهم سيموتون، لكنهم على الرغم من ذلك يتصرفون وكأنَّهم مخلدون، وقد وردت عدة مؤكدات تمثلت في: (إن، واللام، وميتون بدل يموتون)[3]

---

[1] حسن طبل. علم المعاني في الموروث البلاغي. مصر. ط2. 1425ه. ص25.

[2] عبد الرحمن حسن حنك الميداني. البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها. دار القلم. دمشق، بيروت. ط1. 1996م. ص183

[3] ينظر: الخطيب القزويني. شرح التلخيص في علوم البلاغة. شرحه: محمد هاشم دويدي. دار الحكمة. دمشق. ط1. 1970م. ص21، وحسين جمعة. جمالية الخبر والإنشاء. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. دط. 2005م. ص55.

ج- إنزال المنكر منزلة خالي الذهن: إذا كان بين يدي المخاطَب علامات دالة، لو تدبر فيها لزال إنكاره، ومثاله قوله تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[1]

د- تنزيل المتردد منزلة خالي الذهن: وذلك إذا لم يكن هناك داع لتردده، فلا يؤكد له الخبر بأي مؤكد، كالقول للمتردد في قدوم مسافر مع شهرته: (قدم الأمير)[2]

ه- تنزيل المتردد منزلة المنكر: وذلك إذا كانت درجة تردده عالية؛ فيؤكد له الخبر بأكثر من مؤكد، كالقول لمن يتردد في مجيء صديقه من السفر، ولكنه يرجح عدم مجيئه: (إن صديقك لقادم)[3]

و- تنزيل المنكر منزلة المتردد: إذا كانت درجة إنكاره غير عالية، كالقول لمن ينكر فضل العلم: (إن العلم نافع)، ألقي على المتلقي المنكر صورة الخبر المناسبة للمتردد رغم أنه منكر؛ لأن إنكاره ضعيف، يزول بأدنى تأكيد، والتأكيد هنا يعني تمكين الحكم في النفس، وتقويته على نحو يزيل شك المخاطَب.[4]

5- أدوات التوكيد في الأسلوب الخبري: إن المقصود بمؤكدات الخبر، ما يعتمده المخاطِب من وسائل لغوية، يُزيل بها تردد متلقيه، وإنكاره لما أخبره به، وهي كثيرة ومتنوعة، يتمثل أهمها في الآتي[5]:

5-1- نون التوكيد الخفيفة والثقيلة: مثل: اكتبَنْ، ونون التوكيد الثقيلة، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾

5-2- لام القسم: تستخدم في جواب أسلوب القسم؛ للتأكيد عليه، مثل: والله لأدرس حتى أنجح، تالله لقد رأيت خسوف القمر، بالله لقد آثرك الله علينا، وأحرف القسم كثيرة، منها: (الباء، الواو، التاء)، والباء هي الأصل في أحرف القسم؛ لدخولها على كل مقسم به.

5-3- لام الابتداء: تكون في بداية الكلام أو الجملة؛ لتأكيد ما بدأ به المتكلم من كلمات، وهي لام مفتوحة، ولا عمل لها، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا﴾

---

[1] ينظر: يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية. ص59.
[2] يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية. ص59.
[3] يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية. ص59.
[4] عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيري. الكافي في علوم البلاغة العربية. ص81.
[5] ينظر: عبد العزيز عتيق. في البلاغة العربية. ص 53، ومصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. المكتبة العصرية. بيروت. ط28. 1993م. ص298، ومحمد الأنطاكي. المنهاج في القواعد والإعراب. دار الشرق العربي. بيروت، لبنان. دت. ص237.

5-4- الحرف قد: لها معان عدة، فإذا وردت قبل الفعل الماضي، أفادت التحقيق والتوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وقولنا: (قد نجح الطالب)، وإذا وردت قبل الفعل المضارع، أفادت التشكيك والتقليل من الفعل، مثل: (قد يجود البخيل)، وهنا الغرض منها تأكيد أن البخيل لا يجود إلا بالقليل.

5-5- - حرفا (إنّ وأنّ): من الأحرف المشبهة بالفعل، ومثاله قول الله عزَّ وجل: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾، ومثل قولنا: إن الله مع الصابرين.

5-6- كأن: هذه الأداة تشتمل على التشبيه المؤكد؛ لأنها في الأصل مركبة من (أن) التوكيدية، وكاف التشبيه، فإذا قلنا (كأن العلم نور)، فالأصل:(إن العلم كالنور)، ثم إنهم لما أرادوا الاهتمام بالتشبيه، الذي عقدوا عليه الجملة؛ قدَّموا الكاف، وفتحوا همزة (إن) مكان الكاف، التي هي حرف جر، وقد صارت وإياها حرفا واحدا، يُراد به التشبيه المؤكد.

5-7- لكن: مشددة النون، من معانيها أنها للتوكيد دائما، مثل (إن).

5-8- السين وسوف: حرفا استقبال، تفيدان التوكيد في استعمالهما للوعد والوعيد.

5-9- المفعول المطلق: المفعول المطلق، مصدر من جنس الفعل نفسه؛ لذلك يُفيد معنى توكيد الفعل، ومثال عليه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.

5-10- ضمير الفصل: مثل قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

5-11- حروف التنبيه (ألا، ما): مثل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

5-12- الحروف الزائدة: مثل: (مِنْ: مِنْ شيءٍ)، و(الباء: مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

وقد يخرج الأسلوب الخبري، من معناه الحقيقي، إلى معان مجازية.

ففيم تتمثل المعاني المجازية، التي قد يخرج إليها الأسلوب الخبري؟

6- المعاني المجازية التي يخرج إليها الأسلوب الخبري: هناك أغراض مجازية للأسلوب الخبري، تفهم من السياق وقرائن الأحوال، يتمثل أهمها في الآتي[1]:

6-1- الاسترحام والاستعطاف: ومثاله القول: (إلهي أنا عبدك العاصي، أتوب إليك من ذنوبي).

6-2- المدح: نحو قول الشاعر:

---

[1] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. جامع الكتب الإسلامية. ج1. ص61.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

إنَّك شمس والملوك كواكب***إذا طلعَتْ لم يَبدُ منهنَّ كوكَبُ

3-6- إظهار الضعف والخشوع: كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ (مريم:4)

4-6- التحسر: كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ (آل عمران:36)

5-6- الفرح: كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾.

6-6- التوبيخ: وهو ذم الآخر، والنيل منه، والتشنيع عليه، كقولك: (لم تعجبني نتائجك).

7-6- التحذير: وهو التخويف والتهديد، نحو قوله (ﷺ): (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)، وهذا يُفيد أنَّ تركه أوْلى مهما أمكن، فإن تيسر تركه فهو أوْلى.

8-6- الفخر: مثل قول المتنبي:

أنا الذي نظَرَ الأعمى إلى أدبي***وأسْمَعَتْ كلماتي مَنْ به صَمَمُ

9-6- النصح والإرشاد: مثل: إن سلامة القلب والروح أجمل الخصائل.

إلى غير ذلك من الأغراض، التي تفهم من السياق والقرائن.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة المسيلة

المحاضرة الرابعة: الأسلوب الإنشائي وأضربه

تعرفنا من خلال الدرس السابق (الأسلوب الخبري وأضربه)، أن علماء البلاغة أكدوا إلى على أن الكلام لا يخرج على نوعين، خبر أو إنشاء، وتعرفنا على معنى الأسلوب الخبري وأضربه.

فما المقصود بالأسلوب الإنشائي، وفيم تتمثل أضربه؟

أولا- تعريف الأسلوب الإنشائي: لمعرفة معنى الأسلوب الإنشائي؛ جدير بنا التطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- الإنشاء في اللغة: تضمن مصطلح "الإنشاء" في المعاجم العربية القديمة عدة معانٍ، منها: الابتداء والبناء؛ إذْ ورد في الصحاح، في مادة (نشأ) أنَّ "أنشأ يفعل كذا؛ أي ابتدأ "[1]

في حين ورد على لسان (مرتضى الزبيدي)، في معجمه (تاج العروس)، أنَّ "أنشأ داراً بدأ بناءها"[2]

ب- الإنشاء في الاصطلاح: عرَّفه القزويني بقوله "هو من الكلام مالا يحتمل التصديق أو التكذيب"[3]

وفصَّل فيه التفتازاني بالقول "الإنشاء قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه "[4]

ومما سبق يكون الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب، نحو: (اجتهد وانجح)، ويعني أيضاً "هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظّت به"، فيأتي الطلب من الفعل في الفعل "افعَلْ" وطلب كفّ الفعل من "لا تفعل"[5].

ثانيا- أضرب الأسلوب الإنشائي: للأسلوب الإنشائي ضربان، يتمثلان في: الأسلوب الإنشائي الطلبي، وهو الإنشاء الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في ذهن المتكلم وقت الطلب، والآخر غير الطلبي، الذي لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، يقول القزويني في هذا: "الأول الإنشاء الطلبي، وهو ما يستدعي مطلوباً

---

[1] الجوهري. الصحاح. تحق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط4. (1407ه- 1987م). مادة نشأ. ج1. ص166.

[2] محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. تاج العروس. دار الهداية. مادة نشأ. ج1. ص127.

[3] القزويني. تلخيص المفتاح. مكتبة البشرى. باكستان. ط1. (1431ه- 2010م). ص99.

[4] سعد الدين مسعود التفتازاني الهروي. المطول في شرح تلخيص المفتاح. مكتبة الأزهر للتراث. دط. 1330هـ. ص424.

[5] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. الهنداوي. مصر. ص ص 79، 80.

غير حاصل وقت الطلب، والثاني الإنشاء غير الطلبي، وهو ما ليس كذلك ... ومنه: القَسَم والتَعجُّب والتَرجِّي وصِيغَة المدح والذم"[1]

والآتي يوضح كنه هذه الأضرب

1- الأسلوب الإنشائيّ الطَّلبيّ: عرَّفه (السيد جعفر باقر) بأنَّه "الكلام الذي يلقى لإيجاد غير مطلوب متحقق في الخارج باعتقاد المتكلم، ولو كان الشيء متحققا في الخارج لقبح طلبه عقلا، ووجب إرادة معنى آخر غير الطلب"[2]

وقد حدَّد (الصباح) الأساليب الإنشائية الطلبية في قوله: "هو ما يستدعي مطلوباً غير حادث وقت الطلب، كالنهي والتمني والدعاء والنداء والاستفهام "[3]

وعليه فأساليب الإنشاء الطلبي خمسة: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء، وهي كالآتي:

* **الأمر:** عرَّفه (محمد النقراط) بقوله: "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء مع الإيجاب والإلزام"[4]

وقد فصَّل القول فيه (ابن يعيش) بقوله إنّه: "طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى ما دونه قيل له أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء"[5]

ولأسلوب الأمر أربع صيغ، تدل على معناه الحقيقي، وهذه الصيغ هي: "فعْلُ الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، والتي يمكن التمثيل لها بالآتي[6]:

- صيغة فعل الأمر: كقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: 43).

---

[1] الخطيب القزويني. تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع. تحق: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية. صيدا، بيروت. ط 1، (1423 هـ- 2002م). ص99.

[2] السيد جعفر السيد باقر الحسيني. أساليب المعاني في القرآن. مؤسسة بوستان كتاب. العراق. ط1. 2007م. ص51.

[3] صباح عبيد دراز. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم. مطبعة الأمانة. مصر. ط1. 1986م. ص14.

[4] عبد الله محمد النقراط. الشامل في اللغة العربية. دار الكتب الوطنية. بنغازي، ليبيا. ط1. 2003م. ص150.

[5] بن يعيش. شرح المفصّل. بيروت. عالم الكتب. ج7. ص58.

[6] ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع. دار المعارف. دط. دت. ص179

- صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الطلب: نحو قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ (الطلاق: 7)

- صيغة اسم فعل الأمر: نحو: حيّ على الصلاة.

- صيغة المصدر الذي ينوب عن فعل الأمر، كقول الشاعر: يا قلب صبراً لنار كوتك في الحب كيّا.

قد يخرج فعل الأمر إلى معانٍ مجازيّة غير معانيه الحقيقيّة، وهذه المعاني هي[1]:

- **الدعاء**: يأتي الأمر بصيغة الدعاء، إذا كان من البشر إلى الله، كقوله تعالى: ﴿قالَ رَبِّ اغفِر لي وَلِأَخي وَأَدخِلنا في رَحمَتِكَ وَأَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ﴾ (الأعراف: 151).

- **الإرشاد**: يأتي الأمر بصيغة الإرشاد من باب النصح بصيغة غير ملزمة، نحو "دعْ ما يؤلمك".

- **التهديد**: يأتي الأمر بصيغة التهديد في حالة عدم الرضا من المأمور به، كقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر﴾ (الكهف: 29)

- **الالتماس**: يأتي الأمر بصيغة الالتماس، عندما يتساوى الآمر والمأمور في الرتبة، سواء أكانت حقيقيّة أم ادعاء، ويتصف الأمر فيه باللطف، كقوله الله تعالى: ﴿فَأَوفِ لَنَا الكَيلَ وَتَصَدَّق عَلَينا إِنَّ اللَّـهَ يَجزِي المُتَصَدِّقينَ﴾ (يوسف: 88).

- **الإكرام**: كقوله تعالى: ﴿فَلَمّا دَخَلوا عَلى يوسُفَ آوى إِلَيهِ أَبَوَيهِ وَقالَ ادخُلوا مِصرَ إِن شاءَ اللَّـهُ آمِنينَ﴾ (يوسف:99) وليس المراد بالأمر هنا الدخول لحدوثه حينئذٍ، وإنما كان الغرض إبراز تقديرهم، وبيان أنهم جديرون بهذا الرخاء، ورغد العيش، نتيجة عملهم الصالح.

- **التمني**: يأتي الأمر بصيغة التمني عندما يكون المأمور غير عاقل، نحو قولنا: "لا تنته يا زمن الفرح والمسرات".

- **التسوية**: يأتي الأمر بصيغة التسوية في حال توهم المخاطَب ترجيح أمرٍ أو أمور متعددة على آخر، كقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الملك:16).

- **التعجيز**: يأتي الأمر بصيغة التعجيز، عندما يظهر عجز المخاطَب وعدم قدرته بالقيام بأمرٍ ما، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 41)

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي. أساليب بلاغية: الفصاحة - البلاغة - المعاني. وكالة المطبوعات. الكويت. ط1. 1980م. ص111.

- **الإهانة:** يأتي الأمر بصيغة الإهانة والتحقير في حال عدم الافتخار بالمأمور، ومن الأمثلة على ذلك قولنا: "دع النجاح لأصحابه، لا تسعَ في طلبه".

- **التسخير:** يأتي الأمر بصيغة التسخير، في حال كان المأمور منقاداً للآمر، ولكنه غير قادرٍ على القيام بالفعل، نحو قول الله جلَّ وعلا ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: 69)

- **التخيير:** يأتي الأمر بصيغة التخيير، في حال كان المخاطب متوهماً بجواز الجمع بين أمريْن أو أكثر، لا يمكن الجمع بينهما، مثل قولنا: "تزوج هنداً أو أختها".

- **التهكم:** كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران:168)

- **الدوام:** كقوله تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (ص: 22)، وليس الغرض هنا قصد طريق الحق والهداية، وإنما الثبات والدوام عليه.

* **النهي:** عرَّفه الزركشي بالقول: هو "اقتضاء كف عن فعل، فالاقتضاء جنس، و"كف" مخرج للأمر لاقتضائه غير الكف"[1]

وللنهي صيغة واحدة، حسب ما اتفق عليه علماء البلاغة العربية، وما هو موجود في جل المؤلفات العربية، وهي " المضارع المقرون بـ لا الناهية "[2]

إنَّ أسلوب النهي "طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء"، ويطلب فيه التوقف عن الإتيان بفعل ما بالخارج، نحو أن نقول: "لا تكذبْ"، ويتألف أسلوب النهي الحقيقي من عنصريْن، وهما: العلو والاستعلاء، وهو يشبه أسلوب الأمر في هذه الصيغة، ولأسلوب النهي صيغة حقيقيّة واحدة ألا وهي صيغة الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية، مثل قولنا: "لا تفعلْ المعصية" إلا أنّه قد يخرج إلى معانٍ بلاغيّة أخرى؛ منها الآتي[3]:

- **الدعاء:** يأتي النهي بمعنى الدعاء في حال كان صادراً من الأقل منزلةً إلى الأعلى مكانةً وشأناً، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الممتحنة: 5).

- **الالتماس:** يأتي النهي بمعنى الالتماس عندما يصدر من شخص لشخص مساوٍ له في المرتبة، كقول الصديق لصديقه: "لا تكفّ عن طلب العلم".

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بهادر بن عبد الله الشافعي. البحر المحيط في أصول الفقه. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت. ط2. 1992م. ص426.

[2] السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. المكتبة العصرية. بيروت. دط. دت. ص77.

[3] ينظر: ليلى كادة. "أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية ". مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية. ع13. 20177م. ص ص 401- 424.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة المسيلة

- **التمني**: يأتي النهي بمعنى التمني عندما يوجّه إلى غير العاقل بالكفّ عن فعل لا يمكن التوقف عنه، نحو: "لا تغربي يا شمس".

- **النصح والإرشاد**: يأتي النهي بمعنى النصح والإرشاد، عندما يصدر كلامٌ من ذوي الحكمة والخبرة، متضمناً معنى من معاني النصح والإرشاد، ومخاطباً به من هو محتاجاً إليه، كقول الشاعر:

لا تيأسوا أن تستردوا مجدكم*** فلربَّ مغلوبٍ هوى ثم ارتقى

- **التوبيخ**: يأتي النهي بمعنى التوبيخ، عندما يكون الغرض منه لوم المخاطَب على فعل أمرٍ غير لائق، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 42).

- **التحقير**: يأتي النهي بصيغة التحقير، عندما يراد منه الاستهزاء والسخرية من المخاطَب، والتقليل من قدره وقدراته، كقول الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها***واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

- **التيئيس**: يأتي النهي في صيغة التيئيس، عندما يُراد منه توقّف المخاطَب عن المحاولة في فعل ليس منه فائدة، بناء على كلام المتكلم، مثل قوله تعالى: ﴿لا تَعتَذِروا قَد كَفَرتُم بَعدَ إيمانِكُم﴾ (التوبة: 66).

- **التهديد**: يأتي النهي في معنى التهديد، عندما يُراد منه المتكلم تخويف مَنْ هو أقل منه منزلةً وقدراً؛ حتى يتوقف عن فعل لا يرضى عنه، مثل قول الأب لابنه: "لا تكفْ عن كسلك".

* **الاستفهام**: عرَّفه (يحي بن حمزة العلوي)، في كتابه (الطراز) بقوله: هو "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام: فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا: على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد"[1]

والأدوات المعتمدة في الاستفهام تتنوع إلى:

* **أسماء الاستفهام**: وتتمثل في: "من، وما، وأي، وكم"[2]

* **الظروف**: وهي: "متى، وأين، وكيف، وأيّان، أنّى"[3]

---

[1] يحي بن حمزة العلوي. الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز. دار الكتب الخديوية. مصر. دط. 1914م. ج3. ص286.

[2] إبراهيم عبود السامرائي. الأساليب الإنشائية في العربية. دار المناهج للنشر والتوزيع. عمان، الأردن. ط1. 2008م. ص34.

[3] المرجع نفسه. ص34.

* حروف الاستفهام: وهي ثلاثة: "الهمزة، وأم، وهل"[1]

وقد فصّل (الهاشمي) فيما سبق بالقول: إنَّ الاستفهام أسلوب من الأساليب اللغويّة، التي يطلب فيها فهم ومعرفة أمر ذهني مجهول، سواء أكان هذا الأمر يتعلق بشخص، أم بأمر فردي، أم بنسبة، أم بإحدى الأحكام، وتُستخدم أدوات استفهاميّة لتأدية هذا الغرض، وهي تقسم إلى قسمين: حرفا الاستفهام، وهما: "الهمزة"، والتي تستخدم لمعرفة محتوى الجملة، في حال كان السائل يجهل هذا المضمون، مثل: "أذهبت إلى المدينة؟"، وتستخدم أيضاً في بداية الجملة الفعليّة والاسميّة، مثل: "أحضرت إلى الجامعة ماشياً أم راكباً؟"، أمّا الحرف الثاني فهو "هل"، ويُسأل بها لمعرفة النسبة، سواء أكانت في الجملة الفعليّة أم الاسميّة، ولا يُستفهم منها بشكل فردي، نحو: "هل أحمد ضربت؟" أمّا القسم الآخر من أدوات الاستفهام فهي الأسماء، ويطلب بهذه أدوات التعيين؛ أي طلب التصور، وهي تستخدم مع الجملتين الفعليّة والاسميّة، وهذه الأدوات هي: (ما، وأين، ومَنْ، وكيف، وكم، وأيّ، وأنّى، وأيّان، ومتى)[2]

يخرج أسلوب الاستفهام عن معانيه الأصليّة إلى معانٍ مجازيّة، يمكن التعرّف عليها من سياق الكلام، يتمثل أهمها في الآتي[3]:

- **التسوية**: نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّـهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المنافقون: 6).

- **النفي**: كقول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمان: 60).

- **الأمر**: نحو: "أتصون لسانك عن الأذى".

- **النهي**: كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار).

- **التشويق**: كقول الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) في حديث (معاذ بن جبل رضي الله عنه): (ألا أدلك على أبواب الخير؟ ألا أُخبرك برأس الأمر، وعموده، وذِروة سنامه؟ ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟).

- **التعظيم**: كقول الشاعر:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا***ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر

---

[1] الأنباري، عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله. أسرار العربية. تحق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1. 1997م. ص193.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص ص 79-80.

[3] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص ص 79-80.

- **التحقير**: مثل قولنا: "أهذه التي مدحتها كثيراً؟".

- **التمني**: كقول الشاعر:

أَيَدري الرَبعُ أَيَّ دَمٍ أَراقا***وَأَيَّ قُلوبِ هَذا الرَكبِ شاقا

- **التعجب**: نحو قوله تعالى: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (النمل: 20).

- **التوبيخ**: مثل "أتشعر بالطمأنينة من فعلتك".

* **التمني**: عرَّفه (صباح عبيد دراز) بالقول: " طلب الشيء المحبوب، الذي لا يرجى، ولا يتوقع حصوله، ولا يشترط إمكان المتمني، بل المهم هذه الرغبة النفسية الحبيسة الحبيبة الكامنة في القلب، تنطلق في صورة المتمنّي والتّمني"[1]

لأسلوب التمني من أربع أدوات، حسب تقسيم علماء البلاغة العربية، "واحدة أصلية، وهي (ليت)، وثلاث غير أصلية نائبة عنها، ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي (هل، ولو، ولعل)"[2]، ويمكن التمثيل لها بالآتي[3]:

- **ليت**: هي الأداة الأصلية للتمني، وتفيد استحالة حصول الشيء، كقول الشاعر:

ألا ليت شعري، هل أبيتن ليلة بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا؟

- **هل**: تستخدم للتمني البعيد، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ (غافر: 11).

- **لو**: نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّـهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (الزمر:57).

- **لعل**: تستخدم للتمني القريب والبعيد، كقول الشاعر:

لعلّ عتبك محمودٌ عواقبه***وربما صحت الأجسام بالعلل

* **النداء**: هو "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه، بحرف نائب مناب «أنادي»، المنقول من الخبر إلى الإنشاء"[4]

إنَّه -النداء- أسلوب من الأساليب الإنشائية المهمة في النحو العربي، ويقصد به الطلب مِنْ الآخر للانتباه والقدوم، ويتمّ ذلك باستخدام أدوات الاستفهام، التي تستخدم حسب الغرض، الذي يرغب المتكلم لفت انتباه المخاطب إليه[5]، وقد جاءت أدوات

---

[1] صباح عبيد دراز. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم. مطبعة الأمانة. مصر. ط1. (1406ه- 1986م). ص282.

[2] السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص95.

[3] ينظر: حامد عونى. كتاب المنهاج الواضح للبلاغة. المكتبة الأزهرية للتراث. ص109.

[4] السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص96

[5] ينظر: عبد خلف. "النداء دراسة أسلوبية ". مجلة أبحاث ميسان. ع 17. ج9. 2012م. ص ص 200، 201.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة المسيلة

النداء متنوّعة؛ فكل أداة من هذه الأدوات لها معناها، ومدلولها الوظيفي والبلاغي، وهي تُستخدم حسب قرب المنادى منها، ومن هذه الأدوات نذكر ما يلي[1]:

- **الهمزة:** تستخدم للمنادى القريب، نحو: "أخالدُ أغلق الباب".

- **الياء:** تستخدم للمنادى المتوسط في البعد، مثل: "يا مريم لا تسهري كثيراً"، وتستخدم أيضاً للمنادى البعيد، نحو: "يا طالبي العلم اجتهدوا".

- **أيا، هيا:** تستخدم هاتان الأداتان للمنادى البعيد، نحو: "أيا عامل في المصنع قمْ بواجبك"، و"هيا متهوراً، انتبه".

2- **الأسلوب الإنشائي غير الطلبي:** إنَّ الإنشاء غير الطلبي "هو ما لا يستدعي مطلوبا"[2]، وله خمسة أساليب إنشائية، تتمثل في الآتي[3]:

* **القسم:** يعتبر القسم ""من أساليب التوكيد، ويتألف من: أداة القسم، والمقسم به، وجواب القسم"[4]، ويكون باستخدام إحدى أربع أدوات: الواو، التاء، الباء، اللام[5]، ومثاله قوله تعالى: ﴿لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون﴾ (الحجر: 72)، وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ (الأنبياء: 57)

* **التعجب:** المقصود بالتعجب "انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأن يجهل سببه، والمراد بالانفعال: تأثير النفس عند الشعور بالأمر المذكور"[6]

التعجب أسلوب يستخدم للتعبير عن الدهشة واستغراب الشيء، ويكون بصيغة قياسية على وزن (ما أفْعَل)، مثل: ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي، و(أفْعِل ب)، مثل: قوله تعالى: ﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا﴾، وله صيغ غير قياسية، مثل: الاستفهام والنداء الذي يفيد التعجب، والمصدر مثل: سبحان الله.

* **الرجاء:** يفيد ترجّي حدوث الشيء، ويكون ممكنًا على عكس التمني، باستخدام الأفعال: عسى، حرى، اخلولق، وهي أفعال ناقصة مبنية على الفتح تأخذ اسمًا وخبرًا، مثل: قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ (المائدة:52)

* **المدح والذم:** أسلوب المدح يستخدم لاستحباب الشيء، وأفعال المدح هي: نعم، حبذا، ومثاله كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ (الذاريات:48)،

---

[1] ينظر: بسيوني عبد الفتاح. علم المعاني. ص330.

[2] السامرائي، فاضل صالح. الجملة العربية، تأليفها وأقسامها. دار الفكر. الأردن. ط2. (1427ه- 2007م). ص170.

[3] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص69، وينظر: الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ص108.

[4] عبد الله محمد النقراط. الشامل في اللغة العربية. ص118.

[5] ينظر: محمد أسعد النادري. نحو اللغة العربية. المكتبة العصرية. صيدا، بيروت. ط2. 1997م. ص895.

[6] عبد الله بن صالح الفوزان. تعجيل الندى بشرح قطر الندى. دار ابن الجوزي. ص323.

وقولنا: حبذا الأمانة، نعم الرجل أنت، والذم يستخدم لاستهجان أو استحقار الشيء، وأفعال الذم هي: ساء وبئس، لا حبذا، ومثاله كقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ﴾ (الحجرات: 11)، وقوله عزَّ وجلَّ ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (الجمعة:5)، وقولنا: بئس قولًا الكذب، لا حبّذا الخيانة.

* **ألفاظ العقود**: هي صيغ غالبًا تكون في الماضي، وتستخدم في البيع والشراء، للعقود والضمانات والرهن والديون والوكالات، ومثال عليها: وهبتُ مالًا، اشتريتُ بيتًا.

والجدير بالذكر، أن الإنشاء غير الطلبي لم يحظَ من علماء البلاغة بالبحث والاهتمام؛ وكانت حجّتهم في ذلك أنّ الأسلوب الطلبي مليء بالإشارات والملاحظات البلاغيّة، وأنّ أساليبه المتعددة أيضاً -التي سبق شرحها- تأتي غير معانيها الأصليّة، فيتولد منها معانٍ بلاغيّة عدّة حسب السياق؛ ولهذا نال قسطاً كبيراً من اهتمامهم، في حين أنّ معظم صيغ الأسلوب غير الطلبي كانت بالأصل عبارة عن أخبارٍ، ثم نقلها بعد ذلك إلى الإنشاء، وفي النهاية لا يعني هذا أنّ الاسلوب الطلبي خالٍ من الأغراض الجماليّة والملاحظات البلاغيّة، ولكن ليس بالقدر الموجود في الإنشاء الطلبي[1].

[1] ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية. البلاغة 2 – المعاني. جامعة المدينة العالمية. ص ص 351، 352.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية
الآداب واللغات
جامعة المسيلة

المحاضرة الخامسة: التقديم والتأخير

يتألف الإنتاج اللساني من مجموعة من الوحدات اللغوية (الكلمات)، وتُبنى الجملة العربية وفقا لنظام متفق عليه، يفرض تقديم بعض الأجزاء وتأخير أخرى، لكن المهم الجدير بالذكر هنا، أنه ليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم من الآخر؛ لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ، تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة، كألفاظ الشرط والاستفهام، وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره، لا يرد عشوائيا في تركيب الكلام ونظمه، وإنما يكون عملا مقصودا، يقتضيه غرض بلاغي، أو داع من دواعيها[1].

وقبل معرفة المقتضيات البلاغية، والدواعي التواصلية؛ لزم علينا معرفة معنى التقديم والتأخير.

أولا- معنى التقديم والتأخير: لمعرفة معنى التقديم والتأخير؛ جدير بنا التطرق إلى معناهما من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

1- التقديم والتأخير في اللغة:

لفظ **(التقديم)** في اللغة مشتق من الجذر الثلاثي (قدم)؛ وقد ورد على لسان (الفراهيدي)، في معجمه (العين): أنَّ "القُدْمةُ، والقَدمُ أيضًا: السابقةُ في الأمرِ، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس:2)؛ أي: سَبَقَ لهم عند اللهِ خيرٌ، وللكافرين قَدَمُ شرٍّ.... والقِدَمُ مصدرُ القديمِ من كل شيء، وتقول: قَدُمَ يَقْدُمُ، وقَدَمَ فلانٌ قَومَهُ، أي: يكون أمامهم"[2]

في حين جاء في (أساس البلاغة) للزمخشري أنَّ" قدَّمه وتَقَدَّم عَليه، واسْتَقْدَمَ، لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون، واستقدمت حالتك"، وفرس متقدم التبركة. وقدم قومهم يقدهوم، ومنه: قادمة الرجل: نقيض أخرته، وقوادم الطائر. وقَدَّمْتُهُ وأَقْدَمْتُهُ فَقَدِمَ وأَقْدَمَ؛ بمعنى تَقَدَّمَ، ومنه مُقدِّمَةُ الجيش ومقدمة: للحماية المقدمة، والإقدام في الحرب"[3]

مما سق من تعاريف لغوية، يكون لفظ التقديم يختص باحتلال المرتبة الأولى

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. كتاب علم المعاني. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. ط1. (1430هـ\2009م). ص 136

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط 1. (1424هـ - 2003 م). مادة (قدم). ج3. ص 366.

[3] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. أساس البلاغة. تحق: محمد باسل عيون السود. دار الفكر العلمية. بيروت، لبنان. ط1. (1419ه- 1933م). ص7.

أما **(التأخير)**، فهو مشتق من الجذر الثلاثي (آخر)، وقد ورد في (المحكم والمحيط الأعظم) أنَّ "التأخير ضد التقديم، ومؤخَّر كل شيء خلاف متقدَّمه"[1]

وقد ورد على لسان (الراغب الأصفهاني) "آخر يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد، ويعتبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى .... والتأخير مقابل للتقديم"[2]

وعليه يكون لفظ التأخير قد ارتبط من الناحية اللغوية بالمكان الأخير.

2- التقديم والتأخير في الاصطلاح: إن التقديم والتأخير من المباحث البلاغية، التي اهتم بها علم البيان، عرَّفه الدكتور (أحمد مطلوب) بقوله هو: "تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل، يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة"[3]، وقد أكد على هذا المعنى (الطوفي) في قوله: التقديم والتأخير "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية أو ضرورة"[4]

وقد وضَّح (عز الدين علي السيد) الفرق بين الظاهرتين البلاغيتين (التقديم والتأخير)؛ بجعله التقديم يختص بما قُدِّم، وأصله التأخير، والتأخير ما أُخِّرَ وأصله التقديم، يقول في هذا: التقديم "تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة، حقُّه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد، وفي المقابل فإن (التأخير) هو تأخير جزء من الكلام حقُّه أن يتقدم"[5]

وعن أهميته يقول (عبدُ القاهرِ الجرجاني): "هو بابٌ كَثيرُ الفَوائِدِ، جَمُّ المَحاسِنِ، واسِعُ التَّصرُّفِ، بَعيدُ الغايَةِ، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بَديعَةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفَةٍ، ولا تَزالُ تَرى شِعرًا يَرُوقُك مَسْمَعُه، ويَلطُفُ لديك موقِعُه، ثمَّ تَنظرُ فتَجِدُ سَببَ أنْ راقَك ولطُفَ عندَك؛ أنْ قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللَّفظُ عن مَكانٍ إلى مَكانٍ"[6]

---

[1] ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم. تحق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. (1421هـ - 2000 م). مادة (أخر). ج5. ص235.

[2] الراغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. تحق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم. دمشق، بيروت. ط1. 1412ه. ص 23.

[3] أحمد مطلوب. بحوث بلاغية. ط1. دار الفكر للنشر والتوزيع. 1987م. ص 41.

[4] الطوفي سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الصرصري البغدادي. الإكسير في علم التفسير. تحق: عبد القادر حسين. دط. مكتبة الأدب. القاهرة. دت. ص139.

[5] عز الدين علي السيد. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية. دار الطباعة المحمدية الأزهرية. 1973م.

[6] عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تحق: محمود محمد شاكر أبو فهر. مطبعة المدني. القاهرة. ط3. (1413ه- 1992م). ص106.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

ثانيا- الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في الإنتاج اللغوي: تعددت الأغراض البلاغية، والدواعي الإبلاغية للتقديم والتأخير في مقالاتنا اللسانية، وفي مقامات تواصلية مختلفة، تمثل أهمها في الآتي[1]:

1- التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعرا بغرابة: ومثله قول أبي العلاء المعري:

والذي حارت البرية فيه*حيوان مستحدث من جماد**

فالمبتدأ الذي أصله التقديم (الذي) قد تقدم هنا، واتصل به ما يدعو إلى العجب، ويُشعر بالغرابة، وهو «حارت البرية فيه»، وهذا أمر يشوق النفس، ويُثير فضولها إلى معرفة الخبر المتأخر.

وكذلك قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها*شمس الضحا وأبو إسحق والقمر**

فهنا قَدَّم الشاعر المسند إليه وهو «ثلاثة»، واتصف بصفة غريبة؛ تشوق النفس إلى الخبر المتأخر، وهي «تشرق الدنيا ببهجتها»؛ فإشراق الدنيا أمر يشوق النفس إلى أن تعرف هذه الأشياء الثلاثة، التي جعلت الدنيا بحسنها تتألق وتضيء، فإذا عرفت النفس ذلك؛ تمكن الخبر المتأخر فيها واستقر.

2- تعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل أو التطيُّر: فالتعجيل بالمسرة، نحو: (الجائزة الأولى في المسابقة كانت من نصيبك)، ونحو: (براءة المتهم حكم بها القاضي، والإفراج عنه تم اليوم)

والتعجيل بالمساءة، نحو: (الفشل أصيب به العدو، والخسائر في جيشه كبيرة، ونيران الأسلحة المختلفة تطارد فلوله في كل مكان)

3- كون المتقدم محط الإنكار والتعجب: ومثاله قول الله تعالى: ﴿أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ﴾، فإنما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله: أَراغِبٌ أَنْتَ، ولم يقل: «أأنت راغب»؛ وذلك لأهمية المتقدم، وشدة العناية به، وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار؛ لرغبة إبراهيم عن آلهته، وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها، وهذا بخلاف ما لو قال: «أأنت راغب عن آلهتي؟».

ومثاله قول أبي فراس الحمداني:

أمثلي تقبل الأقوال فيه؟ ***ومثلك يستمر عليه كذب؟

4- النص على عموم السلب أو سلب العموم: النص على عموم السلب يعني شمول النفي لكل فرد من أفراد المسند إليه، ويكون عادة بتقديم أداة من أدوات العموم على

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. كتاب علم المعاني. ص136.

داة نفي نحو: **(كل قوي لا يهزم)**، ففي هذا المثال أداة عموم هي «كل»، مقدَّمة على أداة نفي هي «لا»، والكلام هنا يُفيد شمول السلب، أو النفي لكل فرد من أفراد المسند إليه المتقدَّم؛ إذ المعنى: «لا يهزم أحد أو أي فرد من الأقوياء»، والسبب في إفادة الكلام شمول النفي هنا، أن أداة العموم بهذا الوضع تكون المتسلطة على النفي، العاملة فيه بكليتها؛ وذلك يقتضي عموم النفي وشموله، ومن أمثلة ذلك أيضا: **(من يظلم الناس لا يفلح)**

والنص على سلب العموم يكون عادة بتأخير أداة العموم عن أداة النفي، والنفي في سلب العموم أو نفي الشمول ليس عاما شاملا لكل الأفراد، بل يُفيد ثبوت الحكم لبعض الأفراد، ونفيه عن البعض الآخر، يقول المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه*تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن**

فالمعنى هنا: أن الإنسان لا يدرك كل أمانيه، وإنما هو يدرك بعضها ويفوته بعضها الآخر.

5- تقوية الحكم وتقريره: وذلك كقولك عن شخص كريم: **(هو يعطي الجزيل)**، فأنت لا تريد أن غيره لا يعطي الجزيل، ولا أن تقارنه بإنسان آخر يعطي القليل، ولكن تريد أن تقرر في ذهن السامع، وتحقق أنه يفعل إعطاء الجزيل، فتقديم المسند إليه (هو)، وتكريره في الضمير المستتر في (يعطي) أدى إلى تقوية الحكم وتقريره.

6- التخصيص: وهذا يعني أن المسند إليه قد يُقدَّم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي، نحو: **(ما أنا قلت هذا)**؛ أي: لم أقله، ولكنه مقول غيري، فأنت في هذا المثال تنفي وقوع المقول منك، ولكنك لا تنفي وقوعه من غيرك، ولهذا لا يصح: ما أنا قلت هذا، ولا غيري، فتقديم المسند إليه «أنا» أفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك.

ومن ذلك قول الشاعر:

وما أنا أسقمت جسمي به*ولا أنا أضرمت في القلب نارا**

فسقم الجسم بالحب، وإضرام النار في القلب، كلاهما ثابت موجود، ولكن قصرهما وتخصيصهما بالمسند إليه المتقدم «أنا»، قصد به نفي كون المتكلم هو السبب في سقم جسمه، وإضرام النار في قلبه، وإثبات السبب لغيره، كالحبيب مثلا.

وكما يتقدم المسند إليه لقصره على المسند الفعل لا يتجاوزه إلى غيره، وإن كان الفعل يتعداه إلى غيره، كذلك قد يتقدم المسند ويتأخر المسند إليه، بقصد قصره عليه، نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ فملك السماوات والأرض مختص بكونه لله، أي مقصور عليه ومنحصر فيه.

7- التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت: وذلك خاص بتقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه)، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ فالشاهد هنا هو في قوله تعالى: «ولكم مستقر» فلو قال «ومستقر لكم»؛ لتوهم ابتداء أن «لكم» نعت، وأن خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد، وذلك لأن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر؛ ولذلك تعين تقديم المسند؛ للتنبيه على أنه خبر لا نعت.

ومن أمثلته قول المتنبي:

و «فيك» إذا جنى الجاني «أناة»*تظن كرامة وهي احتقار**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

المحاضرة السادسة: الفصل والوصل

يُعد الفصل والوصل من أهم المباحث البلاغية، قديما وحديثا؛ حيث حُظي بعناية شديدة من قبل البلغاء، ولأهميتهما جعلهما بعض البلاغيين حدا للبلاغة؛ إذ قيل لأبي علي الفارسي: ما البلاغة؟ قال: "معرفة الفصل من الوصل"؛ بمعنى أنَّه ولدورهما الجليل؛ جعلوا كل من يعلم "الفصل والوصل "وكأنه يعرف البلاغة بأكملها.

إذا ما المقصود بالفصل والوصل؟

أولا- تعريف الوصل والفصل: لمعرفة كنه الفصل والوصل؛ جدير بنا التطرق إلى معناهما من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

1- تعريف الوصل والفصل في اللغة: جاء في (لسان العرب) لابن منظور، في مادة (وَصَلَ) أنَّ: "وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصْلا وَصِلَةً، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران، وَصَلَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ يَصِلُهُ وَصْلا وَصِلَةً، واتَّصَلَ الشَّيْءُ بالشَّيْءِ: لم يَنْقَطِعْ، وفي التنزيلِ العزيزِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: 51)؛ أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض لعلهم يعتبرون"[1]

في حين ورد في مادة (فَصَلَ) أنَّ "الفَصْلُ: الحاجِزُ بين الشَّيْئَيْنِ، فَصَلَ بينهما يَفْصِلُ فَصْلا فانْفَصَلَ فَصْلا، وفَصَلْتُ الشَّيْءَ فانْفَصَلَ؛ أَيْ قَطَعْتُهُ فانْقَطَعَ، والفَصْلُ القَضاءُ بَيْنَ الحَقِّ والباطِلِ، وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين﴾؛ أي هذا يومٌ يفصل فيه بين المحسن والمسيء، ويجازى كل بعمله، وبما يتفضل الله به على عبده المسلم"[2]

وورد في كتاب (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) أن "الفصل ترك عطف بعض الجمل على بعض"[3]

نستنتج من خلال التعاريف اللغوية السابقة أن "الوصل" هو الاتصال وعدم القطع، أما "الفصل" فهو الحاجز بين الشيئين.

2- تعريف الوصل والفصل في الاصطلاح:

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. تحق: عامر أحمد حيدر. راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم. بيروت، لبنان. دار الكتب العلمية. 2003م. ج11. مادة (وصل). ص726.

[2] المصدر نفسه. ج33. ص103.

[3] هباء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. تح: عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية صيدا. بيروت. ط3 (1423ه – 2003م). ج3. ص479.

عرَّف (الجرجاني) (الفصل) بقوله هو "عطف جملة على جملة أخرى"[1]

في حين أشار (فضل عباس حسن) إلى (الفصل والوصل) بالقول " إنَّ الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف، أو الاستئناف، والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها"[2]

مما سبق من تعاريف، يكون الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين، والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد الأخرى.

أما عن كوَّن الوصل والفصل لا يتحقق إلا بإثبات حرف العطف (الواو) فقط، أو إسقاطه؛ فلأن «الواو» هي الأداة التي تفيد الربط فقط، وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم، بخلاف العطف بغير «الواو» فيفيد مع التشريك معان أخرى، كالترتيب مع التعقيب في «الفاء»، والترتيب مع التراخي في «ثمَّ»؛ وهكذا باقي حروف العطف، التي إذا عُطف بواحد منها ظهرت الفائدة، يقول (صابر جويلى) في هذا: "عطف جملة على أخرى بالواو، دون بقية حروف العطف، لأن الواو وحدها التي تخفي الحاجة إليها، ويتطلب فهم العطف بها دقة في الإدراك، وسبب ذلك :أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك، أما غيرها من أحرف العطف فتفيد معان زائدة، يسهل إدراك مواطنها، مثاله "يأيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم" [3]

ولأهميته خصص له (أبو هلال العسكري ت592 ه) فصلا في كتابه "الصناعتين" تحت باب "في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل"؛ حيث يقول: "إن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل، كانت كالآلي بلا نظام"[4]

أما (مصطفى المراغي) فوصفه بالقول: "إن سبك الكلام، وقوة أسره، وشدة تلاحم أجزائه، تحتاج إلى صانع صنع، وحاذق ماهر، يبين بين أقسام الجمل التي تفصل والتي توصل"[5]

ثانيا- مواضع الفصل والوصل:

---

[1] الجرجاني. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1. (1423ه-2000م)

[2] فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني. دار الفرقان. كلية الشريعة. الجامعة الأردنية. ط4. (1417ه- 1997م). ص393.

[3] صابر جويلى. علم المعاني، مقدمة ضرورية. دار المعرفة الجامعية. لبنان. ص73.

[4] أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين. تحق: علي محمد البحاوي، أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا، بيروت. دط. 1986م. ص299.

[5] أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط3. (1414ه- 1993م). ص162.

من الظواهر الأساسية، التي تمتاز بها اللغة العربية، ظاهرتا "الفصل والوصل"، والتي بها يتم الربط بين الجمل أو الفصل بينها، بحيث لا يستقيم المعنى إلا بهما، وإنَّ لهاتين الظاهرتين مواضع؛ جدير بمتكلم اللغة العربية أنَّ يكون على علم بها، تتمثل في الآتي:

1- مواضع الوصل: يتمثل الوصل في عطف جملة على أخرى «بالواو»، له مواضع خاصة؛ إذْ يقع في ثلاث حالات، حددها الدارسون كالآتي:

الأول- إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية، لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما[1]، ومثاله الآتي:

فمثال الخبريتين قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ وصل جملة «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» بجملة «إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» لاتحادهما في الخبرية، ولأنه يخبر بحال الأبرار والفجار.

ومثال الإنشائيتين قوله تعالى: ﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ وصل جملة «ادْعُ» بجملة «اسْتَقِمْ» لاتحادهما في الإنشائية، ولأن المطلوب بهما مما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقه، ويختصه به.

كذلك قول المرحوم (شوقي بك):

عالجوا الحكمة واستشفوا بها وانشُدوا ما حلَّ منها في السِّيَرْ

فقد تم الوصل بين ثلاث جمل إنشائية، تتناسب في أنها مما يتعلق بأمر «الحكمة»، وبواجب «الشباب» في طلبها والانتفاع بها.

ومثال المختلفتين قوله سبحانه: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ أي: إني أشهد الله وأشهدكم أنتم كذلك، فتكون الجملة الثانية في هذه الآية ﴿اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ إنشائية لفظًا، ولكنها خبرية في المعنى، أما الجملة الأولى ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ﴾ خبرية لفظا ومعنى.

ونحو: «اذهب إلى فلان، وتقول له كذا» فتكون الجملة الثانية من هذا المثال (تقول له كذا) خبرية لفظًا، ولكنها إنشائية معنًى «أي: وقُلْ له»، أما الجملة الأولى: (اذهب إلى فلان) إنشائية لفظا ومعنى، فالاختلاف في اللفظ لا في المعنى المعول عليه؛ ولهذا «وجب الوصل».

---

[1] ينظر: منير محمد الرحام، الشيخ ابن عثيمين، جهوده وآراؤه في علوم البلاغة. دار ابن حزم. بيروت، لبنان. ط1. (1434ه- 2013م). ص272.

- **الثاني**: دفع اللبس، وتوهُّم غير المراد؛ وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية، وكان الفصل يُوهِم خلاف المقصود، ومثاله أن تقول مجيبًا لشخص بالنفي: «لا، شفاه الله» لمن يسألك: هل شفي أحمد من المرض؟ فترك الواو يُوهم السامع الدعاء عليه، وهو خلاف المقصود؛ لأن الغرض الدعاء له لا عليه، ولهذا وجب الوصل لتفادي لبس المعنى المقصود.

- **الثالث**: إذا قصد اشتراك جملتين في الحكم الإعرابي[1]:

ومن ذلك قول البحتري في مدح المتوكل:

الله مكّن للخليفة جعفر ملكا بحسنها لخليفة جعفر

نعمة من الله اصطفاه بفضلها والله يرزق من يشاء ويقدر

فقد وصل في الشطر الأخير ما بين جملتي: (يرزق من يشاء) و(يقدر) لاشتراكهما في إعراب واحد؛ إذْ كل منهما خبر لمبتدأ واحد هو الله تعالى.

2- مواضع الفصل: يختص الفصل بإسقاط الربط بالواو بين الجمل، فأحيانًا تتقارب الجمل في معناها تقاربًا تامًّا، حتى تكون الجملة الثانية كأنها الجملة الأولى، وقد تنقطع الصِّلة بينهما، إمَّا لاختلافهما في الصورة، كأن تكون إحدى الجملتين إنشائية والأخرى خبرية، وإمَّا لتباعد معناهما؛ بحيث لا يكون بين المعنيين مناسبة، ولهذا ضبط " الفصل" بخمسة مواضع، ذكرها أهل الاختصاص في الآتي:

- **الموضع الأول**: وهو ما يُسمى ب «كمال الاتصال»، أين يكون بين الجملتين اتحاد تام، وامتزاج معنوي؛ بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها، ويتجلى هذا في المواضع الآتية[2]:

***(أ): أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى، توكيدًا لفظيًّا أو معنويًّا**، ومثاله:

قوله عز وجل: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ (الطارق:17)، فجملة "مهل" استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب، أمّا جملة "أمهلهم" تأكيد لجملة "مَهِّلْ"، وعليه تنزلت الجملة الثانية من الأولى منزلة التأكيد من متبوعه في اتحاد المعنى.

ومثاله أيضا قول الشاعر:

يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الانسان

---

[1] يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع. دار المسيرة. ط2. (2010م- 1430ه). ص 120.

[2] الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع. تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1. (1424ه- 2003م). ص ص121، 122.

احتوى البيت على جملتين، وإذا تأملناهما وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى، فالجملة الثانية وهي "حب الثناء طبيعة الانسان" لم تجيء إلا توكيدا للأولى، وهي جملة "يهوى الثناء مبرز ومقصر"؛ فان معنى الجملتين واحد[1].

***(ب): أن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى**، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ (الشعراء:132)، فالجملة الثانية: (أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ) وردت بدلا للجملة الأولى (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ)، ولهذا وجب الفصل؛ لاتحادهما في المعنى.[2]

***(ج): أن تكون الجملة الثانية بيانًا لإبهام في الجملة الأولى**، كقوله سبحانه وتعالى ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ * قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ (طه: 120)، فجملة «قال يا آدم» بيان لما وسوس به الشيطان إليه.

- **الموضع الثاني:** وهو ما يُسمى بكمال الانقطاع، يتموضع عندما يكون بين الجملتين اختلاف تام، ولهذا وجب الفصل، وترك العطف؛ لأن العطف يكون للربط، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد، وكمال الانقطاع، ويتجلى في الآتي:

*(أ) أن يختلفا خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط، نحو: «حضر الأمير حفظه الله» ونحو: «تكلمْ إني مُصْغٍ إليك»

(ب) أو: بألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل بنفسه، كقولك: «عليٌّ كاتب – الحمام طائر»؛ فإنه لا مناسبة بين كتابة علي وطيران الحمام.

- **الموضع الثالث**: أو ما يُسمى بشبه كمال الاتصال، وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى؛ لوقوعها جوابًا عن سؤال يُفهم من الجملة الأولى، فتُفصل عنها كما يُفصل الجواب عن السؤال[3]، ومثاله:

قوله عزَّ وجل ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (الذاريات: 28)، ففي هذه الآية الكريمة فصلت جملة: (قالوا لا تخف) عن (أوجس منهم خيفة)؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذْ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأن سائلا سأل: فماذا قالوا له حين رأوه قد أحس منهم خوفا؟ فأجيب: (قالوا لا تخف)

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص373.

[2] أحمد مطلوب وكامل البصير. البلاغة والتطبيق. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. العراق. ط2. (1999م- 1420ه). ص156.

[3] عبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص ص 164، 165.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة المسيلة

قوله سبحانه وتعالى أيضا: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف:53)

ونحو قول الشاعر:

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا، ولكنَّ غمرتي لا تنجلي

كأنه الشاعر هنا سُئِل: أصدقوا في زعمهم أم كذبوا؟ فأجاب: صدقوا.

ونحو: السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

فكأنه استفهم وقال: لِمَ كان السيف أصدق؟ فأجاب بقوله: في حدِّه ... إلخ.

فالمانع من العطف في هذه المواضع، وجود الرابطة القوية بين الجملتين، فأشبهت حالة اتحاد الجملتين؛ ولهذا «وجب أيضًا الفصل».

- **الموضع الرابع**: أو ما يُسمى بشبه كمال الانقطاع، وهو أن يكون بين الجملة الأولى والثانية «جملة أخرى ثالثة متوسطة» حائلة بينهما، فلو عُطفت الثالثة على «الأولى المناسبة لها»؛ لتُوهِم أنها معطوفة على «المتوسطة»، فيُترك العطف، نحو:

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلًا أراها في الضلال تهيم

فجملة «أراها» يصح عطفها على جملة «تظن»، لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة «أبغي بها» فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى، مع أنه غير المقصود؛ ولهذا امتنع العطف بتاتًا «ووجب أيضًا الفصل». فيصبح المعنى: (وتظن سلمى أنني أبغي بها، وتظن أيضاً أنني أظنها تهيم في الضلال)، وليس هذا مراد الشاعر، لذلك وجب الفصل

- **الموضع الخامس**: ويُسمى بالتوسط بين الكمالين، وهو أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط، لكن يمنع من عطفهما مانع، وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة:14)

فجملة «يستهزئ بهم» لا يصح عطفها على جملة «إنَّا معكم» لاقتضائه أنه من مقول المنافقين، والحال أنه من مقوله تعالى «دعاء عليهم» ولا على جملة «قالوا»؛ لئلا يتوهم مشاركته له في التقييد بالظرف، وأنَّ استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم، والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال؛ ولهذا «وجب أيضًا الفصل»[1]

[1] الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع. ص 122.

المحاضرة السابعة: الحقيقة والمجاز

يمثل موضوع الحقيقة والمجاز من المواضيع الأساسية لعلم البلاغة العربية، ويندرج تحت باب علم البيان، هذا الأخير الذي يُمكّنك من التعبير عن المعنى الواحد بطرائق مُختلفة، مع وضوح الدلالة عليه، عرَّفه السكاكي* بالقول" إنّ البيان هو معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان؛ ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[1]

والمقصود بمعرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة "مجموعة القواعد والضوابط والقوانين التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كقواعد التشبيه، وضوابط الاستعارة والمجاز المرسل، وقوانين الكناية"، والمراد بالمعنى الواحد، المعنى الذي يعبّر عنه المتكلّم بكلام تام مطابق لمقتضى الحال، كمعنى الشجاعة والكرم والعفّة، فليس من البيان الاقتدار على تأدية المعنى المفرد بألفاظ مترادفة، نحو: الأسد واللّيث والغضنفر والضرغام؛ لأنّ معرفة ذلك يرجع إلى علم اللغة وليس إلى علم البيان، والمراد باختلاف الطرائق التي يؤدّى بها المعنى الواحد في وضوح الدلالة عليه، أن يكون بعضها واضحا وبعضها أشدّ وضوحا، وليس المراد أن يكون بعضها واضحا وبعضها خفيا؛ لأنّ الخفاء المشكل الذي لا يفهم معه المعنى المراد معيب عند علماء البيان، إلاّ اذا أريد بالخفاء الدقّة في أداء المعنى بعيدا عن اللبس والإشكال، فلا غبار على أرادة ذلك.

إذا ما المقصود بالحقيقة والمجاز، وما الفرق بينهما؟

أولا: الحقيقة: المعروف أن الحقيقة ترتبط باللفظ المُستعمَلُ فما وُضِع له؛ ولهذا كان لها حدود وضوابط، فقيم يتمثل حدُّها وضوابطها؟

1- تعريف الحقيقة: لمعرفة معنى الحقيقة؛ جدير بنا التطرق إلى معناها من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- في اللغة: ورد على لسان (ابن منظور) في معجمه (لسان العرب) في مادة (حقق) أن "بلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه، وفي الحديث: لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه؛ يعني خالص الإيمان ومحضه وكنهه، وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ومنعه، ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته، والعرب تقول: فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمي الحقيقة ... والحقيقة ما

---

* المعروف أنّ السكاكي وضع للبلاغة العربية قواعدها المنطقية، وقسّمها إلى علم المعاني وعلم البيان، وألحق بهما المحسنات، ووضع لكل قسم تعريفا جامعا مانعا، وحدد مباحثه وفنونه.

[1] السكاكي. مفتاح العلوم. تحق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط2. (1407ه- 1987م). ص70.

يحق عليه أن يحميه، وجمعها الحقائق، والحقيقة في اللغة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه..."[1]؛ بمعنى أن الحقيقة في اللغة تعني: الحق، والصدق، والصحة، واليقين، والوجوب، والرصانة، ومقابلة التجاوز.

ب- في الاصطلاح: ترتبط الحقيقة بالكلمة المستعملة فيما وُضعت له في الاصطلاح، الذي يجري به التواصل، فلفظ الأسد مثلا إذا أُستعمل في الحيوان المفترس كان حقيقة؛ لاستعماله فيما وضع له، والأمر نفسه مع استعمال كلمة القمر بمعناها المعروف؛ أي القمر بوصفه جرمًا سماويًا؛ بمعنى هي الدّلالة الأصلية للفظة من الألفاظ، والمسؤول عنها هو الواضع الأول للغة[2]، ولهذا عُرّفت بأنّها "هي كل لفظ بقي على وضعه الذي وضع له، سواء كان هذا الوضع لغويا أو شرعيا أو عرفيا..."[3]

وقد فصّل في هذا (عبد الله بن يوسف الجديع) بالقول: "هي اللّفظ المستعمل فيما وُضع له في اصطلاح التخاطب وهو ما يتبادر إلى الذهن معناه من مجرد لفظه دون التوقف على قرينة. فإن كان ذلك الوضع لغويًّا فهي الحقيقة اللغوية مثل: لفظ أسد فإنه لفظ مستعمل في لغة العرب اسمًا للحيوان المعروف. وإن كان الوضع شرعيًّا فهي الحقيقة الشرعية مثل: لفظ الإيمان والكفر والمؤمن والكافر والصلاة والزكاة والصوم، فهذه ألفاظ استعملت في خطاب الشرع الإسلامي للدلالة على معان مخصوصة. وإن كان الوضع بحسب ما اصطلح عليه الناس من معنى اللفظ؛ فهي الحقيقة العرفية، كإطلاق الناس اليوم لفظ (طيارة) على وسيلة النقل الجوية المعروفة. والحقيقة بأنواعها الثلاثة معتبرة لفهم القرآن"[4]

2- ضوابط الحقيقة: لضبط تعريف الحقيقة؛ يجب الانتباه إلى ثلاثة ضوابط[5]:

- أن تكون الكلمة مُستعملة: فالكلمة المُهملة التي وضعها الواضع ولم تُستعمل لا تدخل في اللغة، فلا تُسمّى حقيقة ولا تُسمّى مجازًا.

- قول العلماء (فيما وُضعت له): ويخرج بهذا القيد الكلمة المُستعملة في غير ما وضعت له في كافّة الاصطلاحات الشرعية والعرفية واللغوية لأنّها مجاز، كما يخرج الخطأ اللساني وهو ما استعمل في غير ما وُضع له خطئاً، كقول شخص لصاحبه: خُذ هذه القطة، مشيرًا إلى الحقيبة.

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج 4. مادة (حقق).

[2] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص249.

[3] عماد علي عبد السميع. التيسير في أصول واتجاهات التفسير. دار الإيمان. الإسكندرية. 2006م. ص ص 76، 77.

[4] عبد الله بن يوسف الجديع. المقدمات الأساسية في علوم القرآن. مركز البحوث الإسلامية ليدز. بريطانيا، ط1. (1422هـ-2001م). ص406.

[5] ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية. البلاغة: البيان والبديع. جامعة المدينة العالمية. ص ص 125-127.

- جملة (في اصطلاح التخاطب): فيخرج بذلك الكلمة التي يستعملها اللغوي في غير ما وضعت له في اصطلاحه، مثل كلمة الصلاة يستعملها الشرعي في الدعاء، لذلك فهي مجاز بحسب اصطلاحه حتى لو كانت حقيقة في اصطلاح اللغويين.

3- أقسام الحقيقة: تَنقسِمُ الحقيقةُ إلى أقسامٍ مُختلِفةٍ بحسَبِ أصلِ ما وُضِعَ له اللَّفظُ ويُقابِلُها في كلِّ قِسمٍ منها مَجازٌ[1]:

- **الحقيقةُ اللُّغويَّةُ**: وهي استعمالُ اللَّفظِ في مَجالاتِ الاستعمالِ اللُّغويةِ العامَّةِ بمعناه الَّذي وُضِعَ له في اللُّغةِ؛ كإطلاقِ اليَدِ على العُضوِ المعروفِ مِن الإنسانِ، والأسدِ على الحيوانِ المعروفِ، ونحْوِ ذلك. ويُقابِلُه المجازُ اللُّغويُّ، وهو إطلاقُ اللَّفظِ على غيرِ ما وُضِع له في أصْلِ اللُّغةِ؛ كإطلاقِ اليدِ على النِّعمةِ والقُدرةِ، وتَسميةِ الشُّجاعِ أسَدًا.

- **الحقيقةُ الشَّرعيَّةُ**: وهي استعمالُ اللَّفظِ في مَجالاتِ استعمالِ الألفاظِ الشَّرعيَّةِ بمعناه الاصطلاحيِّ الشَّرعيِّ؛ كإطلاقِ الصَّلاةِ على الرُّكنِ الثَّاني مِن أركانِ الإسلامِ، وهي أفعالٌ مَخصوصةٌ تَبدَأُ بالتَّكبيرِ وتَنْتهي بالتَّسليمِ، وكذا إطلاقُ الزَّكاةِ على الرُّكنِ الثَّالثِ الَّذي هو بَذْلُ جُزءٍ مِن المالِ تَقرُّبًا إلى اللهِ بكَيفيَّةٍ مَخصوصةٍ لِمَصارفَ مَخصوصةٍ، وهكذا الصِّيامُ والحجُّ والتَّيمُّمُ ونحوُها. ويُقابِلُها المجازُ الشَّرعيُّ، وهو استعمالُ اللَّفظِ الشَّرعيِّ في مَجالِ الاستعمالِ الشَّرعيِّ بمعناها اللُّغويِّ غيرِ الشَّرعيِّ؛ كإطلاقِ الصَّلاةِ على الدُّعاءِ والزَّكاةِ على الطَّهارةِ، والصَّومِ على الامتناعِ، والحجِّ والتَّيمُّمِ على القصْدِ. فهذه الألفاظُ تُعَدُّ مَجازًا شَرعيًّا وإنْ كان حَقيقةً لُغويةً.

- **الحقيقةُ في العُرفِ العامِّ**: وهي استعمالُ اللَّفظِ في الكلامِ الجاري على ألْسِنةِ النَّاسِ بما اصطَلَحَ النَّاسُ عليه وإنْ خالَفَ المعنى اللُّغويَّ؛ كإطلاقِ لفظِ "الدَّابَّةِ" على الحيوانِ الَّذي يَمْشي على أربعٍ. ويُقابِلُها المجازُ العُرفيُّ العامُّ، وهو استعمالُ اللَّفظِ في الكلامِ الجاري على ألْسِنةِ النَّاسِ بما لم يَصطَلِحوا عليه، وإنْ وافقَ المعنى اللُّغويَّ، كإطلاقِ الدَّابَّةِ على كلِّ ما يَدِبُّ على الأرضِ مِن الإنسانِ والحيوانِ.

- **الحقيقةُ في العُرفِ الخاصِّ**: وهي استعمالُ اللَّفظِ في كَلامِ طائفةٍ مُعيَّنةٍ وَفْقَ استعمالِهم واصطلاحِهم؛ ففي عِلمِ النَّحوِ مثلًا ألْفاظُ: "الفاعلُ، المفعولُ، الرَّفعُ، النَّصبُ، الجرُّ" لها اصطلاحاتٌ وتَعريفاتٌ مُحدَّدةٌ، فإذا استَعمَلَها النَّحْويُّ وَفْقَ تلك الاصطلاحاتِ كانت حَقيقةً عُرفيَّةً خاصَّةً، وإنْ خالَفَ فيها إلى معنًى آخَرَ وإنْ كان مُوافِقًا للمعنى اللُّغويِّ كان مَجازًا عُرْفيًّا خاصًّا.

---

[1] يُنظَر: عبد الرحمن حبنكة. البلاغة العربية. دار القلم. دمشق. ط1. (1416هـ- 1996م). ج2. ص219.

ثانيا: المجاز: الشائع أنَّ المجاز يختص بالكلمة المستعمَلة في غير ما وُضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصحُّ مع قرينة عدم إرادتها.

1- تعريف المجاز: لمعرفة معنى المجاز؛ جدير بنا التطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- المجاز في اللغة: المَجازُ مُشتَقٌّ مِن الفعل (جاز)، يقول (ابن فارس) في هذا: "جاز، يجوز، جوزًا، وجوازًا، يقال: جاز المكان، إذا سار فيه، وأجازه: قطَعه، يقال: جاز البحر: إذا سلَكه وسار فيه حتى قطَعه وتعدَّاه...ويقال: أجاز الشيء؛ أي: أنفذه، ومنه: إجازة العقد: إذا جعل جائزًا نافذًا ماضيًا على الصحة... وجاوزت الشيء وتجاوزته: تعدَّيته، وتجاوزت عن المسيء: عفوتُ عنه وصفحت، قال ابن فارس: (جوز) الجيم والواو والزاء أصلانِ: أحدهما: قطعُ الشيء، والآخر: وسط الشيء؛ فأما الوسط، فجَوْز كل شيء وسَطه...، والأصل الآخر: جُزت الموضع، سِرْت فيه، وأجزته: خلَّفته وقطعتُه، وأجزته أنفذته"[1]، وعليه يرتبط المجاز من الناحية اللغوية بالقطع والتعدي، والنفاذ والعفو.

ب- المجاز في الاصطلاح: المَجازُ هو "اسْتِعمالُ اللَّفظِ في غيرِ ما وُضِع له في اصْطِلاحِ التَّخاطُبِ لعَلاقةٍ، معَ قَرينةٍ مانِعةٍ مِن إرادةِ المَعْنى الوَضْعيّ، والعَلاقةُ: هي المُناسَبةُ بَيْنَ المَعْنى الحَقيقيّ والمَعْنى المَجازيّ، قد تكونُ المُشابَهةَ بَيْنَ المَعْنيَيْنِ، وقد تكونُ غيرَها"[2]، إنَّه سلوك طريق غير مألوف للفظة من الألفاظ للتوصّل إلى معنى يريده القائل، مع ضرورة وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وقد شغف العرب باستعمال المجاز لرغبتهم في الاتساع في الكلام، وللدّلالة على كثرة المعاني والألفاظ، وهذا المقال سيركّز على توضيح معنى الحقيقة والمجاز ولا يكتمل ذلك إلا بطرح بعض الأمثلة والتدريبات العمليّة عليهما؛ وقد عرَّفه (عبد القاهر الجرجاني) بالقول هو "ما توسع الناس فيه لفظًا، واصطلحوا عليه واستجازوه، إما ضرورة كتسمية الرجل كلبًا أو أسدًا، وإما اختيارًا للتخفيف والعادة، كقولها: طلع الفجر، وأظلم الليل، ونبت الشجر"[3]

2- المَجازُ عند العَرَبِ وقِيمتُه: وتتجلى في الآتي:

- شاع اعتماد العرب للمجاز في تواصلاتهم، يقول الثَّعلبيُّ في هذا: (للعَربِ إقْدامٌ على الكَلامِ ثقةً بفَهْمِ المُخاطَبِ مِن أصْحابِهم عنهم، كما جوَّزوا قولَه: أكلَه الأسُودُ؛ وإنَّما يَذْهبونَ إلى النَّهْشِ واللَّذعِ والعَضِّ، وأكلَ المالَ؛ وإنَّما يَذْهبونَ إلى

---

[1] ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. (1399ه- 1979م). ج2. ص50.

[2] علي الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص ص 69-72.

[3] عبد القاهر الجرجاني. دَرْج الدرر في تفسير الآي والسور. تحق: طلعت الفرحان ومحمد أديب شكور. دار الفكر. عَمان. ط1. (1430هـ- 2009م). ج2. ص39.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

الإفْناءِ، إنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا [النساء: 10] ، ولعلَّهم شربوا بتلك الأمْوالِ الأنْبِذَةَ ولَبِسوا الحُلَلَ وركِبوا الهَماليجَ ولم يُنْفِقوا منْها دِرْهمًا في سَبيلِ الأكْلِ، وجوَّزوا أيضًا أنْ يقولوا: ذُقتُ، لِما ليس يُطعَمُ، ومنه قولُه تعالى: لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ [النساء: 56]"[1]

- السبب الكامن وراء اعتماد العرب على المجاز في تواصلاتهم، الأبعاد الإقناعية والتأثيرية، التي يمنحها للمعنى واللغة، يقول (ابن جنى) في هذا: "وإنَّما يَقعُ المَجازُ ويُعدَلُ إليه عنِ الحَقيقةِ لمَعانٍ ثَلاثةٍ، وهِي: الاتِّساعُ والتَّوْكيدُ والتَّشْبيهُ. فإنْ عُدِمَ هذه الأوْصافُ كانتِ الحَقيقةُ البتَّةَ، فمِنْ ذلك قولُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الفَرسِ: ((هو بحْرٌ))، فالمَعاني الثَّلاثةُ مَوْجودةٌ فيه. أمَّا الاتِّساعُ فلأنَّه زاد في أسْماءِ الفَرسِ -الَّتي هي: فَرَسٌ وطِرْفٌ وجَوادٌ ونحْوُها- البحْرَ، حتَّى إنَّه إنِ احتِيجَ إليه في شِعرٍ أو سَجْعٍ أو اتِّساعٍ استُعمِلَ اسْتِعمالَ بقيَّةِ تلك الأسْماءِ، لكنْ لا يُفْضي إلى ذلك إلا بقَرينةٍ تُسقِطُ الشُّبهةَ ... وأمَّا التَّشْبيهُ فلأنَّ جرْيَه يَجْري في الكثْرةِ مَجْرى مائِه، أمَّا التَّوْكيدُ فلأنَّه شبَّه العَرَضَ بالجوْهَرِ، وهُو أثْبتُ في النُّفوسِ منه، والشُّبَهُ في العَرَضِ مُنْتفيةٌ عنه؛ ألا تَرى أنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ دفَع الأعْراضَ وليس أحدٌ دفَع الجَواهِرَ؟!"[2]

- للمجاز أبواب، يقول (السُّيُوطيُّ) في هذا: "ومِنَ المَجازِ في اللُّغةِ أبوابُ الحذْفِ والزِّياداتِ، والتَّقْديمِ والتَّأخيرِ، والحَمْلِ على المَعْنى، والتَّحْريفِ؛ نحْوُ: وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ [يوسف: 82] ، ووجْهُ الاتِّساعِ فيه: أنَّه استَعمَلَ لفْظَ السُّؤالِ معَ ما لا يصِحُّ في الحَقيقةِ سؤالُه، والتَّشْبيهُ: أنَّها شُبِّهتْ بمَنْ يصِحُّ سؤالُه لِما كان بها، والتَّوْكيدُ: أنَّه في ظاهِرِ اللَّفظِ أحالَ بالسُّؤالِ على مَنْ ليس مِن عادتِه الإجابةُ، فكأنَّهم ضَمِنوا لأبيهم أنَّه إنْ سأل الجَماداتِ والجِمالَ أنْبأتْه بصحَّةِ قولِهم. وهذا تَناهٍ في تَصْحيحِ الخبَرِ"[3]

3- الفرق بين الحقيقة والمجاز: وتتجلى في الآتي:

- الحقيقة أصل، فهي استعمال اللفظ فيما وضع ليدل عليه، والمجاز فرع يعدل إليه عن الحقيقة طلبا للاتساع أو التوكيد أو التشبيه أو نحو ذلك[4]، فاسْتِعمالُ اللَّفظِ فيما وُضِع له كإطْلاقِ لفْظِ "غُراب، أسَد، غَزال" على الحَيواناتِ المَعْروفةِ، فهذه الإطْلاقاتُ حَقيقةٌ، أمَّا إنْ أطْلقتَها على غيرِ ذلك؛ كأنْ تُطلِقَ لفظَ الأسدِ على الرَّجلِ

---

[1] أبو منصور الثعالبي. فقه اللغة وسر العربية. تحق: عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. ط1. (1422ه- 2002م). ص 255.

[2] ابن جني. الخصائص. تحق: محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ط4. ج2. ص444.

[3] السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. (1418ه- 1998م). ج1. ص283.

[4] ينظر: عماد علي عبد السميع. التيسير في أصول واتجاهات التفسير. ص ص 76-77

الشُّجاعِ، والغَزالِ على الفَتاةِ المُعْتدِلةِ القَوامِ، والغُرابِ على مَنْ يَتشاءَمُ النَّاسُ منه- كان مَجازًا؛ لعَلاقةِ المُشابَهةِ في الكلِّ[1].

- دلالة الحقيقة والمجاز: تستوي دلالة الحقيقة والمجاز في إفادة الأحكام في القرآن الكريم، فيثبت بالحقيقة المعنى الذي وضع له اللفظ: عاما كان أو خاصا، أمرا أو نهيا، ويثبت بالمجاز المعنى الذي استعير له اللفظ.[2]

وللمجاز طرق وأنواع، ففيم تتمثل؟

---

[1] يُنظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص249.

[2] عماد علي عبد السميع. التيسير في أصول واتجاهات التفسير. ص 86.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة المسيلة

المحاضرة الثامنة: أنواع المجاز

تعرفنا من المحاضرة السابقة (الحقيقة والمجاز)، أن المجاز من الآليات البيانية، التي من خلالها يقع الانزياح (خروج اللفظ من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي غير الحقيقي)، أين يتجسد المعنى، متصفا بصفة حسية؛ وذلك بالتعبير الدقيق، الذي يُحدث أثرا في نفس المتلقي، ويتجلى المجاز وفقا لأنواع، تتمثل في الآتي.

أنواع المجاز: يُقسَّمُ المجازُ بحسَبِ الاستعمالِ اللُّغويِّ والإسناديِّ إلى:

أولا- المَجاز اللُّغويّ: هو اللفظ المستعمل في غيرِ ما وُضِعَ له لعَلاقةٍ ما، مع قَرينةٍ مانعةٍ مِن إرادتهِ المعنى الأصليَّ، ومثاله القول (أرسلنا عينا إلى الأعداء)، فالمقصود بالعين هنا، ليس ذلك العضو المعتمد في الرؤية (المعنى الحرفي المتفق عليه)، وإنما الشخص المُراقِب (المعنى التحتي)، مع وجود مانع من ورود المعنى الحقيقي، وهو الفعل (أرسلنا)؛ ذلك أننا لا نستطيع إرسال العين بل الشخص[1].

ووفقا لنوع العلاقة الرابطة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قُسِّم المجاز اللغوي إلى نوعين، فعندما تكون العلاقة بينهما علاقة مشابهة، سُمي المجاز اللغوي استعارة، وإلا سُمي بالمجاز المرسل (في حال العلاقة غير المشابهة)، ويمكن التفصيل فيها وفقا للآتي:

1- الاستعارة: وفيها تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة مشابهة[2]، وتتنوع إلى[3]:

أ- استعارة تصريحية: والتي فيها يُصرح بالمشبه به، ويُحذف المشبه، ومثاله: أسقط الأسد خصمه على الحلبة.

ب- استعارة مكنية: فيها يُصرح بالمشبه ويحذف المشبه به، ومثاله: افترس الملاكم خصمه افتراسا. وسنفصل الحديث في هذا -الاستعارة وأنواعها- في الدروس الموالية.

---

[1] ينظر: علي الحازم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة: المعاني، البيان، البديع. دار المعارف. ص71، ووليد قصاب. البلاغة العربية: علم البيان. دار الفكر. دمشق. ط1. (1433ه 2012م). ص113.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص258.

[3] ينظر: مصطفى الجويني. البلاغة العربية تأصيل وتجديد. ص104.

2- المجاز المرسل: هو استعمال اللفظ في موضع جديد له، مع وجود علاقة بين المعنى الجديد والقديم، وسُمّي بالمرسل؛ لأن اللفظ أُرسل لمعنى يخالف معناه الأصلي أو يشابهه بعلاقةٍ ما[1]. يتجلى وفقا لعلاقات متنوعة، يتمثل أهمها في الآتي[2]:

أ- **السّببية:** المراد بها ذكر السبب، والمقصود المُسبّب، مثل قولنا: (رعت الماشية الغيث)؛ أي: النبات؛ لأن الغيث (المطر)، سبب فيه.

ب- **المسببية:** وفيها يتم ذكر المسبب، والمراد السبب، كقوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾؛ أيّ أن المطر هو الذي ينزل من السماء وليس الرزق، فالرزق متسبب من المطر.

ج- **الحاليّة:** هي كون الشيء حالا في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحل، لما بينهما من الملازمة، ومثاله قوله جل جلاله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: 107)، فالمراد من (الرحمة) هنا (الجنة) التي تحل فيها الرحمة، فهم في جنة تحل فيها رحمة الله.

د- **المحليّة:** وهو ذكر المحل أو المكان، والمراد الموجود فيه، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق:17)، فالمراد من هذه الآية الكريمة من يحل في النادي، وكذلك قول الشاعر:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ***وأهلي وإن ضنّوا عليّ كِرامُ

فذكر الشاعر هنا البلاد وأراد أهلها.

ه- **الجزئية:** وهو إطلاقُ الجزء على الكل، كإطلاق الرَّقَبة على العبد؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (النساء:92)، ومثل قولنا: نشر الحاكم عيونه في المدينة، أي الجواسيس.

و- **الكلية:** وتتمثل في إطلاق اسمِ الكل على الجزء، نحو قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ (البقرة:19)؛ أي أناملهم، والقرينة (حالية)، وهي استحالة ادخال الأصبع كله في الأذن، ومثاله كذلك قولنا: شربتُ ماء البحر، والمراد شربتُ بعضَ الماء.

---

[1] ينظر: علي الجارم، مصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص70، ووليد قصاب. البلاغة العربية: علم البيان. ص145.

[2] جلال الدين السيوطي. الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع، ومعه شرحه المسمى الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع. مكتبة ابن تيمية. ط1 (1419ه\ 19998م). ص101، وجمال الدين الإسنوي. نهاية السول. تحق: عبد القادر محمد علي. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. (1420ه\ 1999م). ط1. ج1. ص 171.

ز- -اعتبار ما كان: وهو النظر إلى الماضي؛ أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء:2)؛ أي الذين كانوا يتامى ثم بلغوا، ومثل قولنا: نحن قومٌ نحب نأكل القمح، ونلبس الصوف؛ أي نأكل الخبز الذي كان قمحاً قبل أن يصبح خبزاً، ونلبس الملابس المصنوعة من الصوف.

ح- واعتبار ما سيكون: استخدام اللفظ الدال على الحالة التي سيكون عليها في المستقبل، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح:27)، فالمولود حين يولد، لا يكون فاجراً، ولا كافراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فأطلق المولود الفاجر، وأريد به الرجل الفاجر، والعلاقة، اعتبار (ما يكون).

ط- اللازمية: هي كون الشيء يجب وجوده، عند وجود شيء آخر، مثل: طلع الضوء، أي الشمس، فالضوء مجاز مرسل، علاقته (اللازمية)؛ لأنه يوجد عند وجود الشمس، والمعتبر هنا اللزوم الخاص، وهو عدم الانفكاك.

ي- المزومية: هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر، نحو: ملأت الشمس المكان، أي الضوء، فالشمس مجاز مرسل، علاقته (الملزومية)؛ لأنها متى وجدت وجد الضوء، والقرينة (ملأت).

ك- البدلية: هي كون الشيء بدلاً عن شيء آخر، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ (النساء:103)، والمراد: الأداء.

ل- المبدلية: هي كون الشيء مبدلاً منه شيءٌ آخر، نحو أكلت دم زيد؛ أي ديتهُ، فالدم (مجاز مرسل)، علاقته (المبدلية)؛ لأن الدم: مبدل عنه (الدية).

م- المجاورة: هي كون الشيء، مجاوراً لشيء آخر، نحو كلمت الجدار والعامود، أي الجالس بجوارهما، فالجدار والعامود مجازان مرسلان (المجاورة)[1].

وإن كل من النوعين: (الاستعارة والمجاز المرسل)، إما مفرد (الكلمة الواحدة)، أو مركب (العبارة\ الكلام).

ثانيا- المجازُ العقليُّ: ويُسمى بالمجاز الإسنادي، عرَّفه (السكاكي) بالقول: هو "الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع"[2]؛ أنَّه إسنادُ الفعلِ، أو ما في معناهُ من اسمِ فاعلٍ، أو اسمِ مفعولٍ أو مصدرٍ إلى غير ما هو له في الظاهرِ، من حال المتكلِّمِ، لعلاقةٍ مع قرينةٍ تمنعُ من أن يكونَ الإسنادُ إلى ما هوَ لهُ[3]؛ بمعنى أنَّه مجاز تُستعمل فيه المفردات

---

[1] المرجع السابق. ص171.

[2] السكاكي. مفتاح العلوم. تحق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط2. (1407ه\ 1987م). ج1. ص185.

[3] ينظر: أبو البقاء الكفوى. كتاب الكليات. تحق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. بيروت. ج1. ص1597.

استعمالها الأساسي، وفي موضوعها الأصلي، ويكون المجاز عن طريق الإسناد؛ ولهذا نجد (ابن فارس) سماه "إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة"[1]، مِثالُه: شفى الطبيب المريض» بسبب علاقة ما، فإن الشفاء من الله وإسناد الشفاء إلى الطبيب مجاز بسبب وجود علاقة بين الطبيب والشفاء وإن لم يشف بنفسه، ومن مظاهره الآتي[2]:

1- الإسناد إلى سبب الفعل: كأن نقول: بلّط الحاكم شوارع المدينة، فإن الحاكم لم يبلط الشوارع بنفسه، ولكنّه سبّب التبليط.

2- الإسناد إلى الزمان، ومثاله قول الشاعر:

لا تحسبنَّ سروراً دائماً أبداً***مَنْ سرَّهَ زمنٌ ساءتْهُ أزمان

حيث أسند الإساءة والسرور إلى الزمن، وهو لم يفعلهما، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز.

كذلك قولنا: (دارت بي الأيام)، فالأيام لا تدور، بل أنت تدور في تلك الأيام، فنسبة الدوران إلى الأيام مجاز.

3- الإسنادُ إلى المكانِ، نحو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ (الأنعام: 6)، فقد أسندَ الجريَ إلى الأنهار، وهي أمكنةٌ للمياهِ، وليستْ جاريةً بل الجاري ماؤُها.

ومثاله كذلك قولنا: (ازدحمت الشوارع)، فإن الشوارع لا تزدحم، بل الناس هي التي تزدحم فيها، فنسبة الازدحام إلى الشوارع مجاز.

4- الإسنادُ إلى المصدرِ، كقول أبي فراس الحمداني:

سَيَذْكُرُني قَومي إذا جَدّ جدّهُمْ***وفي الليلة الظلماءِ يفتقدُ البدرُ

فقد أسندَ الجدَّ إلى الجدِّ، أي الاجتهادِ، وهو ليسَ بفاعلٍ له، بل فاعلُه الجادُّ، فأصله جدَّ الجادُّ جدًّا، أي اجتهدَ اجتهاداً، فحذفَ الفاعلَ الأصليَّ وهو الجادُّ، وأسندَ الفعلَ إلى الجدِّ.

ومثاله كذلك قولنا: فلان جنّ جنونه، فإن الذي جنّ هو فلان، ولكن نسبته إلى المصدر مجاز.

5- الإسناد في النسبة غير الإسنادية: ومثاله قولنا: تجري الأنهار إلى البحر، فإن النهر لا يجري، بل الماء الذي فيه هو الذي يجري.

---

[1] ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة. دار المعارف. بيروت. ط1. (1418ه\ 1997م). ص210.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص ص 270، 171.

المحاضرة التاسعة: التشبيه وأضربه

يعبر التشبيه من مباحث علم البيان، يسعى إلى توضيح أن طرفا أو مجموعة أطراف، تماثلت مع أخرى في صفة أو صفات، إذن كيف يتم ذلك؟

أولا- تعريف التشبيه: لمعرفة كنه التشبيه؛ نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

1- التشبيه في اللغة: ارتبط معنى لفظ التشبيه من الناحية اللغوية بالتمثيل والتقارب، يقول (ابن منظور) في هذا: "الشَّبَهُ والشَّبِيهُ المَثَلُ، والجمع أَشْباه، وأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: ماثَلَهُ، وأَشْبَهْتُ فُلانا وشابَهْتُهُ واشْتَبَهَ عَلَيَّ، وتَشابَهَ الشَّيْئان واشْتَبَها؛ أَيْ أَشْبَهَ كُلُّ واحِد مِنْهُما صاحِبَهُ، وشَبَّهَهُ إِيّاهُ وشَبَّهَهُ بِهِ مَثَّلَهُ، والتَّشْبِيهُ التَّمْثِيلُ"[1]

2- التشبيه في الاصطلاح: عرّف التشبيه بأنّه "بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة"[2]، وقد أكد (حامد عبد الهادي حسين) على أنّ التشبيه "صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، لا من جميع الجهات؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[3]

ومن هنا يتضح أن عملية التشبيه تقوم على عناصر، ففيم تتمثل هذه العناصر؟

ثانيا- أركان التشبيه: للتشبيه أربعة أركان، تتمثل في الآتي[4]:

- **المشبه:** هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره.
- **المشبه به:** هو الأمر الذي يلحق به المشبه.
- **وجه الشبه:** الصفة أو الصفات المشتركة بين المشبه والمشبه به.
- **أداة التشبيه:** اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر الأداة في التشبيه، وقد تحذف[5]، وهي على ثلاثة أنواع:
- **أسماء:** وهي: (مثل، وشبه، وشبيه، ومثيل ...)، ومثالها قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ (آل عمران: 117)

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج7. مادة (شَبَهَ). ص17.
[2] علي الجارم، ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص30.
[3] حامد عبد الهادي حسين. البلاغة والمعنى في النص القرآني. مركز البحوث والدراسات الإسلامية. العراق. 2007. ص ص 128، 129.
[4] أحمد مطلوب، وحسن البصير. البلاغة والتطبيق. العراق. 1999م. ط2. ص269.
[5] السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص205.

- **أفعال**: وهي: (حسب، خال، ظن، يشبه، تشابه ...)، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ (النور: 39)، وقوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (طه: 66) وقوله: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ (البقرة: 70).

- **حروف**: وهي بسيطة كالكاف في قوله تعالى: ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (إبراهيم: 17)

ثالثا- أغراض التشبيه: لابد لكل تشبيه من غرض، وإلا كان وقوعه في الكلام عبثا، وان التشبيه متنوع الأغراض، وهي تعود في الغالب إلى المشبه، وقد تعود إلى المشبه به، وهذه الأغراض هي[1]:

- بيان إمكان وجود المشبه: المقصود من هذا الغرض أن المشبه أمر جائز الوقوع على صفة مخصوصة.

- بيان حال المشبه: ويتمثل هذا الغرض حين تكون صفة المشبه به معلومة لدى المخاطَب، وتكون صفة المشبه مجهولة.

- تحسين حال المشبه والترغيب فيه: والطريق إلى تحقيق هذا الغرض هو الموازنة بينه وبين مشبه به، يستحسنه المخاطَب ويميل إليه، فتسري منه إلى ذلك المشبه صفاته التي يتعلق بها القلب، وتأخذ بها المشاعر.

- تقبيح حال المشبه والتنفير منه: والطريق إلى حصول هذا الغرض، هو نقيض طريق تحسين حال المشبه والترغيب فيه؛ إذ عندما يُقرن المشبه بمشبه به، تستقبحه النفوس، ولا ترغب فيه؛ فيكتسب صفاته الموجبة للاستقباح والتنفير.

- بيان مقدار حال المشبه، ويتحدد هذا الغرض في تجسيد قوة المشبه وضعفه، وزيادته ونقصه، وسموه وانخفاضه، واتساعه وضيقه، وما إلى ذلك من الصفات التي تخضع للمقاييس، وتستجيب للتحديد، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ (النحل: 77)، فالمخاطَب المسلم يعرف أمر الساعة في قربها معرفة عامة؛ إذ إن الساعة آتية لا ريب فيها، وقد جاء المشبه به (لمح البصر)، وحدد مقدار هذا القرب ودرجته، وبين أن اتيانه أقرب من القريب في سرعة حصوله ودنو وقوعه.

- تقرير حال المشبه: ويتحقق هذا الغرض بتوضيح حال المشبه في ذهن السامع، وترسيخها في نفسه، وتمكينها من خاطره، ويتم ذلك بإبراز المشبه في صورة أقوى

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب، وحسن البصير. البلاغة والتطبيق. ص ص311-314.

وأظهر، وذلك عندما تشبه الأمور المعنوية المجردة بالأشياء الحسية المشاهدة عيانا، والمتخيلة تحققا.

رابعا- أقسام التشبيه: قسّم علماء البلاغة التشبيه وفقا للاعتبارات الآتية:

1- التشبيه باعتبار ذكر الأداة ووجه الشبه أو خذفهما: ويُقسم إلى:

أ- التشبيه المرسل: هو التشبيه الذي ذُكرت فيه أداة التشبيه، وحُذف وجه الشبه[1]، وقد سُمي هذا التشبيه بالمرسل؛ لإرساله عن التأكيد؛ أيّ ذُكر بلا تكلف؛ فظهرت الأداة[2]، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ (إبراهيم: 26)؛ حيث كان المشبه: (الكلمة الخبيثة)، والمشبه به: (الشجرة الخبيثة)، وأداة التشبيه: (الكاف)، ووجه الشبه: محذوف.

يقول ابن المعتز:

وكأَنَّ الشمْسَ الْمُنِيرَةَ دِيـ*** ـنارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ

حيث: المشبه: (الشمس)، المشبه به: (الدينار)، أداة التشبيه: (كأن)، وجه الشبه: محذوف.

وصف أعرابي رجلًا، فقال: كأنه النهار الزاهر، والقمر الباهر، الذي لا يخفى على كل ناظر.

فكان المشبه: (الرجل (مدلول الضمير في كأنه)، المشبه به: (النهار القمر)، الأداة: (كأن)، ووجه الشبه: محذوف.

ب- التشبيه المؤكد: وهو ما لم تذكر فيه أداة التشبيه، على نحو: (يغني غناء العصافير)؛ هنا لم تذكر أداة التشبيه، والتقدير: هو يُغني مثل غناء العصافير[3].

ومن مثل: هم البحورُ عطاءً: هم: المشبه، البحور: المشبه به، الأداة: محذوفة، ووجه الشبه: العطاء.

ج- التشبيه المفصل: عُرِّف التشبيه المفصل بأنّه ما ذُكر فيه وجه الشّبه[4]، وقُسِّم إلى قسمين: **مُرسل مُفصّل:** ما ذُكرتْ فيه الأداة، ووجه الشّبه، **ومؤكّد مفصّل:** ما حُذفت منه الأداة، وذكر وجه الشّبه[5]، ومثاله:

---

[1] ينظر: محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني. ص158.
[2] ينظر: السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص237.
[3] ينظر: الجواهري. جواهر البلاغة. ص 1.
[4] بكري شيخ أمين. البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد (علم البيان). دار العلم للملايين. بيروت. 1982م. ط1. ص39.
[5] فضل عباس. البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع). دار الفرقان للنشر والتوزيع. عمان. 2007م. ط11. ص58.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية
الآداب واللغات
جامعة الصالحي

وسُهيلٌ كَوجنَةِ الحبِّ في اللّو***نِ وقَلبِ المُحبِّ في الخَفَقانِ.

*المشبّه: سهيل.

*المشبّه به: وجنة الحبّ.

*وجه الشّبه: في اللّون.

*نوع التّشبيه: مرسل مفصّل.

*السّبب: ذكرت الأداة ووجه الشّبه.

*المشبّه: سهيل.

*وجه الشّبه: في الخفقان

*المشبّه به: قلب المحب.

*نوع التّشبيه: مؤكّد مفصّل.

*السّبب: حذفت الأداة وذكر وجه الشّبه.

د- التشبيه المجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه، مع الإبقاء على باقي أركان التشبيه[1]، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر:50).

- فالمشبه: حصول ما أمر الله تعالى به، وأراد تكوينه.
- والمشبه به: لمح البصر.
- وأداة التشبيه: الكاف.
- ووجه الشبه: اليسر والسرعة (محذوف).

يخبر سبحانه وتعالى مبينًا عظيم قدرته، وأن أمره إذا أراد تكوين شيء، فإنه إنما يأمر به مرة واحدة، لا يحتاج إلى تأكيد، فيكون حصوله وتحققه على مراد الله كلمح البصر.

والواحدة وصف لموصوف محذوف، دل عليه الكلام، تقديره: (إلا كلمة واحدة)، أو (قولة واحدة)، وهي كلمة (كن).

ومثاله كذلك قولنا: سعيد كالأسد؛ إذ شبّهنا سعيد بالأسد، ووجه الشبه هو الشجاعة، لكنه محذوف، فهمناه من ظاهر الجملة.

للتشبيه المجمل نوعان، هما كالآتي[2]:

---

[1] علي الجازم، ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. البيان، المعاني، البديع. ص25.

[2] مازن الربيعي، "التشبيه المجمل والمفصل"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، تم الانزال في: 2025/1/15.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

- **ظاهر** يستوي في إدراكه العامة والخاصة، وجه الشبه في هذا النوع من التشبيه يكون واضحاً، لا يحتاج إلى جهد كبير لاستنتاجه، كتشبيه الوجه بالبدر، والقد بالغصن.

- **خفي** يحتاج في فهمه إلى تأمل ونظر، ومثاله ما روته فاطمة بنت الخُرشب، حين سُئلت أي أولادها أفضل، إذ قالت: "هم كالحلقة لا يدرى أين طرفاها"، تريد أن تقول هم في تناسبهم في الشرف والشجاعة، وعدم تفاوتهم فيهما؛ بحيث يمتنع تفضيل أحدهما على الآخر، كالحلقة المتصلة الجوانب، يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا، فوجه الشبه هو التناسب الكلي الخالي عن التفاوت، وهو غير مصرح به في الكلام.

ه- **التشبيه البليغ:** هو الذي حُذف منه وجه الشبه، وأداة التشبيه معا، ويبقى الطرفان (المشبه – المشبه به)، ويُعد من أقوى أنواع التشبيه؛ وذلك أنَّك ادعيت الاتحاد بينهما، بحذف الأداة، والتشابه في كل شيء، بحذف الوجه، ولذا سمي هذا تشبيها بليغاً[1]، ومثاله:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: 88)، حيث:

- المشبّه: مرور الجبال.

- المشبّه به: مرور السحاب.

- وجه الشّبه: محذوف.

- الأداة: محذوفة.

- نوع التّشبيه: بليغ.

قال الشاعر:

الأمُ مدرســـةٌ إذا أعددْتَها***أعددتَ شعباً طيبَ الأعراقِ

حيث:

- المشبّه: الأم.

- المشبّه به: مدرسة.

- وجه الشّبه: محذوف.

---

[1] ينظر: علي الجازم، مصطفى أمين. البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع. ص25، ومحمد قاسم، ومحي الدين ديب. علوم البلاغة: البديع، والبيان، والمعاني. ص ص 161-164.

- الأداة: محذوفة.

- نوع التّشبيه: بليغ.

2- التشبيه باعتبار تعدد وجه الشبه أو مفرده: ويُقسَّم إلى:

أ- **التشبيه التمثيل:** التشبيه التمثيلي عند عبد القاهر، هو ما لا يكون وجه الشبه فيه أمراً بيناً بنفسه، بل يحتاج في تحصيله إلى تأول وصرف عن الظاهر؛ لأن المشبه غير مشارك للمشبه به في حقيقة وجه الشبه الظاهري وجنسه، بل في مقتضاه ولازمه[1].

ويعتبر هذا النوع من التشبيه أبلغ من غيره، لما في وجهه من التفصيل، الذي يحتاج إلى إمعان فكر، وتدقيق نظر، وهو أعظم أثراً في المعاني؛ إذ يرفع قدرها، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها، فان كان مدحاً كان أوقع، أو ذمّا كان أوجع، أو بُرهانا كان أسطع، ومن ثم يحتاجُ إلى كدّ الذهن في فهمه، لاستخراج الصورة المنتزعة من أمور متعدِّدة، حسية كانت أو غير حسية؛ لتكون (وجه الشبه) ومثاله قول الشاعر[2]:

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها***مرآةَ تبر بدت في كفِّ مرتعش

فمثّل الشمس حين تطلع حمراء لامعة مضطربة، بمرآة من ذهب تضطرب في كف ترتعش.

فإذا قلت (ألفاظ فلان كالعسل في الحلاوة) فإن (الحلاوة وجه شبه ظاهري فقط لأن المشبه به وهو العسل) يوصف بالحلاوة على سبيل الحقيقة بخلاف المشبه وهو (الألفاظ) فإنه لا يوصف بالحلاوة على سبيل الحقيقة ولذا يحتاج إلى التأول بإرادة ما تستلزمه الحلاوة من قبول النفس للشيء وحسن وقعه فيها، ولا كذلك الحسي، فالذي يشبه الأدهم بالغراب في السواد، يرى السواد في المشبه كما يراه في المشبه به، دون أن يحتاج إلى تأول بصرف اللفظ عن ظاهره[3].

وإنَّ للتشبيه التمثيلي موقعان، هما[4]:

* أن يكون في مفتتح الكلام، فيكون قياساً موضحاً، وبرهانا مصاحباً، وهو كثير جداً في القرآن، نحو: ﴿مثلُ الذين يُنفقونَ أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابلَ في كل سنبلةٍ مائة حبة﴾ (البقرة: 261)

---

[1] محمود السيد شيخون، "نظرات في التمثيل البلاغي"، المجلد 1، جامع الكتب الإسلامية، ص3.
[2] السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص236.
[3] محمود السيد شيخون، "نظرات في التمثيل البلاغي"، المجلد 1، جامع الكتب الإسلامية، ص3.
[4] السيد أحمد الهاشمي. كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص236.

* ما يجئ بعد تمام المعاني، لإيضاحها وتقريرها، فيُشبه البرهان الذي تثبت به الدعوى، نحو: (وما المالُ والأهلون إلا ودائع ولابدّ يوما أن تُرد الودائع)، ونحو: لا ينزلُ المجد في منازلنا كالنّوم ليس له مأوى سوى المقل.

ب- التشبيه غير التمثيلي: وهو ما كان وجه الشبه فيه أمرا بيناً بنفسه، لا يحتاج فيه إلى تأول وصرف عن الظاهر؛ لأن المشبه مشرك للمشبه به في نفس وجه الشبه، وحقيقة جنسه لا في مقتضاه ولازمه[1]، ومثاله قول المتنبي في الرثاء:

وما الموت إلا سارق دقّ شخصه***يصول بلا كفّ ويسعى بلا رجل

فالموت هو المشبه، واللص الحفي الأعضاء هو المشبه به، والخفاء وعدم الظهور هو وجه الشبه.

3- التشبيه باعتبار صراحته أم ضمنه: ويُقسَّم إلى:

أ- التشبيه الصريح (المباشر): يتم فيه توصيل التشابه بشكل مباشر باستخدام كلمات، مثل: (الكاف أو مثل)، مثال: شجرتها كالمظلمة.

ب- التشبيه الضمني: هو التشبيه الذي لا يُصَرَّح بطرفَيه (المشبّه والمشبّه به) في الجملة، لكنّهما يُلمحان في التركيب من خلال استنتاج القارئ؛ أي أنّ أركان التشبيه في التشبيه الضمني لا تكون موجودة في الجملة، إنمّا تُفهم من معنى الكلام وسياق الحديث، ولذلك سمّي ضمنياً[2]، ومثاله: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف: 40).

- المشبه: تحريم الجنة على الكفار.
- المشبه به: امتناع دخول الجمل في ثقب الإبرة.
- أداة التشبيه: محذوفة.
- ووجه الشبه: استحالة الأمر.
- نوع التشبيه: تشبيه ضمني.

حيث جاءت فقط الإشارة إلى طرفي التشبيه، دون التصريح بهما، وغرض التشبيه: بيان مقدار حال المشبه، ففي الآية تشبيه ضمني، يتراءى في (حتى يلج الجمل في سم الخياط)؛ أي لا يدخلون الجنة بحال من الأحوال، إلا إذا أمكن دخول الجمل في ثقب الإبرة، وهذا التشبيه فيه مبالغة في الاستبعاد، وتمثيل للاستحالة،

---

[1] محمود السيد شيخون، "نظرات في التمثيل البلاغي"، المجلد 1، جامع الكتب الإسلامية، ص2.

[2] ينظر: أحمد علي الفلاحي. الصورة في الشعر العربي. دار الأندلس. ط2. (1401ه\ 1981م). ص111.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة السوادي

وجاء التشبيه في الآية بهذه الطريقة؛ لإقامة البرهان على الحكم المراد إسناده إلى المشبه، بعدم التصريح بمعالم التشبيه؛ لأنه كلما خفي ودق كان أبلغ في النفس.

ومثاله كذلك قول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها***إن السفينة لا تجري على اليبس

المُشبَّه: حال من يرجو النجاة من عذاب الآخرة ولا يسلك مسالك النجاة

المُشبَّه به: حال السفينة التي تحاول الجري على الأرض اليابسة

4- التشبيه باعتبار المقلوب وغير المقلوب: ويُقسَّم إلى:

أ- التشبيه غير المقلوب: التشبيه غير المقلوب هو الذي لا يجعل المشبه مشبها به؛ بادّعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.

ب- التشبيه المقلوب: "غلبة الفروع على الأصول"، وسماه ابن الأثير "الطرد والعكس": وهو أن تجعل المشبه مشبهاً به، والمشبه به مشبهاً، بادعاء أنّ وجه الشبه في المشبه أقوى من المشبه به[1]، ومثاله قوله تعالى: ﴿أفَمَن يَخْلقُ كَمَن لا يَخْلقُ﴾ (النحل: 17)، فقد عُدَّ هذا الموضع من التشبيه المقلوب، وأصله: أفمن لا يخلق كمن يخلق.

وكذلك قول أبي نواس في وصف فتاة:

وَابنُ الرَشا لَم يُخطِها شَبَهاً*** بِالجيدِ وَالعَينَينِ وَاللَبَبِ

فالشاعر هنا يقلب التشبيه؛ إذْ يُشبه الشاعر (ابن الرشا وهو الغزال) بالمحبوبة، ويقول إنه لم يتخطاها في جمال العينين والجيد، ومعلومٌ أنّ الشعراء اعتادوا على وصف محبوباتهم بالغزلان والريم.

إن التشبيه المقلوب هو عكس التشبيه غير المقلوب، فعند وصف المحارب بالشجاعة مثلا نقول: (المحارب كالأسد)، ولكن التشبيه المقلوب أن تقول (الأسد كالمحارب)، وقد عدّ التشبيه المقلوب ضرباً من التجديد في الأساليب اللغوية والبلاغية القديمة[2].

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص95.

[2] محمد أحمد قاسم. علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني. ص178.

المحاضرة العاشرة: الاستعارة

الاستعارة نوع من المَجاز اللغويّ، وقضية من قضايا علوم البلاغة، المرتبطة بعلم البيان، أحد فروع علم البلاغة، تتمثل في كونها توظف اللفظ في غير ما وضع له من اصطلاح الجماعة؛ حيث تربط (المعنى الجديد بالقديم) علاقة مشابهة، بمعنى أن يكون هناك تشابه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الآخر المختلف، والذي يودّ المخاطَب إيصاله لمتلقيه.

إذن ما المقصود بالاستعارة، وفيم تتمثل أنواعها؟

1- تعريف الاستعارة: لمعرفة كنه الاستعارة؛ جدير بنا التطرق إلى معناها من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

1-1- الاستعارة في اللغة:

ورد على لسان (ابن منظور)، في معجمه (لسان العرب)، في مادة (ع – و - ر) أن "اسْتَعارَ: طَلَبَ العارِيَّةَ، واسْتَعارَهُ الشَّيْءَ واسْتَعارَهُ مِنْهُ: طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعيرَهُ إِيّاهُ ... واسْتَعارَهُ ثَوْبًا فأَعارَهُ إِيَّاهُ"[1]، وعليه تكون الاستعارة وفقا لهذا التعريف، قد ارتبطت بمعنى الطلب والإعطاء والأخذ.

وورد في المعجم الوسيط أنَّ "أَعارَهُ الشيءَ إعارةً، وعارَةً: أَعطاه إِيَّاه عارِيَّة"[2]؛ بمعنى أن الاستعارة مأخوذةٌ مِن الإعارةِ، وتحمل معنى رفعُ الشيء، وتحويله من مكان إلى آخر.

1-2- الاستعارة في الاصطلاح:

أجمع جُل الأدباء والبلغاء، كالجاحظ والجرجاني، على أن الاستعارة تتمثل في كونها استعمال اللفظ في معنى غير المعنى الذي وُضِع له؛ لوجود شبه بين الكمتين (الجديد والقديم)؛ والهدف من هذا، التوسُّع في الفكرة، وتتجلى -الاستعارة- من خلال تشبيه حُذِف أحدُ أركانه، ويُعدُّ الجاحظ (ت 255هـ) أول من عرّف الاستعارة إذ يقول: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[3]

وعرَّفها ابن قتيبة (ت276هـ) في معرض حديثه عما أشكل على المفسرين من آيات القرآن وألفاظه، وخاصة الألفاظ التي أُستُعملت في غير ما وضعت له في أصل اللغة؛ فقال: "العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوراً أو مشاكلاً، فيقولون للمطر سماء: لأنه من السماء

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج10. مادة (عور).
[2] مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. القاهرة. ط2. (1392ه\ 1972). مادة (ع و ر)
[3] الجاحظ. البيان والتبيين. ج1 . ص153.

ينزل المطر فيقال: مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ويقولون: ضحكت الأرض، إذا انبتت"[1].

ومثاله مما ذُكر من استعارة من القرآن الكريم: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: 4)، والذي يتجلى كالآتي[2]:

- فالمُستعار منه هو: "المشبه به" هو النار.

- والمُستعار له "المشبه" هو الشَّيب.

- والمُستعار "وجه الشبه بينهما"، هو فعل الاشتعال.

2- مكونات الاستعارة: تتكون الاستعارة من أربعة أطراف، تتمثل في الآتي[3]:

- **المُستعار منه:** المعنى الأصلي الذي وُضعَت له العبارة أولاً، وهو "المُشبَّه به". -
- **المُستعار له:** المعنى الفرعي الذي لم تُوضَع له العبارة أولاً وهو "المشبَّه".

- **المُستعار:** أي اللفظ المَنقول بين المُشبَّه والمُشبَّه به، أو هو وجه الشَّبَه أو العلاقة بينهما.

- **القرينة:** وهي التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ فتغيره، وهي إمّا لفظيّة وإمّا حاليّة.

أمّا **اللفظية** فهي التي يدلّ عليها لفظٌ في الجملة، يصرف اللفظ عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي؛ وذلك على نحو قولهم: خرج الأسود في القتال، فإنّ القرينة التي دلّت على منع المعنى الحقيقي لكلمة "الأسود"، هي لفظ "في القتال"، فهي لفظية ظهرت في الجملة، أمّا **الحالية** فهي التي يدلّ عليها أمرٌ خارجٌ عن اللفظ يُفهم فهمًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 122)، ففي الآية السابقة استعارتان، الأولى: ميتًا، وقُصد بها الضّلال، والثّانية: أحييناه، وقُصد به الهداية، ودلّ على استخدامهما المجازي السياق[4].

ومثال كذلك قول الهذليّ:

وإذا المَنِيّة أنشبَت أظفارَها***أبصرتُ كلَّ تميمة لا تنفعُ

---

[1] ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن. تحق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ص135.

[2] علي الكاتب. مواد البيان (الطبعة الأولى)، سورية: دار البشائر. سورية. ط1. 2003م. ص127.

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص ص173- 175، وعلي الكاتب. مواد البيان. دار البشائر. سورية. ط1. 2003م. ص125.

[4] ينظر: منيرة فاعور، وهيثم خرة. البلاغة العربية. منشورات جامعة دمشق. دمشق. ص75.

إذ إنّ كلمة المنيّة التي تعني الموت ليس لها أظافر لكنه شبهها بالوحش الذي يملك أظافر، وقد حُذِف هنا المُشبَّه به وهو الوحش، وطُبّق فنّ الاستعارة باستخدامه كلمة لغير ما نستخدمها عادة[1].

3- أصل الاستعارة: كانت العرب تستعير الكلمة فتضعها في مكان كلمة أخرى تشبهها، كأن تكون جزءاً منها، أو سبباً لها، كقول العرب: أصابَنا ربيعٌ باكرٌ؛ إذا أمطرت باكراً في فصل الربيع، ولكلِّ استعارة معنى حقيقيّ، وبيان مشترك بين المستعار، والمستعار له لا يُفهَم إلا بالاستعارة[2].

4- خصائص الاستعارة: تعتبر الاستعارة صفة من صفات البلاغة وفصاحة القول، فهي تعطي معانٍ كثيرة بألفاظ يسيرة وقليلة، ومن أبرز خصائصها الآتي[3]:

- **تجسيد المعاني:** تمتاز الاستعارة بأنّها تجسّد المعاني، وتُشخّص الأمور المجرّدة، وتعطي الحياة للأشياء الجامدة؛ بحيث تصبح الأمور الجامدة متحركة، ماثلة أمام عينَي المتلقّي، وتتفاعل مع ما يحيط بها من أمور، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: 18)، فقد عُبّر البيان القرآنيّ العظيم عن إشراق الصّباح بالتّنفّس، فأُخرج الصّباح من ركونه وبُعثت الحياة به، ليصبحَ كمن يتنفّس في الحياة.

- **المبالغة في إظهار المعنى وتأكيده:** إنّ الاستعارة تُبالغ في إظهار المعنى وتؤكّده؛ إذ إنّها ليست قائمة على التّشبيه، بل تقوم على اعتبار المشبّه جزءًا حقيقيًّا من المشبّه به، لذا يظهر المعنى وكأنّه حقًّا يحمل ذلك الوصف، فمثلًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة: 11)، فقد استعير لفظ (طغى) لزيادة الماء وارتفاعه، وذلك لما فيه من معنى الغلبة والقهر والعتو، وذلك مبالغةً في إيصال المعنى المطلوب.

- **حسن الإيضاح:** إنّ من الخصائص التي تميّز الاستعارة هنالك ما يُعرف بحُسن الإيضاح، وتنبيه العقول وتحريكها، وكذلك تحريك المشاعر، ومن ذلك قول الله ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ( )، فهنا قد استخدم البيان القرآني الكريم لفظة (اشتعل) للدلالة على انتشار الشّيب واستمراره، وذلك من أجل تنبيه العقول على أنّ الشيب إذا انتشر لا يمكن إيقافه؛ فهو كالنّار المشتعلة.

5- أنواع الاستعارة: توصَف الاستعارة بأنّها حسنة وجميلة، إذا كثُرت فيها أساليب البلاغة الفنية، وتمّ بها بيان المعنى بشكل مختلف عن معناه الحقيقي الأصلي، وتوصَف بالقبح إذا خلت من أساليب البلاغة، ومثال ذلك قول الشاعر:

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص180.

[2] ينظر: علي الكاتب. مواد البيان. ص ص 126،129.

[3] ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية. البلاغة 1 - البيان والبديع. جامعة المدينة العالمية. ص229، عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص ص196-198.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

أيا مَن رمى قلبي بسهمٍ فأنفَذا

والتعبير (أنفَذا) هنا، هو استعارةٌ حسنةٌ؛ لما فيه من بلاغة في وصف السرعة، وكذلك الأمر لو قال: (فأصابا) مثلاً لبلاغة تحقيق الإصابة، أما لو قال مثلاً: (فأدخلا)، لكانت استعارة قبيحة؛ لأنّها لا تحقّق البلاغة في وصف السهولة والسرعة، ولأنّها لا تشكل معنى مميزًا[1].

وهي تتنوع وفقا للآتي:

1-5- الاستعارة من حيث ذكر أحد أطرافها: تُقسَم الاستعارة من حيث ذكر أحد أطرافها إلى[2]:

أ* **استعارة تصريحيّة:** هي ما ذُكر فيها أو صُرّح فيها بلفظ المُشبَّه به، وحذف المشبه، ومثاله قول الله تعالى: ﴿كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ﴾ (إبراهيم: 1)، فهنا كلمتا الظُّلُمات والنور جاءتا لتدلّان على الضّلال والنور، وهنا جاء المُشبَّه واضحا؛ لذا هي هنا تسمى استعارة تصريحيّة، والقرينة حاليّة؛ لأنّها تُفهم من المعنى.

كذلك قاله تعالى: ﴿فاصدَع بما تؤمر وأعرِض عن المشركين﴾ (الحجر: 94) الاستعارة هنا تصريحية، فقد حُذف المشبه وهو: تبليغ الدعوة، وصرّح بالمشبه به وهو الصدع (أي الكسر في الزجاج ونحوه)؛ فقد شبّه سبحانه وتعالى تبليغ الدعوة جهراً بالصدع، ووجه الشبه التأثير[3].

ومثاله كذلك قول المتنبي في وصف سيف الدولة:

وأقبل يمشي في البساط فما درى***إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

ففي هذا البيت، استُعيرت لفظتا البحر والبدر (وهما المشبه به)، لتدلّا على كرم سيف الدولة ورفعته (وهو المشبه)، فالمشبه أيضًا واضح هنا.

وكذلك قول الشاعر:

فأمطرتْ لؤلؤًا من نرجسٍ وسقتْ وردًا***وعضّتْ على العنّاب بالبرد

فقد استعير لفظ اللؤلؤ للدموع، والنرجس للعيون، والورد للخدود، والعنّاب للأنامل، والبرد للأسنان[4].

---

[1] ينظر: علي الكاتب. مواد البيان. ص ص127- 129.
[2] ينظر: عبد الله النقراط. الشامل في اللغة العربية. ليبيا: دار الكتب الوطنية. ليبيا. 2003م. ط1. ص ص156-157.
[3] ينظر: أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. ص270.
[4] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص260.

ب* استعارة مكنيّة: هي التي حُذِف فيها المُشبَّه به، ورُمِز له بشيء من لوازمه، ومثاله قوله تعالى: ﴿ربِّ إني وَهَن العظيمُ منّي واشتعلَ الرأسُ شيبا﴾ الاستعارة هنا مكنيّة، إذْ صرّح بالمشبه وهو الشيب، وحذف المشبه به وهو النار، وترَكَ شيئاً من لوازمه، وهو الاشتعال، فقد شبّه تعالى الشيب في الرأس بالنار في سرعة الانتشار[1].

كذلك قوله تعالى: ﴿والصّبح إذا تنفّس﴾ الاستعارة هنا مكنيّة، إذْ صرّح بالمشبه وهو الصّبح، وحذف المشبه به وهو الإنسان، وترَكَ شيئاً من لوازمه وهو التنفس، فقد شبّه تعالى الصبح بالإنسان.

يقول الشاعر الخزاعيّ في هذا:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المَشيب برأسه فبكى

شبه الشاعر هنا المَشيب وهو (الشَّيب) بإنسان يضحك، وقد حذف المُستعار منه (وهو المشبّه به الإنسان)، ورمز إليه بأمر من لوازم الإنسان؛ أي يرتبط بالإنسان وهو (الضحك).

نقول: (يتحدث التاريخ عن أمجاد الأمة الإسلامية)، هنا تم حذف المشبه به وهو الإنسان؛ لأن الأصل في هذه العبارة أن نقول التاريخ يتحدث مثل الإنسان، ولكن لم يتم ذكر الإنسان بشكل صريح، ولكن ظهرت صفة من صفاته المعروفة وهي التحدث؛ لتدل عليه، فهذه هي الاستعارة المكنية.

ج* استعارة تمثيلية: هي تركيبٌ استعمل في موضعٍ غير ما وضع له في أصل اللغة، ويمكن اعتبارها تشبيها تمثيليا؛ إذ إنّه يكون بتشبيه صورة بصورة، وفيها يتم حذف التصريح بالمشبه به، وحذف المشبه، ويكثر استخدام هذا النوع من الاستعارة في الأمثال الشعبية، وهي تكون بالإتيان بهذا المثل في غير موضعه؛ للاستفادة من معناه في الحالة المشابهة لمضمون ذلك المثل، ومن ذلك قولهم: "أحشفًا وسوء كيلة"، وذلك عند استخدام هذا المثل في المعنى نفسه الذي ورد به، فيذكر أنّ بعض الأشخاص أراد شراء التّمر من البائع، فاختار له البائع الحشف، فأعطاه البائع الحشف "وهو أردأ أنواع التمر" ثمّ أنقص له في الميزان، فقال له الرجل: أحشفًا وسوء كيلة؟!

---

[1] ينظر: عبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. (1426هـ 2005م). ط17. ج3. ص111.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

ومثاله كذلك قولنا: (لكل جواد كبوة)، وتعني هذه العبارة أن الجواد قد يسقط وينهزم على الرغم من قوته، وفيها استعارة عن حال الإنسان، الذي قد يقع في الخطأ مع أن هذا ليس في طبعه مثل حال الجواد[1].

5-2- الاستعارة من حيث اللفظ: يُقسِّم البلغاء الاستعارة أيضاً من حيث لفظها إلى[2]:

أ* استعارة أصليّة: أي أن يكون اللفظ المُستعار اسماً جامداً غير مُشتقّ، مثل قول الشاعر: عضَّنَا الدهر بنابه ليتَ ما حلَّ بنابِهْ شبه الشاعر هنا الدهر بحيوان مُفترس، ثم حذف المُشبَّه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو العضّ، والدهر اسم جامد مشتق من "دَهَرَ".

ب* استعارة تبعيّة: وهي أن يكون اللفظ المُستعار اسماً مشتقّاً، أو فعلاً، مثل قول الله تعالى: ﴿وَلَمّا سَكَتَ عَن موسَى الغَضَبُ﴾ (الأعراف: 154)، فلفظة (سكت) مستعارة، وهي بدل كلمة (انتهى)، وقد شُبِّه الغضب بإنسان، ثمّ حُذِف المُشبَّه به، وهو الإنسان، وقد رُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو السكوت.

5-3- الاستعارة من حيث طرفيها: تُقسَم الاستعارة من حيث طرفيها باعتبار المُلائِم؛ أي شيء يُلائِم المُشبَّه به إلى[3]:

أ* الاستعارة المُرشحة: هي ما ذُكِر معها ما يُلائم ويُناسب المُشبَّه به بعد حذفه، ومثال ذلك قول الشاعر:

إذا ما الدّهر جرّ على أناس***كلاكله أناخ بآخرينا

معنى البيت أنَّ عادة الدهر تكدير العيش على الناس، فيُصيب أُناسا بأذى، ثمّ ينتقل ليصيب آخرين، وقد شبّه الدهر بجَمل، إلا أنّه حذف المُشبَّه به (الجمل)، وأشار إليه بلفظ (كلاكل)، والذي يعني صدر الجمل، والقرينة تتمثل بالتأكيد أنّ للدهر كلاكل، كما هي موجودة عند الجمل.

ب* الاستعارة المُجرَّدة: هي ما ذُكر معها ملائم المُشبَّه أي (المُستعار له)، وعلى سبيل المثال، قَوْل: "رحم الله امرأ ألجم نفسه بإبعادها عن شهواتها"؛ حيث شُبِّهت النفس بجواد يُكبَح، وحُذِف لفظ (الجواد)، ورُمِز إليه بشيء من لوازمه، وما يتعلق به وهو (الإلجام).

---

[1] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص260.

[2] عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص186.

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص ص 186-191.

ج* الاستعارة المُطلَقة: وهي التي خلت من ملائمات المُشبَّه والمُشبَّه به، أو هي أيضاً ما ذُكِر معها ملائمات المُشبَّه والمُشبَّه به معاً، ومثال ما خلت من الملائمات قول المتنبي:

يا بدر يا بحر يا غمامة***يا ليث الشرى يا حِمام يا رجل

المُشبَّه في البيت الشعري هو المَمدوح، والمُشبَّه به كلٌّ من البدر والبحر، والغمامة، وليث الشرى، والحِمام، والقرينة هي النّداء، والاستعارة هنا حالية؛ مما يُلائم المُشبَّه والمُشبَّه به؛ لذلك سُمِّيت بالمُطلَقة.

5-4- الاستعارة المُفرَدة المُركَّبة: تُقسَم الاستعارة أيضاً إلى مُفرَدة ومُركَّبة، والتي تتمثل في الآتي[1]:

أ* الاستعارة المُفرَدة: هي التي يكون المُستعار فيها لفظاً مفرداً، كالاستعارة التصريحيّة والمكنيّة.

ب* الاستعارة المُركَّبة: هي التي يكون المُستعار فيها تركيباً وليس لفظاً واحداً، وتُسمَّى بالاستعارة التمثيليّة، وهي تركيب استُعمِل في غير موضعه لوجود تشابه مع قرينة تمنع من تحقيق المعنى الأصليّ، وتُعطي معنى آخر، ومثال ذلك قول: (لا تنثر الدرّ أمام الخنازير!)، والمعنى الحقيقيّ هنا هو النّهي عن نثر الدرّ أمام الخنازير، إلّا أنّه يُقال مجازاً -أي بمعناه غير الحقيقي والمختلف- لمن يقدِّم النصيحة لمن لا يفهمُها، أو لا يأخذُ بها، وهنا شُبِّه من يقدِّم النُّصح لمن لا يفهمه، أو لا يعمل به، بمن ينثر الدرّ أمام الخنازير؛ إذ إنّ كليهما لا ينتفع بالشيء الثمين الذي أُلقِي إليه، والقرينة التي تمنع من وصول المعنى الحقيقيّ حاليّة، وتُفهَم من سياق الكلام.

5-5- الاستعارةُ بحسَبِ الجامع: تَنقسِمُ الاستعارةُ بحسَبِ الجامعِ إلى[2]:

أ* استعارةٍ عامّيَّةٍ مُبتذَلةٍ: وهي التي تَلُوكُها الألْسنةُ، واعتادَها النَّاسُ، ولا تَحتاجُ إلى إعمالِ عَقلٍ لفَهمِها؛ كقولِك: رأيتُ شَمسًا، وقابلْتُ أسدًا، ورَدْتُ بَحْرًا؛ استعَرْتَ الشَّمسَ للمرأةِ الجميلةِ، والأسدَ للرَّجلِ الشُّجاعِ، والبحرَ للجَوَادِ الكريمِ، وهذا النَّوعُ مِن الاستعارةِ لا يَهتَمُّ به البُلغاءُ، ولا يُستحسَنُ إلَّا في مَقامِ الوعظِ والإرشادِ، أو في المخاطَباتِ العامَّةِ.

ب* استعارةٌ خاصّيَّةٌ: وهي ما كان الجامعُ بيْن المستعارِ والمستعارِ له بَعيدًا، يَحتاجُ إلى إعمالِ عَقلٍ، وإطالةِ نَظَرٍ؛ كقولِ طُفيلٍ الغَنَويّ:

---

[1] عبد العزيز عتيق. علم البيان. ص ص 192-195.

[2] ينظر: المراغي. علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع. ص268، وعبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ج3. ص494.

وجَعَلْتُ كوري فَوْقَ ناجيةٍ***يَقْتاتُ شَحْمَ سنامِها الرَّحلُ

الكُورُ: الرَّحلُ، والنَّاجيةُ: الناقةُ؛ استعارَ الشَّاعرُ (الاقتياتَ)، وهو الأكلُ وتَناولُ الطَّعامِ بالفمِ، لإذهابِ الرَّحلِ لشَحْمِ السَّنامِ، والجامعُ بيْنهما إزالةُ الشَّيءِ تَدْريجيًّا، فمِن كَثرةِ احتكاكِ الرَّحلِ بسِنامِ النَّاقةِ أهْزَلَها وأذْهَبَ شَحْمَ سنامِها، فكأنَّه كان يَأكُلُه.

وكقَولِ ابنِ المُعتَزِّ:

حتَّى إذا ما عَرَفَ الصَّيدُ الدَّارَ***وأَذِنَ الصُّبْحُ لنا بالإبصارِ

استعار (الإذْنَ) للتَّمكُّنِ مِن الرُّؤيةِ بعْدَ العجزِ عنها ليلًا، والجامعُ بيْنهما حُصولُ القدرةِ على شَيءٍ بعْدَ امتناعِها، فكما تَمتنعُ الرُّؤيةُ ليلًا، كذا تَمتنعُ الأشياءُ بمَنْعِ صاحبِها لها.

وتَحدُثُ الخصوصيَّةُ والغرابةُ في الاستعارةِ الخاصِّيَّةِ بأحدِ أُمورٍ:

أ- أنْ تكونَ الغرابةُ في التَّشبيهِ نفسِه، كما في البيتينِ السَّابقينِ؛ حيث سَبَق الشاعرانِ إلى تَعبيرٍ لم يَعْتَدْه العامَّةُ.

ب- أن تَحصُلَ بتَصرُّفٍ في الاستعارةِ العامِّيَّةِ المُبتذَلةِ؛ كقولِ ابنِ المُعتَزِّ:

سالَتْ عليه شِعابُ الحيِّ حِين دَعا***أنصارَه بوُجوهٍ كالدَّنانيرِ

فاستعارةُ السَّيَلانِ للكثرةِ استعارةٌ مُبتذَلةٌ، لكنَّ الشاعرَ أزال ابتذالَها حِين أسنَدَ السَّيَلانَ إلى الشِّعابِ، لا إلى النَّاسِ والوجوهِ؛ فكأنَّ الشِّعابَ فاضتْ بالرِّجالِ مِن كلِّ جانبٍ حتَّى لم يَجِدِ الناسُ مَكانًا للوقوفِ، وساعَدَ على ذلك قولُه: "عليه".

ومنه أيضًا قولُ الشَّاعرِ:

فَرْعاءُ إنْ نَهَضتْ لحاجتِها***عَجِلَ القضيبُ وأبْطَأَ الدِّعْصُ

استعار الشاعرُ القضيبَ للقوامِ، والدِّعْصَ وهو القطعةُ مِن الرَّملِ المجتمعِ للرِّدفِ، وهي استعارةٌ مُبتذَلةٌ، إلا أنَّه غايَرَ المعتادَ فوَصَفَ القضيبَ بالعَجَلةِ والدِّعْصَ بالإبطاءِ، وهو ما أدَّى إلى المبالَغةِ في بيانِ رَشاقتِها وضَخامةِ عَجُزِها.

ج- الجمعُ بين عِدَّةِ استعاراتٍ، كقولِ امرئِ القيسِ:

فقُلتُ له لَمَّا تَمطَّى بصُلبِه***وأردَفَ أعْجازًا وناءَ بكَلْكَلِ

فقدْ أراد وَصْفَ اللَّيلِ بالطُّولِ، فاستعارَ له الصُّلبَ، وجَعَله يَتمطَّى كما يَتَمطَّى الرَّجلُ ليَزيدَ طُولُه شيئًا عندَ التَّمطِّي، ثمَّ استعارَ له الأعجازَ لِبَيانِ ثِقَلِه وبُطْءِ سَيرِه، بلْ إنَّه بالَغَ في ذلك حِين جَعَلها يُردِفُ بعضُها بعضًا، ثمَّ استعارَ له كَلْكَلًا، وهو ما يَعتمِدُ عليه البعيرُ إذا بَرَكَ، ثمَّ زاد مُبالَغةً فوَصَفه بأنَّه يَنُوءُ ويَثقُلُ؛ لِما في اللَّيلِ مِن

التَّعبِ والنَّصَبِ على كلِّ ساهرٍ يَرتقِبُ النَّهارَ، فإنْ كان تَصويرُ اللَّيلِ بالبعيرِ مُبتذَلةً، إلَّا أنَّه أزال ذلك الابتذالَ بتلك الاستعاراتِ الَّتي أحكَمَتْ خُيوطَ الصُّورةِ .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية
الآداب واللغات
جامعة الوادي

المحاضرة الحادية عشرة: الكناية

تتجلى الكناية عندما يريد المخاطِب توصيل معنى من المعاني دون ذكره باللفظ الصريح المباشر، المتفق عليه، بل يُتوصل إليه بذكر لفظ آخر يدل على المدلول المقصود، يُستنبط بالتعقل والفهم.

إذن ما المقصود بالكناية، وفيم تتمثل أنواعها، وما الغاية منها؟

أولا- تعريف الكناية: لمعرفة كنه الكناية؛ نتطرق إلى معناها من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

1- الكناية في اللغة: الكناية مصدر كَنَيْتُ، أو كَنَوْتُ بكَذا، عَنْ كَذا؛ إذا تَرَكْتُ التَّصْريحَ به، وقد ورد على لسان (ابن منظور)، في معجمه (لسان العرب)، في مادة (كني) أنَّ " الكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكَنَى عن الأمر بغيره يَكني كِناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه. وفي الحديث: «من تَعَزَّى بعزاء الجاهلية فأَعِضُّوه بأَيْر أَبيه ولا تَكْنُوا» وفي حديث بعضهم: رأَيت عِلْجاً يومَ القادِسيةِ وقد تَكَنَّى وتَحَجَّى أَي تستر، من كَنَى عنه إِذا وَرَّى، أَو من الكُنْية، كأَنه ذكر كُنْيته عند الحرب ليُعرف، وهو من شعار المُبارزين في الحرب"[1]؛ بمعنى أن الكناية من الناحية اللغوية تعني ترك التصريح بالشيء، ولم يبتعد عن هذا المفهوم (ابن فارس)، في معجمه (مقاييس اللغة)؛ إذ يقول: "كنى فلان، يكني عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه"[2]

2- الكناية في الاصطلاح: عرَّفها القزويني بالقول إنَّها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى، أي: المعنى الحقيقي للفظ الكناية[3]، وعليه تكون الكناية اللفظ الذى يراد به معنى أخر تحتي، غير الموضوع له، مع إمكانية إرادة المعنى الحقيقي الموضوع له: ومثاله قولنا: (فلان طويل النجاد)، إذْ يكون المعنى الحقيقي المتفق عليه له يتمثل في: "أنَّ نجاد الفلان طويل"، ولكن ليس هذا المراد منه، وإنما المراد لازم معناه، وهو أن فلانا طويل القامة، إذ الذي يلزم من طويل النجاد أن تكون القامة طويلة، ويصح مع هذا إرادة المعنى الحقيقي أيضا بأن يراد المعنيان معا: (طول النجاد- وطول القامة)، ولهذا ما أكدَّه الزركشي، إذْ يقول عن الكناية: "هي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، لا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء المعنى هو ردفه في الوجود؛ فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه"[4]

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج15. مادة (كني)
[2] ابن فارس. مقاييس اللغة. ج5. 1. مادة (كني).
[3] الخطيب القزويني. تلخيص المفتاح. ص338.
[4] الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج2. ص301.

ثانيا- أنواع الكناية: تتنوع الكناية إلى الآتي:

1- الكناية عن الصفة: وهي الكناية المطلوب بها الصفة نفسها، والمراد بالصفة المعنى القائم المطلق، كالشجاعة والشهامة والجمال والنور وغير ذلك، لا الصفة ذات الدلالة النحوية "النعت"، وتتحقق هذه الكناية من خلال التصريح بالموصوف، والنسبة إليه، من خلال صفة أخرى، تؤدي أو تعكس الصفة المطلوبة؛ لكونها مجاورة لها أو ردفها[1]،

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف:42)، فهذا التعبير كناية عن الندم؛ فتقليب الكف من لوازم الندم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:24) كناية عن صفة وهي التواضع والخضوع للوالدين.

ومن شواهد هذا النوع كذلك: قول الشاعر نصيب:

لعبد العزيز على قومه***وغيرهم نعم ظاهره

فبابك الـــين أبوابهم***ودارك مأهولة عامره

وكلبك أرأف بالزائرين***من الأم بابنتها الزائره

الكناية تتحقق في الانتقال من وصف الكلب، الذي أَلِفَ الزائرين بعد أن أصبحوا معروفين عنده، وهذا يعني أنهم يأتون مرارا، وكثرة الزوار، وتكرار مجيئهم؛ دليل كرمة وإحسانه، وهي الصفة التي كَنى عنها الشاعر في البيت الثالث

وقولنا كذلك: (أحمد كثير الاطلاع) كناية عن صفة الاجتهاد؛ إذ تم التصريح بالموصوف وهو (أحمد)، وكذلك التصريح بالنسبة وهي (إسناد كثرة الاطلاع إليه)، ولم يتم التصريح بالصفة المطلوب نسبتها وهي (الاجتهاد)، ولكن ذكر مكانها صفة تستلزم وهي (كثرة الاطلاع)؛ إذ يلزم من كثرة الاطلاع صفة الاجتهاد.

وإن هذا النوع من الكناية -كناية عن صفة- تكون على نوعين: قريبة وبعيدة؛

وذلك حسب طريقة إيصال المعنى المُراد، وهُما[2]:

---

[1] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع. ص345. وإيمال بديع يعقوب، وميشال عاصي. المعجم المفصل في اللغة والأدب. دار العلم للملايين. بيروت. ص28. ومحمود السيد شيخون. البلاغة الوافية. دار البيان للنشر. دار البيان للنشر. القاهرة. (1412هـ 1992م). ص139.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع. ص348، وأحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم. دار غيداء للنشر والتوزيع. الأردن. (1435هـ 2014م). ط1. ص 26.

أ* الكِناية القريبة: هي الكِناية التي لا يحتاج إيصال المعنى المُراد فيها إلى واسطة بين المعنى المُراد (المعنى التحتي) والمعنى الظّاهر (المعنى السطحي)؛ فيصل القارئ للمعنى دون تحليلٍ ذِهنيّ له، ومِثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء: 29)، ففي الآية الكريمة قُصِد باليد المغلولة إلى العُنُق بـ: (البُخل)، أمّا اليد المبسوطة فهي: (الإسراف)

ومثاله كذلك قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

رفيع العماد طويل النجاد***دساد عيرتة أمردا

قصدت الخنساء وصف صخر بطول القامة والشجاعة، فعدلت التصريح بما أرادت إلى الاشارة إليه بطول النجاد؛ لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول قامة صاحبه.

ومثاله كذلك قولنا:

- بدأ يقلّبُ كفّيه على ما أنفقه هباءً - كِناية قريبة- كناية عن الندم.
- مدحتُها فاحمرّ وجهُها - كِناية قريبة- كناية على الخجل.
- ألقى الفارس سلاحه - كِناية قريبة- كناية عن الاستسلام.

ب* الكِناية البعيدة: هي الكِناية التي يحتاج إيصال المعنى المُراد فيها إلى وُجود واسطة أو وسائط، يتمّ من خلالها انتقال المعنى من الظّاهر إلى الباطن (المقصود)[1]، ومِثاله:

قول عمر بن الخطّاب: (هذا عدوٌّ شديدٌ كَلَبُه، قليل سَلَبُه)، وفي هذا المِثال في جُملة: (عدوٌّ شديد كَلَبُه)، كان هُناك انتقال بين وسائط مُختلفة حتّى الوُصول إلى المعنى المقصود، وهو: (النّهي عن التّعرض للعدو)، وفيما يلي ترتيب هذا التّحليل الذِّهنيّ لهذه الكِناية:

(الكلب) -----> (الحيوان مُفترس) -----> (الحيوان المُفترس المريض، أو المجنون) -----> (شِدّة الحيوان وقسوته) -----> (الحرب الشّديدة) -----> (النّهي عن الحرب ضدّ هذا العدو).

- خليل ناعمُ الكفّين - كناية بعيدة- كِناية عن عدم العمل؛ لأنّ نعومة اليدين تستلتزم -----> قِلة استخدام اليدين -----> وقِلّة استخدام اليدين تستلزم -----> قِلّة العمل.

- خالد كثير الرّماد - كناية بعيدة - كثرة الطّبخ، وكثرة الطّبخ تستلزم -----> كثرة الضّيوف، وكثرة الضّيوف تستلزم -----> كثرة الكرم.

---

[1] أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع. ص349.

- هذه المرأة نؤوم الضُّحى - كناية بعيدة - نوم المرأة حتّى انتهاء وقت الضُّحى يستلزم -----> كثرة تفرُّغها، وكثرة تفرُّغها تستلزم -----> من يخدمها، ووجود من يخدمها يستلزم -----> ترفها.

2- كناية عن موصوف: وهي ما صرح فيها بالصفة والنسبة، دون الموصوف؛ بمعنى يُصرَّح بالصفة وينسبها إلى الموصوف، من دون التصريح به، لكن يذكر عنه صفة أو صفات تختص به وتدل عليه[1]، ومثاله:

- قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (القلم: 48): كناية عن موصوف وهو سيدنا يونس.

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة:13): كناية عن موصوف وهم الموتى.

ومثاله كذلك قول المتنبي:

فمساهم وبسطهم حرير***وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفة منه قنــاة***كمن في كفة منهم خضاب

ففي البيت الأول كنايتان عن صفتين كما مر من قبل، أما في البيت الثاني فهناك كنايتان عن موصوفين، والموصوفان هما (الرجل والمرأة) اللذان لم يعبر عنهما مباشرة، بل اختار معنى أخر، عبَّر من خلاله عنهما ففي قوله (ومن في كفه عنهم قناة" كنى عن الرجل بمسك القناة؛ أي الرمح يستلزم الرجل، وفي قوله (كمن في كفه منهم خضاب) كناية عن المرآة؛ فالخضاب يستلزم المرآة.

كذلك قولنا[2]:

- سُئل رجل عن شيبه، فقال: هذه رغوة الشباب: كِناية عن الشّيب.
- تعمل الجزائر في إنتاج الذّهب الأسود: كِناية عن النفط.
- تعلّم الرَّجُل لغة الضّاد: كِناية عن تعلّم اللغة العربيّة.
- لم أزُر مدينة النُّور من قبل: كِناية عن باريس.
- الإكثار من ذِكر هادم اللّذات يعِظ الإنسان: كِناية عن الموت.

وإنَّ الكناية عن موصوف تكون على نوعين[3]:

أ* الأول: أن يكون المُكنّى عنه، موصوفاً بمعنى واحد، ومثاله قول شوقي في محاسن اللغة العربية:

إن الذي ملأ اللغات محاسنا***جعل الجمال وسره في الضاد

فقد كنى (بالضاد) عن (اللغة العربية)؛ لأن حرف الضاد من خصائصها التي تدل عليها.

---

[1] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع. ص349، وأحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية. الدار العربية للموسوعات. لبنان. (1427ه\ 2006م). ط1. ص572.

[2] أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع. ص349.

[3] ينظر: محمود السيد شيخون. البلاغة الوافية. ص ص142، 143.

كذلك قولنا: (ضربتُ الرَّجُل في موطن أسراره): ويكون القصد بموطن أسراره: (القلب)

ب* الثاني: أن يكون المكنّى عنه موصوفاً بعِدّة معانٍ، نحو قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ (القمر: 13)، فقد كنى (ألواح ودسر) عن (السفينة)؛ لأن مجموع الأمرين مجتمعين، وصف مختص بالسفينة.

ومِثل قولنا: (جاءني حيٌّ مستوي القامة، عريض الأظفار)، ففي هذه الجُملة، كِناية عن (الإنسان)؛ لأنّ هذه المعاني كُلّها أوصاف ثلاثة تجتمع في الإنسان.

3- الكناية عن نسبة: وهي ما ذُكر فيها الصفة والموصوف، ولم يُصرح بالنسبة، مع

أنها هي المرادة، ويُراد بها إثبات أمر أو نفيه عنه، وتذكر نسبة أخرى تستلزم النسبة المكنى عنها[1]، ومثاله[2]:

يقول الشنفرى:

تحلُّ بمنجاة من اللوم بيتها***إذا ما بيوت بالمذمة حلَّت

يقصد الشنفرى الصفة في الممدوح، من خلال إثباتها في المكان الذي يكون فيه، وإلى لزومها له بلزومها الموضوع الذي يحله، فالشاعر يثبت صفة العفة للمرأة، من خلال نفي اللؤم عنها، وأبعدها عنه بأن نفاه عن بيتها، وباعد بينها وبينه.

يقول الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندى***في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإن إثبات هذه الأمور الثلاثة للقبة الخاصة بابن الحشرج، يستلزم إثبات أنها له على نحو ما تقدم.

نقول: (الفصاحة في بيانه، والبلاغة في لسانه)، كِناية عن الفصاحة والبلاغة.

والكناية المطلوب بها النسبة تكون على نوعين[3]:

أ* الأول: يكون ذو النسبة (الموصوف) مذكور فيها، ومِثاله ذلك الحديث النبويّ الذي يقول: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ»، ففي الحديث لم يتمّ نسب الخير إلى الخيل، إنّما تمّ نسبه إلى نواصيها - وهي مُقدّمة الرأس- والنّاصيّة لا تنفكّ عن الخيل، وهُنا الصِّفة هي (الخير)، والموصوف ذُكِر وهو (الخيل)، ولكنْ تمّت الكِناية عنه بالنّسبة بين (الخيل - نواصيها).

ونحو كذلك: أليمن يتبع ظله والمجد يمشي في ركابه

ب* الثاني: أن يكون ذو النسبة غير مذكور فيها، نحو قول نبينا الكريم: «خير الناس من ينفع الناس» كناية عن نفى الخيرية عمن لا ينفعهم،

---

[1] ينظر: محمود السيد شيخون. البلاغة الوافية. ص ص1443، 144، وأحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. ص572.

[2] أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع. ص348.

[3] أحمد الهاشمى. جواهر البلاغة. ص350.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية
الآداب واللغات
جامعة السوداء

ونحو: (الفضلُ يسير حيث سار) كِناية عن نسبة الفضل إليه دون ذِكره، مع نسبة الفضل إلى المكان الذي يتواجد فيه، وليس إليه مُباشرةً.

ثالثا- أقسام الكناية باعتبار الوسائط والسياق: تنقسم الكناية باعتبار الوسائط (اللوزام) والسياق إلى أربعة أقسام: تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، يقول السكاكي في هذا:

"الكناية تتفاوت إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة، فإن كانت عُرْضيّة فالمناسب أن تسمى تعريضا، وإلا فإن كان بينها وبين المكني عنه مسافة متباعدة؛ لكثرة الوسائط -كما في "كثير الرماد" وأشباهه- فالمناسب أن تُسمى **تلويحا**؛ لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد. وإلا فإن كان فيها نوع خفاء فالمناسب أن تسمى **رمزا**؛ لأن الرمز هو أن تُشير إلى قريب منك على سبيل الخفية، قال:

رمزت إلي مخافة من بعلها ... من غير أن تُبدي هناك كلامها

وإلا فالمناسب أن تسمى **إيماء وإشارة**؛ كقول أبي تمام يصف إبلا:

أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد

فإنه في إفادة أن أبا سعيد كريم غير خافٍ. وكقول البحتري:

أوما رأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول

فإنه في إفادة أن آل طلحة أماجد ظاهر، وكقول الآخر:

إذا الله لم يَسْقِ إلا الكرام ... فسقى وجوه بني حنبل

وسقى ديارهم باكرا ... من الغيث في الزمن الممحل

وكقول الآخر:

متى تخلو تميم من كريم ... ومسلمة بن عمرو من تميم

ثم قال: "**والتعريض** كما يكون كناية قد يكون مجازا؛ كقولك: "آذيتني فستعرف "وأنت لا تريد المخاطب، بل تريد إنسانا معه، وإن أردتهما جميعا كان كناية"[1].

رابعا- بلاغة الكناية:

تقترب الكناية من المجاز من خلال اتخاذها الأسلوب غير المباشر في التعبير عن المعاني؛ بغية خلق الأسلوب المُعبّر الذي يتسم ب:

- **جماليات التصوير**: فهي تؤدي المعنى من خلال إطلاق لازمة، وتتكشف بلاغة الكناية من خلال التصريح، فمثلما نحن لا نصرف الضوء إلا من خلال إطلاق لازمة، وتتكشف بلاغة الكناية أنها تعطي الحقيقة مع الدليل الذي ينص عليها.

---

[1] عبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. (1426ه\ 2005م). ط17. ج3. ص ص 550-554.

- **تشكيل المعاني في قوالب حسية**: كي تكون واضحة للمتلقي، فتحولت كثير من المعاني المعنوية إلى صورة حسية ملموسة، مثل: الكرم من خلال كثرة الرماد.
- تمكين المتكلم من أن يَشْفي غله من خصومه من غير أن يجعل إليه سبيلا، وهذا ما يُسمى بالتعريض.
- تفخيم المعنى في نفوس السامعين.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

المحاضرة الثانية عشرة: المطابقة والمقابلة

تعد قضيتا المطابقة والمقابلة من قضايا علم البديع، هذا الأخير الذي يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية. وهاتان الظاهرتان (المطابقة والمقابلة) من المحسنات المعنوي.

فما المقصود بهما؟ وفيم تتمثل أنواعهما؟، وما العلاقة الرابطة بينهما؟

أولا- المُطابَقة: من المحسنات البديعية المعنوية التي تعمل على تحسين الكلام، وهي تتنوع وفقا لاعتبارات متنوعة.

1- تعريف المطابقة: لمعرفة معنى المطابقة، نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- المطابقة في اللغة: جاء في (تهذيب اللغة) أنَّ المطابقة "مصْدَرُ طابَق يُطابِقُ طِباقًا ومُطابَقةً، مِثْلُ: قاتَل يُقاتِلُ قِتالًا ومُقاتَلةً، والمُطابِقُ مِنَ الخَيلِ والإبِلِ: أنْ يَضعَ الفَرَسُ رِجْلَه مَوضِعَ يدِه"[1]

ثمَّ صار الطِّباقُ بمَعْنى الجمْعِ بينَ الشَّيئَين؛ يُقالُ: طابَقَ فُلانٌ بينَ ثَوبَينِ، أي: جمَع بَينَهما[2].

ب- المطابقة في الاصطلاح: عرَّفها العسكري بالقول هي "الجمْعُ بينَ الضِّدَّينِ، أو بينَ الشَّيءِ وضِدِّه في الكَلامِ أو الشِّعرِ، كالجمْعِ بينَ الأبْيضِ والأسْودِ، واللَّيلِ والنَّهارِ، والحَرِّ والبرْدِ، والقَويِّ والضَّعيفِ"[3]

2- أقْسامُ المُطابَقة: تتنوع المطابقة وفقا للاعتبارات الآتية:

2-1- المطابقة باعتبارِ اللَّفظِ: تَنقسِمُ المُطابَقةُ بحسَبِ طَبيعةِ الألْفاظِ المُتطابِقةِ مِن اسمٍ، أو فِعلٍ، أو حرْفٍ؛ إلى[4]:

أ- مُطابَقةٍ بَيْنَ اسْمَينِ: كالجمْعِ بينَ (غَنيٍّ وفَقيرٍ، طَويلٍ وقَصيرٍ، حيٍّ ومَيِّتٍ ...)، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف:18)، وقولُه تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (الروم:19).

ب- مُطابَقةٍ بينَ فِعلَين: كالجمْعِ بينَ: (دخَل وخرَج، يُحيي ويُميتُ، يُحبُّ ويَكرَه...)، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى*وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ (النجم:43-44).

---

[1] .الأزهري. تهذيب اللغة. ج9. ص30

[2] ينظر: أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. ص307.

[3] أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. ص307.

[4] ينظر: بهاء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ج2. ص227، وسعد الدين التفتازاني. مختصر المعاني. ص265.

ج- مُطابَقةٍ بينَ حَرفَينِ: كقَولِه تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286)؛ فإنَّ في الجمْعِ بَيْنَ اللَّامِ و(على) تَضادًا وطِباقًا؛ فاللَّامُ تأتي للمَنفعةِ، و(على) تُفيدُ المَضرَّةَ. ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الطويل

على أنَّني أرْضى بأنْ أحمِلَ الهَوى***وأخلُصُ منهُ لا عليَّ ولا لِيَا

د- مُطابَقةٍ بَيْنَ مُخْتلفَينِ: كالجمْعِ بَيْنَ الاسمِ والفِعلِ في قولِه تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام:122)؛ فالجمْعُ بَيْنَ الاسمِ "ميّت" والفِعلِ "أحْيينا" تَضادٌّ ومُقابَلةٌ بينَ نوعَينِ مُختلِفَين، ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الطويل

فقد كان يُدْعَى لابِسُ الصَّبرِ حازِمًا***فأصبَحَ يُدعَى حازِمًا حينَ يَجزَعُ

فالطِّباقُ هنا بينَ قَولِه: (الصَّبر) وقولِه: (يَجزَعُ)، والأوَّلُ اسمٌ، والثَّاني فِعلٌ مُضارِعٌ.

2-2- المُطابَقةُ باعتِبارِ حالِ الضِّدَّينِ: تَنقسِمُ المُطابَقةُ باعْتِبارِ حالِ الضِّدَّينِ إلى[1]:

أ- مُطابَقةِ الإيجابِ: وهُو ما صُرِّح فيها بإظْهارِ الضِّدَّينِ، أو: هي ما لم يَختلِفْ فيه الضِّدَّان إيجابًا وسَلْبًا، ومنها قولُه تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان:70)، فالمُطابَقةُ بَيْنَ السَّيِّئاتِ والحَسناتِ مُطابَقةٌ بالإيجابِ، وهُو أنَّ الكَلمتَين مُتضادَّتانِ في المَعْنى أيدًا.

ب- مُطابقةِ السَّلْبِ: وهُو أنْ تَظهَرَ المُطابَقةُ بَيْنَ اللَّفظَتَينِ باسْتِخدامِ أداةِ النَّفي، فيكون أحدُ طَرَفي المطابَقةِ مُثبَتًا، والآخَرُ مَنفيًّا، كقَولِه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:9)؛ فبيْنَ: "يَعلَمون" و"لا يَعلَمون" مُطابَقةٌ بالسَّلبِ، وهِي النَّفيُ بأداةِ النَّفي (لا).

ومنه أيضًا قولُ امْرِئِ القيْسِ: الطويل

جزِعتُ ولم أجْزَعْ مِنَ البَيْنِ مَجزَعًا***وعَزَّيتُ قلبًا بالكَواكِبِ مُولَعا

فبيْنَ قولِه: (جزِعتُ) وقولِه: (لم أجزَعْ) مُطابَقةٌ بالسَّلبِ، وهِي اسْتِخدامُ الأداةِ (لم).

ج- إيْهامِ التَّضادِّ: وهُو ما يُوهِمُ أنَّه تَضادٌّ، معَ أنَّه ليس كذلك، كقولِ الشَّاعِرِ: الكامل

يُبْدي وِشاحًا أبْيضًا مِنْ سَيْبِه***والجوُّ قد لبِسَ الوِشاحَ الأغْبَرا

فإنَّ كَلمةَ (الأغْبَر) قد تُوهِمُ أنَّها ضِدٌّ لكَلمةِ "الأبْيضِ" وليست كذلك، ومنه قولُ الشَّاعِرِ: البسيط

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص79.

يَجزونَ مِن ظُلْمِ أهْلِ الظُّلمِ مَغفرةً***ومِن إساءَةِ أهْلِ السُّوءِ إحْسانا

فكَلمةُ (مَغفِرة) ليست ضِدًّا لكَلمةِ (ظُلْم) كما يُتوهَّمُ مِن سِياقِ الكَلامِ، وإنَّما هي ضِدُّ العدْلِ، إلَّا أنَّه لمَّا كانتِ المَغفرةُ قَريبةً مِنَ العدْلِ حَسُنتِ المُقابَلةُ بينَها وبينَ الظُّلْمِ.

ومنه قولُ دِعْبِلٍ: الكامل

لا تَعْجَبي يا سَلْمَ مِن رَجُلٍ***ضَحِكَ المَشيبُ برأْسِه فبَكى

فإنَّ كَلمةَ (ضَحِك) هنا ليست ضِدَّ كَلمةِ (بكى)، وإنَّما ضحِكَ هنا بمَعْنى كثُرَ؛ ولِذلك يُوهِمُ اللَّفظُ المُطابَقةَ.

وإضافة إلى ما سبق من أنواع، يوجد الآتي:

أ- الطِّباقُ الخَفيُّ: يَلحَقُ بالمُطابَقةِ نوعٌ لَطيفٌ منها يُسمَّى بالطِّباقِ الخَفيِّ، وهُو الجمْعُ بينَ مَعنيَينِ يَتعلَّقُ أحدُهما بما يُقابِلُ الآخَرَ نوعَ تَعلُّقٍ، كقَولِه تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ (نوح:25)؛ فإنَّ إدْخالَ النَّارِ مُستلزِمٌ للإحْراقِ، والإحْراقُ ضِدُّ الإغْراقِ، أو لأنَّ الإغْراقَ مِن صِفاتِ الماءِ، فجمَع بينَ الماءِ والنَّارِ.

وقولِه تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:29)؛ فإنَّ الشِّدَّةَ ليست ضِدَّ الرَّحمةِ، ولكنَّ الرَّحمةَ مُسبَّبةٌ عنِ اللِّينِ الَّذي هو ضِدُّ الشِّدَّةِ.

وقولِه تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (القصص:73)؛ فإنَّ ابْتِغاءَ الفَضْلِ وإنْ لم يكنْ مُقابِلًا للسُّكونِ فهو يَستلزِمُ الحَركةَ المُضادَّةَ للسُّكونِ[1].

ب- طِبَاقُ التَّدبيجِ: وهو أنْ يَذكُرَ في معنًى ما مِن المعاني، كالمدحِ وغيرِه، ألْوانًا بقَصدِ الكنايةِ أو التَّوريةِ.

فمِن تَدْبيجِ الكنايةِ، قولُ أبي تَمَّامٍ في الرِّثاءِ: الطويل

تَرَدَّى ثِيابَ الموتِ حُمرًا فما أتى***لها اللَّيلُ إلا وهْيَ مِن سُنْدسٍ خُضرِ

حيث ذَكَر أنَّ الفقيدَ ارْتَدى ثِيابَ الموتِ الحمراءَ، وإنَّما احمَرَّت بدِماءِ القَتْلى الَّذين صَرَعَهم في مَعارِكِه، ثمَّ أخبَرَ أنَّها قدْ استَحالَت عليه خَضراءَ؛ أي لُبْس مِن سُندُسِ الجنَّةِ، واحمرارُ الثِّيابِ كِنايةٌ عن القتلِ، واخضرارُها كِنايةٌ عن دُخولِ الجنَّةِ.

ومنه أيضًا قولُ ابنُ حيوسَ: الخفيف

---

[1] ينظر: ابن معصوم. أنوار الربيع في أنواع البديع. ج2. ص42.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية
الآداب واللغات
جامعة السوادي

إنْ تُرِد عِلمَ حالِهم عن يَقينٍ***فالْقَهُم يومَ نائلٍ أو نِزالِ

تَلْقَ بِيضَ الوجوهِ سُودَ مَثارِ النـــ***ـقْعِ خُضْرَ الأكنافِ حُمْرَ النِّصالِ

فالبيتُ الثَّاني مُمتلِئٌ بالكناياتِ، التي أتى فيها بالألوانِ؛ لبيانِ المفارَقةِ؛ فهمْ كِرامٌ بِيضُ الوجوهِ، تَلْقاهم في الحربِ سُودًا مِن أثَرِ الغُبارِ، وأجْنابَهم خَضْراءَ نَظرًا لسَوادِ دُروعِهم؛ فإنَّ العرَبَ تُسمِّي الضاربَ إلى الأسودِ أخضَرَ، ووَصَفَ النِّصالَ بالحُمرةِ كِنايةً عن كَثرةِ القتلِ بها.

ومِن تَذْبيجِ النَّوريةِ: قولُ الحريريّ: "قدِ ازْورَّ المحبوبُ الأصفرُ، واغبَرَّ العيشُ الأخضرُ، وأسودَّ يَومي الأبيضُ، وأبيَضَّ فودي الأسودُ، حتى رُئِي لي العدوُّ الأزرقُ، فيا حَبَّذا الموتُ الأحمرُ"؛ ففي قولِه: "المحبوبُ الأصفرُ" تَوريةٌ تَتضمَّنُ معنًى قريبًا، وهو أنَّ مَحبوبًا لونُه أصفرُ، ومعنًى بعيدًا، وهو الذَّهبُ، وهو المرادُ، وبَقيَّةُ العباراتِ كِناياتٌ[1].

ثانيا- المُقابَلة: المقابلة في البلاغة هي أحد المحسنات البديعية، التي تعتمد على الجمع بين معنيين متقابلين أو أكثر في جملة أو عبارة واحدة؛ بحيث يُقابل كل معنى بضده أو بما يعاكسه؛ مما يعطي النص جمالاً وقوة في التعبير، وتُستخدم المقابلة لإبراز الفروق أو التناقضات بين الأفكار؛ مما يجعل الكلام أكثر وضوحاً وتأثيراً.

إذن، ما المقصود بالمقابلة، وفيم تتمثل أنواعها؟

1- تعريف المقابلة: تُعد المقابلة من أهم الآليات البلاغة، التي تُستخدم لإبراز التناقضات، وتعزيز المعاني، سواء في الشعر أو النثر أو الخطابة، ولمعرفة كنه المقابلة؛ جدير بنا التطرق إلى معناها من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- المقابلة في اللغة: كلمة (مقابلة) في اللغة العربية مشتقة من الجذر (قابل)، الذي يدل على المواجهة أو التقابل بين شيئين، المقابلة من فعل قبل يُقْبلُ، وقَابلَ المرء: واجهه، وقابل الشيء بالشيء: عارضه به؛ ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما[2].

ب- المقابلة في الاصْطِلاح: يُعد قدامة بن جعفر من أوائل من تكلموا عن (المقابلة)، فقد ذكرها في معرض الحديث عن بعض الخصائص الأسلوبية، التي تعلي من قيمة الشعر، والذي يسمى به الشعر فائقا، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنا صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه، وجودة التفصيل،

---

[1] ينظر: عصام الدين الحنفي. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. ج2. ص373، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني. ج4. ص14.

[2] إنعام فوال عكّاوي. المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني. دار الكتب العلمية. لبنان. 1971م. ص655.

وقلة التكلف، والمشاكلة في المطابقة[1]، إنَّها "أنْ يَصنَعَ الشَّاعرُ مَعانيَ يُريدُ التَّوفيقَ بينَها، أوِ المُخالَفةَ، فيأتي في المُوافِقِ بما يُوافِقُ، وفي المُخالِفِ بما يُخالِفُ على الصِّحَّةِ، أو يَشرُطَ شُروطًا، ويُعدِّدَ أحْوالًا في أحدِ المَعنيَينِ، فيَجبُ أنْ يأتيَ فيما يُوافِقُه بمِثلِ الَّذي شرَطَه وعدَّده، وفيما يُخالِفُ بأضْدادِ ذلك"[2]

عرَّفها (أبو هلال العسكري) بالقول: "إيْرادُ الكَلامِ ثمَّ مُقابلتُه بمِثلِه في المَعْنى واللَّفظِ على جِهةِ المُوافَقةِ أوِ المُخالَفةِ"[3]

2- الفرق بين المقابلة والمطابقة: مما سبق من تعاريف للمقابلة والمطابقة؛ يَظهَرُ لنا تَقارُبٌ بينَهما (المُقابَلةِ والمُطابَقةِ)، وقد عدَّ بعضُ البَلاغيّينَ المُقابَلةَ نَوعًا مِنَ المُطابَقةِ، إلَّا أنَّ المُقابلةَ تَختلِفُ عنِ المُطابَقةِ في أمْرَين[4]:

1- أنَّ المُطابَقةَ لا تكونُ إلَّا بالأضْدادِ، في حينِ أنَّ المُقابلةَ تكونُ بالأضْدادِ وبغيرِها، كقَولِه تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة:67)؛ حيثُ قابَلَ سُبحانه وتعالى بينَ نِسيانِهم له بعدَمِ عِبادتِه والخَوفِ منه والإشْراكِ به، وبينَ إهْمالِه وتَركِه لهم وعدَمِ مَغفرتِه لهم ورَحْمتِه بهم، فأنزَلَ ذلك مَنْزِلةَ النِّسيانِ، وهُو سُبحانه وتعالى جلَّ عنِ النِّسيانِ.

ومنه قولُ عَمْرِو بنِ كُلثُومٍ: الوافر

ورِثنا هُنَّ عن آباءِ صِدْقٍ***ونُورِثُها إذا مِتْنا بَنينا

فقابَلَ بينَ وِراثةِ الشَّيءِ عن أصُولِه، وبينَ تَوريثِها لفُروعِه بعدَ موتِه.

وقيل لرجُلٍ: مات ابنٌ للرَّشيدِ ووُلِد له آخَرُ هذه اللَّيلةَ، فدخَل عليه فقال: "سرَّك اللهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ فيما ساءَك، ولا ساءَك فيما سرَّك، وجعَلها واحِدةً بواحِدةٍ: ثَوابَ الشَّاكِرِ، وأجْرَ الصَّابِرِ"؛ فقابَلَ بينَ ثَوابِ الشَّاكِرِ وأجْرِ الصَّابِرِ، وليس بينَهما تَضادٌّ.

وكلُّ هذه الشَّواهِدِ ليس فيها تَضادٌّ، وإنَّما مُقابَلةٌ بينَ مَعنًى وآخَرَ يُقابِلُه أو يُوافِقُه.

2- أنَّ المُطابقةَ تكونُ بينَ كَلمةٍ وأخرى، فإذا زادَت على هذا كانت مُقابَلةً؛ كقَولِه تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (التوبة:82)، فالمُقابَلةُ هنا بالتَّضادِّ بينَ غيرِ كَلمةٍ؛ بينَ الضَّحِكِ والبُكاءِ، وبينَ القِلَّةِ والكثْرةِ، فقابَل بينَ الضَّحكِ القَليلِ، وبين البُكاءِ الكَثيرِ؛ لِما بينَهما مِن مُخالَفةٍ في المَعْنى.

ومنه قولُ النَّابِغةِ: الطويل

---

[1] عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص84.
[2] قدامة بن جعفر. نقد الشعر. ص47.
[3] أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. ص337.
[4] ينظر: بهاء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ج2. ص231، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص86.

فتًى تمَّ فيه ما يسُرُّ صَديقَه***على أنَّ فيه ما يَسوءُ الأعادِيا

فجمَع بينَ ضِدَّينِ وضِدَّين: السُّرور والإساءة والصَّديق والأعادي؛ فالمُقابَلةُ هنا بينَ سُرورِ الصَّديقِ، وسُرورِ العدوّ.

3- أنواع المقابلة: تَتنوَّعُ المُقابَلةُ أنواعًا بحسَبِ عدَدِ الأضْدادِ فيها؛ فمنْها[1]:

أ- **مُقابلةُ ضِدَّينِ بضِدَّينِ**: ومنْها قولُه تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (التوبة: 82)، وقولُ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلَّا زانَه، ولا يُنزَعُ مِن شيءٍ إلَّا شانَه»، هنا قابَلَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بينَ وُجودِ الرِّفقِ في الأمرِ وتَزيينِه، وبينَ انْتزاعِه منه، وما يَترتَّبُ عليه مِن قُبحِه بدُونِه؛ فجمَع بينَ كونِ الرِّفقِ في الشَّيءِ وبينَ نزعِه منه، وبينَ الزَّينِ والشَّين.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الطويل

فوا عَجبًا كيف اتَّفقْنا فناصِحٌ***وَفِيٌّ ومَطويٌّ على الغِلِّ غادِرُ

فالشاعر هنا قابَلَ بينَ النَّاصِحِ الوَفيِّ، وبينَ الغادِرِ الَّذي في صدْرِه الغِلُّ، مُقابلةً بينَ لفْظَين ولفْظَين، وليس النَّاصِحُ ضِدًّا للمَطويِّ على الغِلِّ، وإنْ كان الوَفيُّ ضِدًّا للغادِرِ.

ب- **مُقابَلةُ ثَلاثةِ أمُورٍ بثَلاثةِ أمُورٍ**: كقَولِه تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف:157)؛ فبيْنَ (يُحِلُّ) و(يُحرِّمُ) مُطابَقةٌ، وكذلك بينَ (الطَّيِّباتِ) و(الخَبائِثِ)، واللَّامُ في (يحِلُّ لهم) ضِدُّ (على) في (عليهم)؛ فالأُولى للخيْرِ والثَّانيةُ للشَّرِّ.

وكقولِ أبي دُلامَةَ: البسيط

ما أحسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتَمَعا***وأقْبحَ الكُفرَ والإفْلاسَ بالرَّجلِ

فقابَلَ بينَ أحسَنَ وأقبَحَ، وبينَ الدِّينِ والكُفرِ، وبينَ الدُّنيا والإفْلاسِ.

ومنه قولُ المُتَنبّي: الطويل

فلا الجُودُ يُفني المالَ والجِدُّ مُقبِلٌ***ولا البُخلُ يُبْقي المالَ والجِدُّ مُدبِرُ

فجمَع هذا البيتُ في صدْرِه ثَلاثةَ أمُورٍ: (الجُود، يُفني، مُقبِل)، ثمَّ أتى بأضْدادِها على التَّرْتيبِ في العَجُزِ، وهِي: (البُخل، يُبْقي، مُدبِر)، وبهذا صنَع أبو الطَّيِّبِ بيْنَ الشَّطرَين مُقابَلةً بَليغةً، أراد فيها أنْ يُبيِّنَ أنَّ الجِدَّ هو أساسُ الحِفاظِ على المالِ، فإنِ اجْتهَد الإنْسانُ صار مالُه في ازْديادٍ، وإنْ كان جَوادًا كَريمًا، وإلَّا فلو اسْتَغنى عن الجِدِّ لَضاع مالُه وإنْ كان أبْخَلَ النَّاسِ.

---

[1] ينظر: لعبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ج4. ص580، لحسن الجناجي. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع. ص260.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

ج- مُقابَلةُ أرْبعةٍ بأرْبعةٍ: ومثاله قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل:5- 10)؛ فجمَع سُبحانه وتعالى بينَ (الإعْطاءِ والبُخلِ)، وبينَ (التَّقوى والاسْتِغناءِ)، والاسْتِغناءُ هنا نَقيضُ التَّقوى، فهُو بمَعْنى الزُّهدِ عمَّا عندَ اللهِ، أو الاسْتِغناءِ بشَهواتِ الدُّنيا عنِ الجنَّةِ؛ وبينَ (التَّصديقِ والتَّكذيبِ)، وبين (اليُسرى والعُسرى)، جمَع بينَ أرْبعةِ أضْدادٍ في تَرتيبٍ مُتَساوٍ بلا اخْتِلافٍ أو تَناقُضٍ.

ومنه قولُ المُتَنبّي: البسيط

أزُورُهم وسَوادُ اللَّيلِ يَشفَعُ لي***وأنْثَني وبَياضُ الصُّبحِ يُغري بي

يَتحدَّثُ الشَّاعرُ عن مَدى شَوْقِه لمَحْبوبتِه؛ حيثُ لا يُطيقُ أنْ يَبقى دُونَ رُؤيتِها، فيَذهبُ إليها ليلًا في سَتْرٍ مِن ظَلامِ اللَّيلِ، ثمَّ لا يَشعُرُ بينَ يديها بمُرورِ الوقتِ حتَّى يُغادِرَ، وقد طلَع الصَّباحُ، لكنَّه جعَل مِن ظلامِ اللَّيلِ شافِعًا له، يَتوسَّطُ بينَ الشَّاعرِ وحَبيبِه، وذلك يَقْتضي إبْعادَ أعْينِ الوُشاةِ عنه، في حين جعَل منَ النَّهارِ عَدوًّا حاسِدًا، يدُلُّ عليه النَّاسَ، ويَفضَحُه بينَ الخلائِقِ، ويُشيرُ إليه بسَنا ضوْئِه.

والمُقابلةُ هنا بَيْنَ أربعِ مُفرَداتٍ من هنا ومثلِها من هناك: فبيْنَ الزِّيارةِ والعَوْدِ منْها مُقابلةٌ، وإنْ لم يكنْ تَضادًّا، كما ذكَرنا، وبينَ السَّوادِ والبَياضِ، وبينَ اللَّيلِ والصُّبحِ مُقابلةٌ بالتَّضادِ، وبينَ يَشفَعُ ويُغري مُقابلةٌ أيضًا؛ لِما بينَهما من الاخْتِلافِ في المَعْنى إلى حدٍّ يُشبِهُ التَّضادَّ.

د- مُقابلةُ خَمْسةٍ بخَمْسةٍ: ومثاله قول الشَّاعِرِ: البسيط

بواطِئٍ فوقَ خدِّ الصُّبحِ مُشتَهِرٍ***وطائِرٍ تحتَ ذَيلِ اللَّيلِ مُكتَتِمِ

فجمَع الشَّاعرُ بينَ خَمْسةِ أشْياءَ ومُقابِلِها؛ فالوَطءُ يُخالِفُ الطَّيرانَ، و"فوقَ" ضدُّ "تحت"، و"خد" يُخالِفُ "ذَيل" مِن حيثُ العُلُوُّ والشَّرفُ؛ والصُّبحُ ضدُّ اللَّيلِ، والمُشتَهِرُ ضِدُّ المُكتَتِم.

ومنه قولُ صَفيِّ الدِّينِ الحِلِّيِّ: البسيط

كان الرِّضا بِدُنوِّي مِن خَواطِرِهم***فصار سُخْطي لبُعدِي عن جِوارِهمُ

فالمُقابلةُ بينَ (كان وصار)، و(الرِّضا والسُّخْط)، و(الدُّنوِّ والبُعد)، و(مِنْ وعَنْ)، و(خَواطِرهم وجِوارهم).

هـ- مُقابلةُ سِتَّةٍ بسِتَّةٍ: ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الطويل

على رأسِ عبدٍ تاجُ عِزٍّ يَزينُه***وفي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدُ ذُلٍّ يَشينُه

فالمُقابلةُ هنا بينَ (على وفي)، و(رَأسٍ ورِجْلٍ)، و(عبْدٍ وحُرٍّ)، و(تاج وقَيْد)، و(عزٍّ وذُلٍّ)، و(يَزينُه ويَشينُه).

وكلَّما كثُرَ عدَدُ المُقابَلاتِ؛ زادت بَلاغَةُ الكَلامِ، بشرْطِ ألَّا يُؤدِّيَ ذلك إلى التَّكلُّفِ.

المحاضرة الثالثة عشرة: السجع والجناس

السجع والجناس كلاهما من المحسنات البديعية في اللغة العربية، يُستخدمان لإضفاء جمالية وإيقاع مميز على النصوص، ومع أن كلاهما يعتمد على التشابه في الأصوات، إلا أن هناك فرقًا واضحًا بينهما من حيث التعريف والاستخدام.

فما المقصود بكل منهما؟

أولا- السجع: هو أحد أنواع المحسنات البديعية في اللغة العربية، ويُقصد به توافق الفاصلتين في الكلمتين أو الجملتين في الحرف الأخير؛ بمعنى آخر: يكون السجع عندما تنتهي الجمل أو العبارات بكلمة لها الحرف الأخير نفسه أو الوزن الصوتي نفسه؛ مما يُعطي نغمة موسيقية وجمالية للنص.

1- تعريف السجع: إذا أردنا معرفة كنه السجع؛ نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- السجع في اللغة: ذهب (ابن منظور) في لسانه، في مادة (سَجَعَ) أنه" الكَلامُ المُقَفَّى، والجمع أَسجاع وأَساجِيعُ، وكلام مُسَجَّع"[1]

في حين ذهب (مرتضى الزَّبيدي) إلى القول: إنَّ "الفتْحُ كما دلَّ عليه إطْلاقُ المُصَنِّفِ هو المعْرُوفُ المشْهُور، وزعم قومٌ أَنَّه بالكسْر، وأَنَّهُ اسمٌ لما يُسْجعُ من الكلام، كالذَّبْح، بالكسْر ؛ لما يُذْبَحُ، ولا أَعْرِفُه في دواوين اللُّغة، وإخالُه من تفَقُّهات العَجَم في كامِلِ المُبَرِّدِ: السَّجْع فِي كلامِ العَرَبِ: أَنْ يَأْتَلِف أَوَاخِرُ الكَلِمِ على نَسَقٍ، كما تَأْتَلِفُ القَوَافِي، ج: أَسْجَاعٌ، كالأُسْجُوعَةِ بالضَّمّ، ج: أَساجِيعُ... وجَمْعُ السَّجْعِ: سُجُوعٌ، عن ابْنِ جِنِّي، قال ابنُ سِيدَه: لا أَدْرِي أَ رَوَاه أَم ارْتَجَلَه؟"[2]

ب- السجع في الاصطلاح: عرَّف (عبد الرحمن محمر الأخضري) السجع بالقول: "هو توافق الفاصلتين في النثر على حرف واحد في الآخر، الفاصلة هي الكلمة التي في آخر الفقرة بمنزلة القافية في البيت"[3]، وعُرِّف على أنَّه "لون من ألوان البديع، ويعني توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، ويكون موطنه النثر، وقد يأتي في الشعر"[4].

وعن أهميته، وعدم القدرة على الاستغناء عنه يقول (أبو هِلالٍ العَسكَريُّ): "لا يَحسُنُ مَنثورُ الكَلامِ ولا يحلو حتَّى يكونَ مُزدَوِجًا، ولا تكادُ تَجِدُ لبَليغٍ كَلامًا يخلو مِنَ الازدواجِ، ولو استغنى كَلامٌ عنِ الازدواجِ لكان القُرآنُ؛ لأنَّه في نَظْمِه خارِجٌ من كَلامِ الخَلْقِ، وقد كَثُر الازدواجُ فيه حتَّى حصل في أوساطِ الآياتِ فَضْلًا عمَّا تزاوجَ

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج8. ص150. مادة (سَجَعَ).
[2] مرتضى الزَّبيدي. تاج العروس. ج11. ص ص202، 203.
[3] عبد الرحمن بن محمر الأخضري. الجوهر المكنون. مركز البصائر للبحث العلمي. ص126.
[4] علي الجارم مصطفى أمين. البلاغة الواضحة. ص273.

في الفواصِلِ منه، كقَولِ اللهِ تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (الأنعام:1)، وقَولِه تعالى: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (الأعراف:100)، وقَولِه تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ (البقرة:267)، وقَولِه تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: 21) ... إلى غَيرِ ذلك مِنَ الآياتِ، وأمَّا ما زُوِجَ بَيْنَه بالفواصِلِ فهو كثيرٌ؛ مِثْلُ قَولِه تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الشرح:7، 8)، وقَولِه سُبحانَه: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى:9، 10)، وقَولِه تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر:1، 2)، وقَولِه تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ (النجم:43، 44)"[1]

وهذا في القُرآنِ كَثيرٌ جِدًّا؛ فإنَّك لا تجِدُ سُورةً قد خَلَت فواصِلُها مِنَ السَّجْعِ، بل قد تأتي السُّورةُ بكامِلِها على حَرفٍ واحِدٍ مِنَ السَّجْعِ، مِثْلُ: القَمَرِ، والرَّحْمَنِ، وغَيرِهما.

وكثيرٌ من أحاديثِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كذلك، كقَولِه: «يا أيُّها النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلام، وأطْعِموا الطَّعام، وصِلُوا الأرْحام، وصَلُّوا باللَّيْلِ والنَّاسُ نِيام؛ تَدْخُلوا الجنَّةَ بسَلام».

والدليل على أهمية السجع ودوره في الكلام تغيّر رسولنا الكريم بَعْضَ الكَلِماتِ لتتوافَقَ مع سائِرِ أخواتِها في السَّجْعِ، كقَولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّة، مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ وهَامَّة، ومِنْ كُلِّ عَينٍ لامَّة»؛ فإنَّه أراد: المُلِمَّة؛ لأنَّها مِنَ الفِعْلِ: "ألَمَّ"، لكِنَّه عَدَل إلى "لامَّة"؛ لِمُناسَبةِ: "التَّامَّة، هامَّة". وهذا دليلٌ على أفضَلِيَّةِ السَّجْعِ وأهمِّيَّتِه[2].

أما عن ذَمِّه -السَّجْعِ- قَولِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «أسَجْعٌ كَسَجْعِ الأعْرابِ؟!»، وفي حديثِ أبي هُرَيرةَ: «إنَّما هذا مِنْ إخْوانِ الكُهَّانِ»؛ فليس فيه ذمٌّ للسَّجْعِ، وإنَّما استِقباحٌ لِما أتى به المُتكَلِّمُ؛ حَيثُ تكَلَّف التَّسجيعَ والإتيانَ به على غَيرِ الطَّبعِ والسَّليقةِ، وإنَّما يُعابُ السَّجعُ إذا احتاج متكَلِّفُه إلى تنقيصِ المعنى أو زيادتِه، فالَّذي فاته مِنَ المعنى يَقْبُحُ، وتَرْكُ السَّجْعِ لا يَقبُحُ، فيكونُ حينَئِذٍ السَّجعُ قَبيحًا لاستلزامِ القُبْحِ، الحديثُ الَّذي فيه إنكارُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم السَّجْعَ: ما رواه أبو هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه: أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَضى في امْرَأتَينِ مِن هُذَيلٍ اقْتَتَلَتا، فرَمَتْ إحداهما الأُخرى بحَجَرٍ، فأصابَ بَطْنَها وهي حامِلٌ، فقَتَلَتْ وَلَدَها الَّذي في بَطْنِها، فاخْتَصَموا إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقَضَى أنَّ دِيَةَ ما في بَطْنِها غُرَّةٌ؛ عبْدٌ أو أَمَةٌ، فقال وَلِيُّ المَرْأةِ الَّتي غَرِمَتْ: كيْفَ أغْرَمُ -يا رَسولَ

---

[1] أبو هلال العسكري. الصناعتين: الكتابة والشعر. ص260.

[2] يُنظر: عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ص14.

اللهِ- مَن لا شَرِبَ وَلا أَكَلْ، وَلا نَطَقَ وَلا اسْتَهَلْ، فمِثْلُ ذلكَ يُطَلْ! فقال النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّما هذا مِن إخوانِ الكُهَّانِ»[1]

وما رواه المُغيرةُ بنُ شُعْبةَ، قال: ضرَبَتِ امرأةٌ ضَرَّتَها بعَمودِ فُسطاطٍ وهي حُبْلى، فقتَلَتْها، قال: وإحداهما لِحْيانيَّةٌ، قال: فجعل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دِيَةَ المقتولةِ على عَصَبةِ القاتِلةِ، وغُرَّةً لِما في بَطْنِها، فقال رجُلٌ مِن عَصَبةِ القاتِلةِ: أنَغْرَمُ دِيةَ مَن لا أكَلَ ولا شَرِبَ ولا استهَلَّ؟ فمِثْلُ ذلك يُطَلُّ! فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «أسَجْعٌ كسَجْعِ الأعرابِ؟!» قال: وجَعَل عليهم الدِّيَةَ.

فالنَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إنَّما عاب عليه ذلك لِما في كَلامِه مِن تكلُّفٍ في الألفاظِ لمُراعاةِ السَّجْعِ على حِسابِ المعنى، فَضْلًا عن ردِّه لقَضاءِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بكَلامِه، وإلَّا فلو كان السَّجْعُ باطلًا في نَفْسِه لَمَا قال: "أسَجْعًا كسَجْعِ الأعرابِ؟"، بل لقال: "أسَجْعًا؟!"، فقَيَّده بكَونِه مِثْلَ سَجعِ الأعرابِ[2].

يقول (عَبدُ القاهِرِ الجُرْجانيُّ) في هذا: "ولن تجِدَ أيمَنَ طائرًا، وأحسَنَ أوَّلًا وآخِرًا، وأهدى إلى الإحسانِ، وأجلَبَ للاستِحْسانِ؛ مِن أن تُرسِلَ المعانيَ على سَجِيَّتِها، وتَدَعَها تَطلُبُ لأنفُسِها الألفاظَ؛ فإنَّها إذا تُرِكَت وما تُريدُ لم تَكْتَسِ إلَّا ما يَليقُ بها، ولم تَلْبَسْ مِنَ المَعارِضِ إلَّا ما يَزِينُها، فأمَّا أن تَضَعَ في نفْسِك أنَّه لا بُدَّ مِن أن تجَنِّسَ أو تَسجَعَ بلَفظَينِ مخصوصَينِ، فهو الَّذي أنت منه بعَرَضِ الاستِكْراهِ، وعلى خَطَرٍ مِنَ الخطَأِ والوُقوعِ في الذَّمِّ"[3]

2- حُسْنُ السَّجْعِ وقُبْحُه: يشتَرَطُ في السَّجْعِ أمورٌ يتَعَلَّقُ بها حُسْنُ الكَلامِ وقَبولُ السَّجْعِ؛ منها[4]:

- أن يكونَ السَّجْعُ بَريئًا مِنَ التَّكَلُّفِ، خاليًا مِنَ التَّعَسُّفِ، محْمولًا على ما يأتي به الطَّبْعُ وتُبْديه الغَريزةُ، ويكونَ اللَّفْظُ فيه تابِعًا للمعنى، بأن يقتَصِرَ مِنَ اللَّفْظِ على ما يُحتاجُ إليه في المعنى دونَ الإتيانِ بزيادةٍ أو نَقْصٍ تدعو إليه ضرورةُ السَّجْعِ، حتَّى لو حصَلَت زيادةٌ أو نَقْصٌ بسَبَبِ السَّجْعِ دونَ المعنى، خرج السَّجْعُ عن حَيِّزِ المدْحِ إلى حَيِّزِ الذَّمِّ.

- أن تكونَ كُلُّ فِقرةٍ مِن فِقراتِ السَّجْعِ دالَّةً على معنًى خِلافِ ما تدُلُّ عليه الأُخرى، فلو كان المعنى في الفِقرَتَينِ واحِدًا لكان ذلك مِنَ التَّطويلِ المذمومِ، كما فَعَل أحَدُهم

---

[1] ينظر: أبو هلال العسكري. الصناعتين: الكتابة والشعر. ص260، والقلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ج2. ص302.

[2] ينظر: أبو هلال العسكري. الصناعتين: الكتابة والشعر. ص260، والقلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ج2. ص302.

[3] عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. ص14.

[4] يُنظر: ابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1. ص197، والقلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ج2. ص314.

في وَصْفِ مُدَبِّرٍ: "يسافِرُ رأيُه وهو دانٍ لم يَنزَحْ، ويسيرُ تدبيرُه وهو ثاوٍ لم يَبْرَحْ"، بخِلافِ قَولِ غَيرِه: يُسافِرُ رأيُه وهو دانٍ لم يَبرَحْ، ويُثخِنُ الجِراحَ في عَدُوِّه وسَيفُه في الغِمْدِ لم يَجْرَحْ.

- إذا كانت السَّجَعاتُ طَويلةَ الفِقراتِ، فإنَّه يُستحسَنُ أن يكونَ داخِلَ الفِقْرةِ الواحِدةِ سَجَعاتٌ داخِليَّةٌ، كقَولِه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس:88)؛ ففي الآيةِ سَجعٌ داخِليٌّ بَيْنَ "أموالِهم" و"قُلوبِهم".

- قِصَرُ فِقراتِ الفواصِلِ وعَدَمُ إطالتِها قَدْرَ الإمكانِ، فإذا أطال السَّاجِعُ الفِقرةَ الأُولى لزِمَه أن يأتيَ بالفِقْرةِ الثَّانيةِ أطوَلَ، فيؤَدِّي ذلك إلى تناسي السَّجْعِ وتطويلِ الكَلامِ، كما وقع في ذلك بَعْضُ الكُتَّابِ حينَ كَتَب: "إذا كان للمَحزونِ في لقاءِ مِثْلِه كَبيرُ الرَّاحةِ في العاجِلِ، وكان طويلَ الحُزنِ راتبًا إذا رجَعَ إلى الحقائِقِ وغيرَ زائِلٍ.

- ألَّا يكونَ مُرادُ الكاتِبِ إلى مجَرَّدِ السَّجْعِ دونَ رعايةِ المعنى، فتأتي الألفاظُ غَثَّةً بارِدةً، بل الأصلُ أن يكونَ الكَلامُ سامِقًا بسُموقِ المعنى.

3- أقسامُ السَّجْعِ: ينقَسِمُ السَّجْعُ مِن حَيثُ طُولُ فِقراتِه وقِصَرُها إلى نَوعَينِ[1]:

- **السَّجْعُ القَصيرُ**: وهو أن تكونَ كُلُّ فِقْرةٍ مِن فِقْراتِ السَّجْعِ مُؤَلَّفةً مِن كَلِماتٍ قَليلةٍ، وكُلَّما قَلَّتِ الألفاظُ كان ذلك أحسَنَ؛ لقُربِ الفواصِلِ المسجوعةِ مِن سَمعِ السَّامِعِ. وهذا النَّوعُ أصعَبُ مِن أخيه؛ لأنَّه أوعَرُ مَسلَكًا؛ إذ يَعِزُّ على المُتكَلِّمِ أن يجِدَ في قِلَّةِ ألفاظِه تمامَ المعنى وتحقُّقَ السَّجْعِ في تلك الكَلِماتِ، بخِلافِ السَّجْعِ الطَّويلِ؛ حَيثُ يتحقَّقُ له ذلك بسُهولةٍ دونَ تكَلُّفٍ أو عَناءٍ.

ومِثالُ ذلك قَولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر:1-5)، وقَولُه تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:1-4)، وقد يَزيدُ عَدَدُ كَلِماتِ فِقْراتِه أحيانًا إلَّا أنَّها لا تَبلُغُ عَشْرَ كَلِماتٍ في الفِقْرةِ الواحِدةِ، كقَولِه تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ (القمر:1-4).

- **السَّجْعُ الطَّويلُ**: وهو ما زادت كَلِماتُ كُلِّ فِقْرةٍ فيه على عَشْرِ كَلِماتٍ، مِثْلُ قَولِه تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ

---

[1] يُنظر: لابن الأثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1. ص235، والقلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ج2. ص308.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

- **سَجْعِ فِقْرَتُه الأُولى أطوَلُ مِنَ الثَّانية:** وهذا مختَلَفٌ في حُسْنِه وقُبْحِه؛ حيثُ ذهب أكثرُ العُلَماءِ إلى قُبحِه، وسَبَبُ ذلك أنَّ السَّجْعَ يكونُ قد استوفى أمَدَه مِنَ الفَصْلِ الأوَّلِ بحُكمِ طُولِه، ثُمَّ يجيءُ الفَصْلُ الثَّاني قَصيرًا عن الأوَّلِ، فيكونُ كالشَّيءِ المبتورِ، فيَبقى الإنسانُ عِنْدَ سَماعِه كمَن يُريدُ الانتِهاءَ إلى غايةٍ فيَعثُرُ دونَها. وذهب أبو هِلالٍ العَسْكَريُّ إلى تحسينِه، بدعوى أنَّه وقع في القُرآنِ الكريمِ منه، كقَولِه تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (الأنفال: 43-44) ؛ فالآيةُ الأُولى عِشْرونَ كَلِمةً، والثَّانيةُ تِسْعَ عَشْرةَ كَلِمةً، كما أنَّه وقع في الحديثِ الشَّريفِ منه شيءٌ كثيرٌ، كقَولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للأنصارِ: «إنَّكم لَتَكْثُرونَ عِنْدَ الفَزَعِ، وتَقِلُّون عِنْدَ الطَّمَعِ»، وغيرِه مِنَ الأحاديثِ الشَّريفةِ.

ثانيا- الجناس: الجناس في اللغة العربية هو أحد المحسّنات البديعية، التي تعتمد على تشابه الكلمات في اللفظ، مع اختلافها في المعنى، يُعتبر الجناس أسلوبًا بلاغيًا يُضفي جمالًا على النص، من خلال لعبة الكلمات المتشابهة صوتيًا.

إذن، ما المقصود بالجناس، وفيم تتمثل أنواعه؟

1- تعريف الجناس: لمعرفة معنى الجناس؛ نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- الجناس في اللغة: ورد على لسان (ابن منظور) في معجمه (لسان العرب) في مادة (جَنَسَ) أنَّ "جنس: الجنس: الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة. قال ابن سيده: وهذا على موضوع عبارات أهل اللغة، وله تحديد، والجمع أجناس وجنوس والجنس... أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس. ويقال: هذا يجانس هذا؛ أي: يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز ولا عقل. والإبل جنس من البهائم العجم"[1] ، وبهذا يكون لفظ (جنس) قد ارتبط بمعنى التشابه والتقارب والانتماء.

ب- الجناس في الاصطلاح: عُرِّف الجناس بأنَّه "تشابه الكلمات في تأليف حروفها من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أم لا"[2]

في حين ذهب (محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف) إلى القول إنَّ: "الجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى"[3]

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج3. مادة (جنس). ص215.
[2] عبد العزيز عتيق. في البلاغة العربية. ص196.
[3] محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف. نحو بلاغة جديدة. مكتبة غريب. ص160.

2- أنواع الجناس: يُقسَّم الجناس إلى نوعين رئيسيين، هما:

2-1- الجناس التام: الجِناسُ التَّامُّ: وهو ما اتَّفَق فيه اللَّفظانِ في أربعةِ أمورٍ: أنواعِ الحُروفِ، وأعْدادِها، وهَيئتِها الحاصِلةِ مِنَ الحَركاتِ والسَّكَناتِ، وتَرتيبِ تلك الحُروفِ، وهذا الجِناسُ أكْمَلُ أنواعِ الجِناسِ إبْداعًا، وأعْلاها وأسْماها رُتْبةً، ومثاله قولُه تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور:43-44)؛ ففي الآيَتَينِ تكرَّرتْ كَلمةُ (الأبْصار) في المَوضِعَينِ، إلَّا أنَّ المَعْنى اخْتَلف في كلٍّ؛ ففي الأُولى المُرادُ بالأبْصارِ جَمْعُ بَصَرٍ، وهُو النَّظرُ، وفي الثَّانيةِ الأبْصارُ جَمْعُ بَصَرٍ أيضًا، والمُرادُ العِلْمُ والعقْلُ؛ فأولو الأبْصارِ هم أصْحابُ العِلْمِ والعَقْلِ.

ويَنْقسِمُ هذا الجِناسُ إلى أنْواعٍ[1]:

أ- الجِناسُ المُماثِلُ: وهُو ما كان اللَّفظانِ مِن نَوعٍ واحِدٍ مِن أنْواعِ الكَلمةِ، أيْ: اسْمانِ أو فِعْلانِ أو حَرْفانِ.

كقَولِه تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: 55)؛ فالسَّاعةُ الأُولى هي القِيامةُ، والسَّاعةُ الأخْرى ساعةٌ مِنَ الوقْتِ، أيْ: مِقدارٌ يَسيرٌ منه، وكِلا الكَلمَتَينِ اسمٌ.

ومنه قولُ البُحْتُريّ: الطويل

إذا العَينُ راحَتْ وهْيَ عَينٌ على الهَوى***فليسَ بسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضالِعُ

فالجِناسُ واقِعٌ بينَ كَلمَتَيِ "العَين، عَيْن" في صدْرِ البيتِ، والعَينُ الأُولى هي الباصِرةُ، والعَينُ الثَّانيةُ هي الجاسوسُ، وكِلاهما اسْمٌ.

وقولُ أبي نُواسٍ: الكامل

عبَّاسُ عبَّاسٌ إذا احْتَدمَ الوَغى***والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبيعُ رَبيعُ

ففي هذا البيتِ ثَلاثةُ جِناساتٍ كما تَرى، فعبَّاسُ الأُولى اسمُ علَمٍ للمَمدوحِ، والثَّاني وصْفٌ مِنَ العُبوسِ والغَضَبِ، والفَضْلُ الأُولى اسمُ علَمٍ كذلك، والثَّانيةُ صِفةٌ كذلك بمَعْنى الزِّيادةِ والرِّزْقِ والخيْرِ، والرَّبيعُ الأُولى اسمُ علَمٍ، والثَّانيةُ تَشْبيهٌ له بفصْلِ الرَّبيعِ الَّذي تَزدهِرُ فيه الزُّهورُ والفاكِهةُ.

ومِن أمْثِلةِ الجِناسِ التَّامِّ بَيْنَ فِعلَينِ قولُ الشَّاعِرِ: البسيط

قومٌ لوَ انَّهمُ ارْتاضوا لَما قَرَضوا***أو أنَّهم شعَروا بالنَّقصِ ما شَعُروا

---

[1] ينظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص325، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص195.

المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

فالجِناسُ هنا بَيْنَ الفِعلَينِ "شعَروا" في عَجُزِ البيتِ؛ فالفِعلُ الأوَّلُ مِنَ الشُّعورِ، وهُو الإحْساسُ، والفِعلُ الثَّاني بمَعْنى نظَموا الشِّعْرَ.

ومنه أيضًا قولُ الآخَرِ: الكامل

يا إخْوَتي مُذْ بانَتِ النُّجُبُ***وجَب الفُؤادُ وكان لا يَجِبُ

فارقْتُكم وبَقيتُ بعدَكمُ***ما هكذا كان الَّذي يَجِبُ

وقَع الجِناسُ بينَ الفِعلَينِ "يَجِبُ" في قافيةِ البيْتَينِ؛ فالفِعلُ الأوَّلُ مِنَ الوَجيبِ الَّذي هو الارْتِجافُ والاضْطِرابُ، والثَّاني مِنَ الوُجوبِ، وهُو اللُّزومُ.

ومِنَ الجِناسِ التَّامِّ بينَ الحُروفِ قولُك: (قد يَنزِلُ المطَرُ شِتاءً، وقدْ يَنزِلُ صَيْفًا)؛ فإنَّ "قد" الأُولى أفادتِ التَّكثيرَ، والأخْرى أفادتِ التَّقليلَ، فاخْتَلف المَعْنى والحَرْفانِ واحِدٌ.

ب- الجِناسُ المُسْتَوفَى: وهُو ما كان بينَ اللَّفظَينِ اخْتِلافٌ في النَّوعِ، وله ثَلاثُ صُوَرٍ[1]:

* أنْ يكونَ أحدُهما اسمًا والآخَرُ فِعْلًا، كقولِ أبي تَمَّامٍ: الكامل

ما مات مِنْ كَرَمِ الزَّمانِ فإنَّه***يَحيا لدى يَحيى بنِ عبدِ اللهِ

فبينَ "يَحْيا" و"يَحْيى" جِناسٌ تامٌّ، غيرَ أنَّ الكَلمةَ الأُولى فِعلٌ بمَعْنى يَعيشُ، والثَّانيةَ اسمُ علَمٍ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: السريع

إذا رَماكَ الدَّهرُ في مَعْشَرٍ***وأجْمَع النَّاسُ على بُغْضِهم

فدارِهِم ما دُمتَ في دارِهم***وأرْضِهم ما دُمتَ في أرْضِهِم

فالجِناسُ في كَلمتَي: "دارِهم"؛ الأُولى فِعلُ أمرٍ مِنَ المُداراةِ، والثَّانيةُ ضَميرُ الغائِبينَ أُضيفتْ إليه كَلمةُ (دارٍ).

وكذلك الجِناسُ في كَلمتَيْ: "أرْضِهم"؛ الأُولى فِعلُ أمرٍ مِنَ الإرْضاءِ، والثَّانيةُ مَجْموعُ كَلمةِ (أرْض) مع ضَميرِ الغائِبينَ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: البسيط

لو زارَنا طَيْفُ ذاتِ الخالِ أحْيانا***ونحنُ في حُفَرِ الأجْداثِ أحْيانا

---

[1] ينظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص325، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص195.

يقولُ الشَّاعِرُ: لو زارَنا طيْفُ تلك الجَميلةِ صاحِبةِ خالِ الحُسْنِ لَأحْيانا ولو كنَّا في قُبورِنا أمْواتًا. والجِناسُ في كلمة: "أحْيانا"؛ الأُولى جمْعُ حِينٍ، والثَّانيةُ فِعلٌ ماضٍ مِنَ الإحْياءِ، أيْ: بعَث فينا الحَياةَ مِن جَديدٍ[1].

* أنْ يكونَ أحدُهما فِعلًا والآخَرُ حرْفًا:

كقولِ الشَّاعِرِ: الطويل

عَلا نجْمُه في عالَمِ الشِّعْرِ فجأةً***على أنَّه ما زالَ في الشِّعْرِ شادِيا

فالجِناسُ بينَ "عَلا" و"عَلى"؛ الأُولى فِعلٌ ماضٍ مِنَ العُلوِّ، والثَّانيةُ حرْفُ جرٍّ.

ومنه أيضًا قولُ الشَّاعِرِ: الطويل

ولو أنَّ وصْلًا عَلَّلوهُ بقُربَةٍ***لَما أنَّ مِن حَمْلِ الصَّبابةِ والجَوى

فكَلمةُ "أنَّ" الأُولى حرْفٌ، "أنَّ" الثَّانيةُ فِعلٌ ماضٍ مِنَ الأنينِ.

* أنْ يكونَ أحدُهما اسمًا والآخَرُ حرْفًا، كقولِك: "رُبَّ رجُلٍ شَرِب رُبَّ رَجُلٍ آخَرَ" فكَلمةُ "رُبَّ" الأُولى حرْفُ جرٍّ، و"رُبَّ" الثَّانيةُ مَعْناها عَصيرُ العِنَبِ.

ج- الجِناسُ المُركَّبُ: وهُو ما كان أحدُ الطَّرفَينِ مُكوَّنًا مِن غيرِ كَلمةٍ، وهو أنْواعٌ[2]:

* **الجِناسُ المُتَشابِهُ أوِ المَقْرونُ**: وهُو ما تَشابَهَ رُكناه لفْظًا وخَطًّا، كقولِ الشَّاعِرِ: المتقارب

إذا مَلِكٌ لم يكُنْ ذا هِبَةْ***فَدَعْهُ فدَوْلتُه ذاهِبَةْ

فالجِناسُ واقِعٌ بينَ "ذا هِبَة" و"ذاهِبَة"، الأُولى مُكوَّنةٌ مِن كَلمتَينِ، والثَّانيةُ مِن كَلمةٍ واحِدةٍ، وقد اتَّفقا في الصُّورةِ والرَّسمِ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الرمل

حارَ في سُقْمِيَ مِن بعدِهمُ***كلُّ مَنْ في الحيِّ داوى أو رَقا

بعدَهم لا طلَّ وادي المُنْحنى***وكذا بانُ الحِمَى لا أوْرَقا

فالجِناسُ هنا بينَ "أو رَقا" في قافيةِ البيْتِ الأوَّلِ، و"أوْرَقا" في البيْتِ الثَّاني، الأُولى مُكوَّنةٌ مِن "أو" والفِعل "رَقا" مِنَ الرُّقْيةِ، والثَّانيةُ فِعلٌ ماضٍ بمَعْنى خرَجَ وَرقُه.

وقولُ الآخَرِ: السريع

---

[1] ينظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص325، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص195.

[2] ينظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص325، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص195.

قلتُ لبَدْرِ التِّمِّ لمَّا غدا***مُستعجِبًا مِن حُسْنِ أوْصافِه

إنْ شئتَ أنْ تَسرِقَ مِن حُسْنِه***فلُذْ به يا بدرُ أو صافِه

فالجِناسُ بَيْنَ "أوْصافِه"؛ جمْعُ وصْفٍ، وبينَ "أو صافِه"؛ مُكوَّنةً مِن "أو"، وفِعلِ الأمرِ "صافِه" مِنَ المُصافاةِ، أيْ: اتَّخِذه صَفِيًّا لك.

* **الجِناسُ المَفروقُ**: وهُو ما اتَّفقَ رُكناه لفْظًا لا خَطًّا، كقولِ الشَّاعِرِ: الكامل

لا تَعرِضَنَّ على الرُّواةِ قَصيدةً***ما لم تكنْ بالَغْتَ في تَهْذيبِها

فمتى عرَضتَ الشِّعْرَ غيرَ مُهذَّبٍ***عَدُّوه مِثْلَ وَساوِسٍ تَهْذي بِها

فالجِناسُ بينَ: "تَهْذيبِها"، و"تَهْذي بها"؛ الأُولى كَلمةٌ واحِدةٌ أُضيفَتْ إلى الهاءِ، والثَّانيةُ فِعلٌ ومُتعلِّقُه الجارُّ والمَجرورُ، وقد اخْتَلف الطَّرفانِ في الخَطِّ كما تَرى في رسْمِ الياءِ.

ومنه أيضًا قولُ الشَّاعِرِ: البسيط

وإن أقرَّ على رقٍّ أنامِلَه***أقرَّ بالرِّقِّ كُتَّابُ الأنامِ لهُ

فالجِناسُ بينَ "أنَامِلَه" و"الأنَامِ له"، وقدِ اخْتَلف بينَهما رسْمُ المِيمِ بعدَ فصْلِها عنِ اللَّامِ في الثَّانيةِ.

وقولُ الشَّاعِرِ: الطويل

لقد راعَني بدْرُ الدُّجى بصُدودِه***ووكَّل أجْفاني برَعْيِ كَواكِبِهْ

فيا جَزَعي مهْلًا عساه يَعودُ لي***ويا كَبِدي صبْرًا على ما كَواكِ بِهِ

فالجِناسُ بينَ "كواكِبِه"، و"كَواكِ به"؛ فالنُّطقُ واحِدٌ والرَّسمُ اخْتَلف.

* **الجِناسُ المَرفُوُّ**: وهُو ما كان أحدُ الرُّكنَينِ كَلمةً واحِدةً، والآخَرُ كَلمةً وبعضَ كَلمةٍ أخْرى[1].

كقولِ الحَريريِّ: السريع

والمَكْرُ مَهْما اسْطعْتَ لا تَأتِهِ***لتَقْتَني السُّؤدُدَ والمَكْرُمَهْ

فالجِناسُ بينَ كَلمةِ "المَكْرُمَه" في قافيةِ البيْتِ، وبينَ "المَكْرُ مَهْ"، وهِي كَلمةُ "المَكْرِ" معَ شطْرِ كَلمةِ "مَهْما"؛ فاتَّفَق الرُّكنانِ لفْظًا، وأحَدُهما كَلمةٌ، والآخَرُ كَلمةٌ وبعضُ كَلمةٍ.

---

[1] ينظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص325، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص195.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية
الآداب واللغات
جامعة الوادي

وقولِ الحَريريّ أيضًا: الطويل

ولا تَلْهَ عن تَذْكارِ ذَنْبِك وابْكِهِ***بدَمْعٍ يُحاكي المُزْنَ حالَ مَصابِهِ

ومَثِّلْ لعَينَيكَ الحِمامَ ووَقْعَه***ورَوْعةَ مَلْقاهُ ومَطعَمَ صابِهِ

فالجِناسُ بينَ كَلمةِ "مَصابِه"، وبينَ كَلمةِ "صَابِه" ومعَها المِيمُ الَّتي في آخِرِ كَلمةِ "مَطْعَمَ".

* **الجِناسُ المُلفَّقُ:** وهُو ما كان طَرَفاه مُركَّبَينِ مِن كَلمتَينِ، أو كَلمةٍ وبعضِ الأخْرى.

فمنه قولُ الشَّاعِرِ: الوافر

إلى حَتْفي سعَى قَدَمي***أرَى قَدَمي أرَاقَ دَمِي

فما أنْفكُّ مِن نَدَمٍ***وهانَ دَمي فها نَدَمي

فالجِناسُ في البيتِ الأوَّلِ بينَ "أرَى قَدَمي" و"أرَاقَ دَمِي"؛ فحاصِلُ التَّركيبِ في الطَّرفَينِ يُعْطي نفْسَ النُّطقِ معَ اتِّفاقِ الحَرَكاتِ والسَّكَناتِ والمُدودِ، وفي البيتِ الثَّاني بينَ "هانَ دَمي" وبينَ "ها نَدَمي"، وكِلاهما مُركَّبانِ مِن كَلمتَينِ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الواقر

فلم تَضَعِ الأعادي قَدْرَ شاني***ولا قالوا فُلانٌ قدْ رَشاني

فالجِناسُ بينَ "قدْرَ شاني" و"قدْ رَشاني"، وكلٌّ مِنَ الطَّرفَينِ مُركَّبٌ مِن كَلمتَينِ؛ الأوَّلُ: مُركَّبٌ مِن "قدْر" و"شاني" بمَعْنى مَنْزِلتي، فهُو مُركَّبٌ مِن اسمَينِ، والثَّاني: مُركَّبٌ مِن "قد" و"رَشاني" بمَعْنى: دفَع لي رِشوةً، فهُو مُركَّبٌ مِن حرْفٍ قدْ، وفِعلِ رَشاني[1].

2-2- الجِناسُ غيرُ التَّامِّ: وهُو ما اخْتَلف فيه اللَّفْظانِ في واحِدٍ مِن أرْبعةِ أمورٍ: أنْواعِ الحُروفِ، وأعْدادِها، وهَيئتِها الحاصِلةِ مِنَ الحَرَكاتِ، والسَّكَناتِ والنَّقْطِ، وتَرتيبِ تلك الحُروفِ، ولبَيانِ ذلك نُفرِدُ كلَّ قسْمٍ مِنَ الأرْبعةِ[2]:

أ- الأوَّلُ: اخْتِلافُ اللَّفْظَينِ في أنْواعِ الحُروفِ: وذلك بأنْ يَخْتلفَ اللَّفظانِ في حرْفٍ واحِدٍ منْهما، وهُو على نَوعَينِ:

---

[1] ينظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص325، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص195.
[2] ينظر: للمراغي. علوم البلاغة. ص355، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص205.

*- **الجِناسُ المُضارِعُ:** وهُو أنْ يكونَ الحَرْفانِ المُخْتلفانِ مُتقارِبَينِ في المَخرَجِ، كقَولِه تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ (الأنعام:26)؛ فالجِناسُ بينَ كَلمتَي: "يَنْهَونَ" و"يَنْأَون"، والاخْتِلافُ بينَهما في الهاءِ والهَمْزةِ، وهُما متَّحدا المَخرَجِ.

ومنه قولُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «الخَيلُ في نَواصيها الخيْرُ إلى يومِ القِيامةِ»، فالجِناسُ بينَ "الخَيلِ" و"الخيْرِ"، والاخْتِلافُ بينَهما في حرْفِ اللَّامِ والرَّاءِ، وهُما حرْفانِ يَخْرُجانِ مِن طَرَفِ اللِّسانِ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: البسيط

لا يُذكَرُ الرَّمْلُ إلَّا حنَّ مُغتربٌ***له بذي الرَّملِ أوطارٌ وأوطانُ

فالجِناسُ بينَ كَلمتَي: "أوْطان" و"أوْطار"، والاخْتِلافُ بينَهما في النُّونِ والرَّاءِ، وهُما قَريبا المَخرَجِ، فكِلاهما يَخرُجُ مِن طرَفِ اللِّسانِ.

*- **الجِناسُ اللَّاحِقُ:** وهُو أنْ يكونَ الحرْفانِ المُخْتلفانِ غيرَ مُتقارِبَينِ في المَخرَجِ، كقَولِه تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات:7-8)؛ فالجِناسُ بينَ "شَهيد" و"شَديد"، والاخْتِلافُ بينَهما في الهاءِ والدَّالِ، وهُما غيرُ مُتقارِبَينِ في المَخرَجِ.

وقولِه تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ (الهمزة:1)؛ فبينَ "هُمَزَةٍ" و"لُمَزَةٍ" جِناسٌ لاحِقٌ؛ لاخْتِلافِهما في الهاءِ واللَّامِ، وهما غيرُ مُتقارِبَينِ في المَخرَجِ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الكامل

بِيضٌ دَعاهُنَّ الغَبيُّ كواعِبا***ولو اسْتَبان الرُّشْدَ قال كَواكِبا

فبينَ "الكَواعِبِ" و"الكَواكِبِ" جِناسٌ لاحِقٌ لاخْتِلافِهما في العَينِ والكافِ، وليس بينَ مَخْرجيَهما تَقارُبٌ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الوافر

أخوكَ على المَعاشِ مُعينُ صِدْقٍ***وما لكَ للمَعاشِ وللمَعادِ

فالجِناسُ في كَلمتَي "المَعاش" و"المَعاد"، والاخْتِلافُ بينَهما في حرْفَي الشِّينِ والدَّالِ، وهُما غيرُ مُتقارِبَينِ في المَخرَجِ.

ب- **الثاني: اخْتِلافُ اللَّفظَينِ في أعْدادِ الحُروفِ:** ويُسمَّى بالجِناسِ النَّاقِصِ؛ لأنَّ أحدَ رُكنَيه يَنقُصُ في عدَدِ الحُروفِ عنِ الآخَرِ. وهُو نَوعانِ[1]:

---

[1] ينظر: للمراغي. علوم البلاغة. ص355، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص205.

*- ما كان النُّقصانُ والزِّيادةُ في حرْفٍ واحِدٍ: سواءٌ كانتِ الزِّيادةُ في أوَّلِه، كقَولِه تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (القيامة:29-30)، بزِيادةِ المِيمِ في "المَساقِ" دُونَ كَلمةِ "السَّاقِ"، ومِثلِ قولِهم: (دَوامُ الحالِ مِنَ المُحالِ)، بزِيادةِ المِيمِ في أوَّلِ "المُحالِ" ونُقْصانِها مِنَ "الحالِ"، ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الطويل

فيا راكِبَ الوَجْناءِ هل أنتَ عالِمٌ***فِداؤُكَ نَفْسي كيفَ تلك المَعالِمُ

فالجِناسُ بينَ قولِه: "عالِمُ" وبينَ "مَعالِمُ"، والخِلافُ بينَهما في زِيادةِ المِيمِ في أوَّلِ الكَلمةِ الثَّانيةِ دُونَ الأُولى.

أو كانتِ الزِّيادةُ في وسَطِه، كقَولِهم: (جَدِّي جَهْدي)؛ بزِيادةِ الهاءِ في وسَطِ الكَلمةِ الثَّانيةِ، بغَضِّ النَّظرِ عن تَشديدِ الدَّالِ في الكَلمةِ الأُولى. ومنه كذلك قولُك: (المَجْنونُ مَنْ لا يَصحو حتَّى يَنزِلَ به المَنونُ).

أو كانتِ الزِّيادةُ في آخِرِه، كقولِ الشَّاعِرِ: الكامل

فتَنَفَّستْ صُعَدًا وقالتْ ما الهَوى***إلَّا الهَوانُ فزَال عنهُ النُّونُ

فالجِناسُ بينَ كَلمتَي الهَوى والهَوانِ، والاخْتِلافُ بينَهما في زِيادةِ النُّونِ في آخِرِ الكَلمةِ الأخيرَةِ.

وقولِ الشَّاعِرِ: الخفيف

أيُّها الصَّاحِبُ الَّذي فارقَتْ عَيْ***ني ونَفْسي منه السَّنا والسَّناءَ

نحنُ في المَجلِسِ الَّذي يَهَبُ الرَّا***حةَ والمَسمَعَ الغِنَى والغِناءَ

نَتَعاطى الَّتي تُنسّي مِنَ اللَّذ***ذةِ والرِّقَّةِ الهَوى والهَواءَ

ففي البيتِ الأوَّلِ وقَع الجِناسُ بينَ كَلمتَي: "السَّنا" و"السَّناء"، والاخْتِلافُ بينَهما في زِيادةِ الهَمْزةِ في آخِرِ الكَلمةِ الثَّانيةِ، كذلك في البيتِ الثَّاني وقَع الجِناسُ بينَ "الغِنى" و"الغِناء" معَ اتِّفاقِهما في اللَّفظِ والحَرَكاتِ واخْتِلافِهما في زِيادةِ الهَمْزةِ كذلك، وفي البيتِ الثَّالثِ كذلك بينَ الهَوى والهَواء، معَ بَيانِ الفرْقِ في المَعْنى بينَ الكَلماتِ كُلِّها؛ فالسَّنا: الضَّوءُ، والسَّناءُ: الشَّرَفُ، والغِنى: ضِدُّ الفَقْرِ، والغِناءُ مَعْروفٌ، والهَوى: الحُبُّ، والهَواءُ مَعْروفٌ كذلك.

*- ما كان الزِّيادةُ والنُّقصانُ في حرْفَينِ، ويقعُ في آخِرِ إحْدى الكَلمتَينِ، ويُقالُ له: الجِناسُ المُذَيَّلُ، كقولِ النَّابِغةِ: الطويل

لهم نارُ جِنٍّ بعدَ أنْسٍ تَحوَّلوا***وزالَ بهم صرْفُ النَّوى والنَّوائِبِ

فالجِناسُ واقِعٌ بينَ قولِه: "النَّوى" و"النَّوائِب"، والزِّيادةُ في الهَمْزةِ والباءِ في آخِرِ الكَلمةِ الأخيرَةِ.

وقولِه أيضًا: الطويل

فيا لكَ مِن حزْمٍ وعزْمٍ طواهما***جَديدُ الرَّدى بينَ الصَّفا والصَّفائِحِ

زادتِ الكَلمةُ الأخيرَةُ "الصَّفائِح" على الكَلمةِ الأُولى "الصَّفا" بالهَمْزةِ والحاءِ.

وقولِ حسَّانَ بنِ ثابِتٍ رضِي اللهُ عنه: الطويل

وكنَّا متى يَغْزُ النَّبيُّ قَبيلةً***نَصِلْ جانِبَيهِ بالقَنا والقَنابِلِ

فبينَ "القَنا" و"القَنابِل" جِناسٌ ناقِصٌ بزِيادةِ الباءِ واللَّامِ في آخِرِ الكَلمةِ الأخيرَةِ.

وقولِ الخَنْساءِ رضِي اللهُ عنْها: الكامل

إنَّ البُكاءَ هو الشِّفاءُ***مِنَ الجَوى بينَ الجَوانِحْ

وقَع الجِناسُ في عجُزِ البيتِ بينَ كَلمتَيِ: "الجَوى" و"الجَوانِح"، وبينَهما اخْتِلافٌ في زِيادةِ النُّونِ والحاءِ في آخِرِ الكَلمةِ الأخيرَةِ.

ج- **الثَّالثُ**: اخْتِلافُ اللَّفظَينِ في هَيئةِ الحُروفِ مِنَ الحَركاتِ والسَّكَناتِ والنَّقْطِ، وهُو على نَوعَينِ[1]:

*- **الجِناسُ المُحرَّفُ**: وهُو ما كان بينَ اللَّفظَينِ اخْتِلافٌ في الحَركاتِ والسَّكَناتِ فحسْبُ، كقَولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (الصافات: 72-73)؛ فالخِلافُ في فاصِلَتَيِ الآيتَينِ في حرَكةِ الذَّالِ؛ ففي الآيةِ الأُولى وقَعت الذَّالُ مَكْسورةً، وفي الأخرى وقَعتْ مَفْتوحةً. والكَلمتانِ وإن كانتا مِن جذْرٍ واحِدٍ فبينَهما اخْتِلافٌ في المَعْنى؛ فالأُولى اسمُ فاعِلٍ بمَعْنى: أرْسَلنا إليهم رُسُلًا يُنْذِرونَهم، والأخرى اسمُ مَفْعولٍ بمَعْنى: الَّذين أُرْسِلَ إليهم مَنْ يُنذِرُهم.

وقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «اللَّهمَّ أَحسَنتَ خَلْقي، فأحسِنْ خُلُقي»؛ فبيْنَ "خَلْقي" و"خُلُقي" اخْتِلافٌ في الحَركاتِ يَنتُجُ عنه اخْتِلافٌ في المَعْنى؛ فالخَلْقُ: الصُّورةُ والشَّكلُ، والخُلُقُ: واحِدُ الأخْلاقِ.

ومنه قولُهم: (جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البَرْدِ)؛ فالجِناسُ بينَ "البُردِ" بضمِّ الباءِ، وهُو الثَّوبُ، وبينَ "البَردِ" بفتْحِها، وهُو نَقيضُ الحَرِّ.

وقولُ الشَّاعِرِ: البسيط

والحُسْنُ يظهَرُ في بيتَينِ رَونقُه***بيتٍ مِنَ الشِّعْرِ أو بيتٍ مِنَ الشَّعَرِ

فبيْنَ الشِّعرِ والشَّعَرِ جِناسٌ مُحرَّفٌ باخْتِلافِ الحَركةِ على الشِّينِ المُشدَّدةِ في الكَلمتَينِ؛ فالأُولى مَكْسورةٌ، والثَّانيةُ مَفْتوحةٌ، وبيتُ الشَّعْرِ: الخَيمةُ.

---

[1] ينظر: للمراغي. علوم البلاغة. ص355، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص205.

ومنه قولُ جَميلِ بُثَينَةَ: الطويل

أتى وهْوَ مَشْغولٌ لعُظْمِ الَّذي به***ومَنْ بات طُولَ اللَّيلِ يَرْعى السُّها سَها

بُثَينةُ تُزْري بالغَزالةِ في الضُّحى***إذا برَزتْ لم تُبقِ يومًا بِها بَهَا

ففي البيتِ الأوَّلِ تَكرَّرتْ كَلمةُ "سها" معَ اخْتِلافٍ في حَرَكةِ السِّينِ في المَوضِعَينِ؛ فالأُولى مَضْمومةٌ، والسُّها: كَوكبٌ صَغيرٌ في السَّماءِ، والثَّانيةُ مَفْتوحةُ السِّينِ، وهِي فعلٌ ماضٍ مِنَ السَّهْوِ، وهُو النِّسيانُ.

وفي البيتِ الثَّاني وقَع الجِناسُ في كَلمتَيْ "بِها بَها"؛ فالأُولى مَكْسورةُ الباءِ، وهِي حرْفُ جرٍّ، والهاءُ ضَميرُ الغائِبةِ، والثَّانيةُ مَفْتوحةُ الباءِ، وهِي تَسْهيلُ كَلمةِ (بَهاءٍ)، وهُو الجَمالُ والنُّورُ.

*- **الجِناسُ المُصَحَّفُ**: وهُو ما اتَّفَق فيه رُكنا الجِناسِ في عدَدِ الحُروفِ وحَركاتِها، واخْتَلفا في النَّقْطِ فحسْبُ[1]، كقَولِه تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: 79-80)؛ فبيْنَ "يَسْقين" و"يَشْفين" جِناسُ تَصْحيفٍ؛ فحَركاتُ الحُروفِ واحِدةٌ في الكَلمتَينِ، لكنَّ النَّقْطَ في السِّينِ والشِّينِ اخْتَلفَ، كذلك نَقْطُ القافِ والفاءِ.

ومنه قولُ الشَّاعِرِ: الوافر

فإنْ حلُّوا فليس لهم مَقَرٌّ***وإنْ رحَلوا فليس لهم مَفَرُّ

فالجِناسُ المُصَحَّفُ بَيْنَ كَلمتَي: "مَقرٌّ" و"مَفرٌّ" باتِّفاقِ حَرَكاتِهما واخْتِلافِ النَّقْطِ بينَهما في القافِ والفاءِ.

وقولُ أبي فِراسٍ: الكامل

مِنْ بَحْرِ جُودِك أغْتَرفْ***وبفَضْلِ عِلمِك أعْتَرفْ

فالجِناسُ المُصحَّفُ بينَ "أغْتَرف" و"أعْتَرف" بالاخْتِلافِ في النَّقْطِ على الغَينِ والعَينِ.

وهذا النَّوعُ مِنَ الجِناسِ يَدخُلُ فيه بعضُ الأنْواعِ الأخْرى؛ فبينَ "أغْتَرف" و"أعْتَرف" جِناسٌ مُضارِعٌ؛ لأنَّ العَينَ والغَينَ مَخرَجُهما قَريبٌ، وبينَ "مَقرٌّ" و"مَفرٌّ" جِناسٌ لاحِقٌ؛ للتَّباعُدِ بينَ مَخرَجي القافِ والفاءِ.

---

[1] ينظر: للمراغي. علوم البلاغة. ص355، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص205.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية
الآداب واللغات
جامعة المسيلة

د- الرَّابعُ: اختِلافُ اللَّفظَينِ في تَرتيبِ الحُروفِ، وهُو أنْ يتَّفقَ طرفا الجِناسِ في الحُروفِ والنُّقطِ، ويَختلفا في تَرتيبِ الحُروفِ. ويُسمَّى هذا النَّوعُ جِناسَ القَلْبِ، وجِناسَ العكْسِ، وهو أنْواعٌ[1]:

*- **قَلْبُ كلٍّ**: وهُو أن يكونَ أحدُ الحَرفَينِ عكْسَ الآخَرِ في تَرتيبِ حُروفِه كلِّها، كقولِ الشَّاعِرِ: الوافر

حُسامُك فيه للأحْبابِ فَتْحٌ***ورُمْحُك فيه للأعْداءِ حَتْفُ

فبينَ الفَتْحِ والحَتْفِ جِناسٌ بالقَلْبِ في تَرتيبِ الحُروفِ.

ومنه قولُ ابنِ نُباتةَ في مدْحِ الأميرِ بَهرامَ: الخفيف

قيلَ كلُّ القُلوبِ مِنْ***رَهَبِ الحرْبِ تَضْطرِبْ

قُلتُ هذا تَخرُّصٌ***قلْبُ بَهرامَ ما رَهِبْ

فإنَّ كَلمةَ "بَهرام" إذا عكَسْتَها صارت "ما رهِب".

*- **قلبُ بعضٍ**: وهُو اخْتِلافُ اللَّفظَينِ في تَرتيبِ بعضِ الحُروفِ، كقولِ الشَّاعِرِ: الخفيف:

إنَّ بينَ الضُّلوعِ منِّيَ نارًا***تَتلظَّى فكيفَ لي أنْ أُطِيقا

فبِحقِّي عليكَ يا مَنْ سَقاني***أرَحيقًا سقَيتَني أم حَريقا

فبيْنَ الرَّحيقِ والحَريقِ جِناسٌ بقلْبِ بعضِ الحُروفِ؛ حيثُ تَبدَّلَ تَرتيبُ الرَّاءِ والحاءِ في المَوضِعَينِ.

ومنه قولُ أبي تَمَّامٍ: البسيط

بِيضُ الصَّفائِحِ لا سُودُ الصَّحائِفِ في***مُتونِهنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

فالجِناسُ ظاهِرٌ بينَ الصَّفائِحِ والصَّحائِفِ، والاخْتِلافُ في تَرتيبِ الفاءِ والهَمْزةِ والحاءِ في الكَلمتَينِ.

*- **قَلْبٌ مُجنَّحٌ**: وهُو أن يكونَ أحدُ اللَّفظَينِ اللَّذينِ وقَع بينَهما القلْبُ في أوَّلِ البيتِ والثَّاني في آخِرِه، كأنَّهما جَناحانِ للبيتِ.

كقولِ الشَّاعِرِ:

ساقٍ يُريني قلْبُه قَسْوةً***وكلُّ ساقٍ قلْبُه قاسِ

[1] ينظر: للمراغي. علوم البلاغة. ص355، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص205.

فالجِناسُ حاصِلٌ بينَ كَلِمةِ "ساقٍ" الَّتي في أوَّلِ البيتِ، وبينَ كَلمةِ "قاسِ" في آخِرِه، والقلْبُ الحاصِلُ بينَهما قلبٌ كُلِّيٌّ، لكنْ وقَع أحدُهما في أوَّلِ البيتِ، والثَّاني في آخِرِه.

*- **قلبٌ مُسْتوٍ**: وهُو أن يكونَ عكْسُ لفظَيِ الجِناسِ كطَرْدِهما، بمَعْنى أنَّه يُقرأ مِنَ الشِّمالِ إلى اليَمينِ كما يُقرأ مِنَ اليَمينِ إلى الشِّمالِ مِن غيرِ فرْقٍ. ويُقالُ له: ما لا يَسْتحيلُ بالانْعِكاسِ[1]، كقَولِه تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ (الأنبياء:33)؛ فإنَّك إنْ قرأتَ الكَلِماتِ الثَّلاثَ مِنَ الشِّمالِ إلى اليَمينِ أعْطَتكَ نفْسَ النُّطْقِ، ومثْلُها قولُه تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (المدثر:3).

ومنه قولُ الحَريريِّ: "ساكِبُ كاسٍ". وقولُ الشَّاعِرِ: الكامل

لَيلٌ أضاءَ هِلالُه***أنَّى يُضيءُ بكَوكَبِ

فكلُّ كَلمةٍ في البيتِ تُقرَأ مُسْتويةً ومَعْكوسةً.

2-3- ما يَلحَقُ بالجِناسِ: اشْتَرطَ البَلاغيُّونَ في الجِناسِ ألَّا يكونَ بينَ الكَلمتَينِ اتِّفاقٌ في المَعْنى، ويدخُلُ في الاتِّفاقِ في المَعْنى الاتِّفاقُ في جذْرِ الكَلمةِ؛ فإذا كان الجذْرُ واحِدًا كان بينَ الكَلمتَينِ تَقارُبٌ في المَعْنى؛ ولهذا ألحقوا بالجِناس شَيئَينِ[2]:

أ- **جِناسَ الاشْتِقاقِ**: وهُو ما كان بينَ الكَلمتَينِ اتفِاقٌ في الجذْرِ، مِن غيرِ أن يتَّفقَ المَعْنى، كقَولِه تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ (الروم:43)؛ فبيْنَ كَلمةِ "أقِمْ" وبينَ "القيِّم" اتِّفاقٌ في الجذْرِ؛ فإنَّهما مِن مادَّةِ "ق و م"، وكذلك قولُه تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ (الواقعة:89)؛ فكِلاهما مِنَ الجذْرِ (ر و ح).

ومنه قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «الظُّلمُ ظُلُماتٌ يومَ القِيامةِ»؛ فبينَ "الظُّلم" و"ظُلُمات" اتِّفاقٌ في أصْلِ الجذْرِ، وهُو (ظ ل م)، إلَّا أنَّ المَعْنى مُخْتلِفٌ تَمامًا.

ومنه قولُ البُحْتُريِّ: الكامل

يَعْشى عنِ المَجْدِ الغَبيُّ ولن تَرى***في سُؤْدُدٍ أرَبًا لغيرِ أَريبِ

فالأرَبُ: الحاجَةُ، والأرِيبُ: البَصيرُ بالأمورِ، لكنَّ أصْلَهما واحِدٌ، وهُو الجذْرُ (أ ر ب).

ب- **ما يُشبِهُ الاشْتِقاقَ**: وهُو أن يكونَ بَيْنَ اللَّفظَينِ ما يُشبِهُ الاتِّفاقَ في الجذْرِ وليس كذلك؛ كقَولِه تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ (الشعراء:168)؛ فـ"قالَ" مِنَ

---

[1] ينظر: المراغي. علوم البلاغة. ص355، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص205.

[2] ينظر: بهاء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ج2. ص291، وعبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ج4. ص647.

القولِ، و"القالِين" يَعْني الكارِهين، الأُولى مِن مادَّةِ (ق و ل)، والثَّانية مِن (ق ل ي)، لكنَّ النَّاظِرَ والسَّامِعَ يَحسَبُ للوَهْلةِ الأُولى أنَّهما مِن أصلٍ واحِدٍ.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن:54)؛ فإنَّ "جنَى" بمَعْنى ثِمار، مِن مادَّةِ (ج ن ي)، و"الجَنَّتَين" مُثنَّى الجنَّةِ، وهِي مِن مادَّةِ (ج ن ن).

ومنه قولُ البُحْتُريّ: الخفيف

وإذا ما رِياحُ جُودِك هَبَّتْ***صار قولُ العَذولِ فيها هَباءَ

فبينَ قولِه: "هبَّت" و"هَباء" تَقارُبٌ في النُّطقِ لوُجودِ حرْفَيِ الهاءِ والباءِ في كلٍّ، لكنَّهما ليْسا مِن أصْلٍ واحِدٍ؛ فالكَلمةُ الأُولى فِعلٌ مُضعَّفٌ مِن مادَّةِ (ه ب ب)، والكَلمةُ الثَّانيةُ اسمٌ مِن مادَّةِ (ه ب و).

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية
الآداب واللغات
جامعة الوادي

المحاضرة الرابعة عشرة: أسلوب القصر

أسلوب القصر أسلوب بلاغي، يُستخدم لتأكيد معنى معين ونفي ما سواه، بحيث يُقصر الشيء على أمر محدد دون غيره، ويُعد من الأساليب التي تُعطي قوة وتأكيدًا للكلام. ويأتي أسلوب القصر بعدة صيغ.

ففيم يتمثل هذا الأسلوب، وما هي صيغه؟

أولا- تعريف القصر: لمعرفة معنى القصر؛ جدير بنا التطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

1- القصر في اللغة: ورد على لسان (ابن منظور)، في معجمه (لسان العرب)، في مادة (قَصَرَ)، أنَّ "قصر الشيء بالضم يقصر قصرا: خلاف طال، وقصرت من الصلاة أقصر قصرا. والقصير: خلاف الطويل"[1]

وقد ذهب (الزبيدي) إلى أنَّ القصر بالفتح والقِصر كعِنب في كل شيء: خلاف الطول، وأنَّهما لغتان فيه، إضافة إلى دلالته على الحبس[2].

وعليه يكون القَصْرُ: الحَبْسُ والإلْزامُ؛ تقولُ: قصَرْتُ نَفْسي على الشَّيءِ: إذا حبَسْتَها وألْزمتَها إيَّاه: قال تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (الرحمن:72)؛ أيْ: قُصِرْنَ وحُبِسْنَ على أزْواجِهنَّ فلا يَطمَحْنَ لغيرِهم

2- القَصْرُ في الاصْطِلاحِ: المقصود بالقصر تَخْصيصُ شيءٍ بشيءٍ، أو تَخْصيصُ أمرٍ بآخَرَ بطُرقِ التَّخْصيصِ المَعْروفةِ، وقيل: جَعْلُ شيءٍ مَقْصورًا على شيءٍ آخَرَ بواحِدٍ مِن طُرقٍ مَخْصوصةٍ مِن طُرقِ القولِ المُفيدِ للقَصْرِ[3].

أُسلوبُ القَصرِ هوَ أُسلوبٌ مِنَ الأسَالِيبِ الخَبَريَةِ فِي اللُّغَةِ العَرَبيَة، والقَصْرُ مَعنَاهُ الحَصر؛ فَهوَ يُسمَّى حَصراً، ويُسمَّى قَصراً؛ لِأنَّ الحَصرَ قَصرُ شَيءٍ على آخَر، فهما بِمَعنىً واحد، وكِلاهُما فِي عُرفِ اللُّغويينَ يَعنيانِ: الحبسَ والإلزامِ. وفِي عُرفِ البَلَاغيينَ: تَخصيصُ شَيء بشيء، أو تخصيصُ أمرٍ بآخر بِطَريقٍ مَخصوصَ. مِثَالُ ذَلِكَ قَولُهُ تَعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آلِ عِمران:144)، فَهُنَا خَصَّصَ اللَّهُ شَيْئَاً بِشَيء، فالمَخصوصُ مُحَمَّدٌ والمَخصوصُ

---

[1] ابن منظور. لسان العرب. ج12. مادة (قَصَرَ). ص116.
[2] ينظر: الزبيدي. تاج العروس. تحق: عبد العليم الطحاوي. مادة (حبس).
[3] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم المعاني. ص146، وعبد الرحمن حبنكة. البلاغة العربية. ج1. ص523.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية الآداب واللغات
جامعة الوادي

فيهِ رَسُولٌ وَمِثل: لا فَاهِمَ إلَّا المُجِدّ، فتكون فَاهِم مَحصوراً -مَقصوراً- والمُجِدُّ مَحصوراً فِيهِ -مَقصوراً فِيه[1].

ثانيا- مكونات أسلوب القصر: أسْلوبُ القصْرِ يتكوَّنُ مِن الآتي[2]:

*- المَقْصورِ.

*- المَقْصورِ عليه.

*- أداةِ القَصْرِ.

فقولُك: "لا إلهَ إلَّا اللهُ" قَصْرٌ وتَخْصيصٌ لصِفةِ الأُلوهيَّةِ للهِ وحْدَه؛ فإنَّه لا يَسْتحقُّ أحدٌ أنْ يكونَ إلهًا أو يُتَّخذَ إلهًا غيرُه.

فالمَقْصورُ في هذا المِثالِ (صِفةُ الألوهيَّةِ)، والمَقْصورُ عليه (اللهُ)، وأداةُ القصْرِ النَّفيُ والاسْتِثناءُ: (لا ... إلَّا).

ثالثا- طُرقُ القَصْرِ: للقَصْرِ والتَّخْصيصِ طُرقٌ كَثيرةٌ، وأشْهرُ طُرقِه أرْبعةٌ[3]:

1- النَّفيُ والاسْتِثناءُ: والمَقْصورُ عليه هو ما بعدَ أداةِ الاسْتِثناءِ؛ فإذا قلتُ: ما شاعِرٌ إلا شَوقي، فإنَّني قد قصَرْتُ صِفةَ الشِّعرِ على شوقي دُونَ غيرِه مِنَ الشُّعراءِ، وإنْ قلتُ: ما شَوقي إلَّا شاعِرٌ، فإنَّني قصَرْتُ شَوقي على الشِّعرِ فحسْبُ، فهُو ليس ناثِرًا ولا طَبيبًا ولا غيرَه.

2- "إنَّما": وهِي تُفيدُ القَصْرَ لتَضمُّنِها مَعْنى النَّفيِ والاسْتِثناءِ، والمَقْصورُ عليه دائِمًا هو المُتأخِّرُ، كما في قولِه تعالى: إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ [النساء: 171] ، وكقولِ الشَّاعِرِ: الطويل

أَلَا إنَّما الدُّنيا غَضارَةُ أيْكةٍ***إذا اخْضَرَّ منْها جانِبٌ جَفَّ جانِبُ

فالشَّاعِرُ هنا يَقصُرُ الدُّنيا على أنَّها مُجرَّدُ "غَضارَةِ أيْكَةٍ".

3- العطْفُ بـ«لا، بل، لكنْ»:

فالعطْفُ بـ«لا» مِثلُ قولِك: (النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بأعْمالِهم لا بأقْوالِهم)، وقولِ شَوقي: البسيط

كأنَّ أهْرامَ مِصْرٍ حائِطٌ نهَضتْ***به يَدُ الدَّهرِ لا بُنيانُ بانِينا

---

[1] ينظر: محمد بن صالح العثيمين. شرح البلاغة مِن كتاب قواعد اللُّغة العربية. مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية. ط1. ص169.

[2] ينظر: السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. ص185.

[3] ينظر: للخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة. ج3. ص21، الهاشمي. جواهر البلاغة. ص167.

والمَقْصورُ عليه هنا هو المَعْطوفُ عليه (ما قبلَ أدَاةِ العطْفِ)؛ ففي المِثالِ الأوَّلِ قصَر جَزاءَ النَّاسِ على أعْمالِهم، وفي البيتِ يُصوِّرُ الشَّاعرُ أهْراماتِ مصْرَ كأنَّما هي حائِطٌ قصَر بِناءَه على الدَّهرِ وحْدَه، فلم يُشارِكْه في بِنائِها بانٍ.

أمَّا العطْفُ بـ«بل» فمِثْلُ قولِك: ليستِ الصَّدَقةُ مَغْرَمًا بل مَغْنمًا، وقولِ الشَّاعِرِ: الخفيف

ما افْتَرينا في مَدْحِه بلْ وصَفْنا***بعْضَ أخلاقِه وذلك يَكْفي

والمَقْصورُ عليه معَ «بل» هو المَعْطوفُ (ما بعدَ أدَاةِ العطْفِ)؛ ففي المِثالِ الأوَّلِ قصَر الصَّدقةَ على أنَّها مَغْنمٌ، وفي البيتِ قصَر الشَّاعرُ فِعلَه على أنَّه مُجرَّدُ وصفٍ لبعضِ مَحاسِنِ أخْلاقِه.

ومِنَ العطْفِ بـ«لكن»: لم يأتِ مُحمَّدٌ لكنْ عَمْرٌو، فقصَر المَجيءَ على عَمْرٍو وحْدَه، والمَقْصورُ هنا كذلك هو المَعْطوفُ.

4- تَقْديمُ ما حقُّه التَّأخيرُ: كتَقْديمِ الخبَرِ على المُبْتَدأِ وتَقْديمِ بعضِ مَعْمولاتِ الفِعلِ عليه، ويكونُ المَقْصورُ عليه هو المتقدِّمَ، كقَولِه تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [الفاتحة: 5] ، فقصَر العِبادةَ والاسْتعانةَ عليه وحْدَه سُبحانَه وتعالى، بتَقديمِ العامِلِ "إيَّاك" على المعمولِ "نَعبُدُ" و"نَستعينُ".

رابعا- أقسام القصر: يَنْقسِمُ القصْرُ انْقِساماتٍ مُخْتلِفةً بحسَبِ عدَّةِ اعْتباراتٍ؛ فباعْتبارِ حالِ المَقْصورِ يَنْقسِمُ إلى قصْرِ الصِّفةِ على المَوْصوفِ وقصْرِ المَوْصوفِ على الصِّفةِ، وباعْتبارِ الواقِعِ يَنْقسِمُ إلى قصْرٍ حَقيقيٍّ وقصْرٍ إضافيٍّ، وباعْتبارِ حالِ المُخاطَبِ يَنْقسِمُ إلى قصْرِ إفْرادٍ، وقصْرِ قلْبٍ، وقصْرِ تَعْيينٍ.

1- القصْرُ باعتبارِ الطرفينِ: يَنْقسِمُ القصْرُ باعْتبارِ حالِ المَقْصورِ إلى قِسْمينِ[1]:

أ- قصْرِ الصِّفةِ على المَوْصوفِ: وهو حَصرُ الصِّفةِ في مَوصوفٍ، بحيث لا تَتعدَّاهُ إلى مَوصوفٍ آخَرَ، كقولِك: "لا إلهَ إلَّا اللهُ"؛ ففيها قصْرُ صِفةِ الأُلوهيَّةِ على اللهِ وحدَه واخْتِصاصُه بها، وتقولُ: إنَّما الشَّاعرُ المُتَنبِّي، تَقصُرُ صِفةَ الشِّعرِ على المُتَنبِّي، فتُثْبِتُ له الشَّاعِريَّةَ وتَنْفيها عن غيرِه، كأنَّه لا يُوجَدُ في الدُّنيا شاعِرٌ غيرُه.

ب- قصْرِ المَوْصوفِ على الصِّفةِ: وهُو تَخْصيصُ المَوْصوفِ، كقَولِه تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران:144)، فخصَّص مُحمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالرِّسالةِ، وقصَره عليها، يُريدُ سُبحانه أنْ يَذكُرَ أنَّه ليس بشيءٍ زائِدٍ عنِ البشَرِ غيرَ أنَّه رَسولٌ، وإلَّا فهُو يَأكُلُ ويَشرَبُ وسيَموتُ.

---

[1] ينظر: بهاء الدين السبكي. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. ج1. ص393، والهاشمي. جواهر البلاغة. ص171.

والمُرادُ بالصِّفةِ هنا الصِّفةُ المَعْنويَّةُ الَّتي تدُلُّ على مَعْنًى قائِمٍ بشيءٍ، كالجُودِ والكرَمِ والعِلْمِ والْحُسْنِ ونحوِ ذلك، سواءٌ أكان اللَّفظُ الدَّالُّ عليه جامِدًا أو مُشْتَقًّا، فِعلًا أو غيرَ فِعلٍ، فالمُرادُ بالصِّفةِ ما يَحْتاجُ إلى غيرِه ليَقومَ به، كالفِعلِ ونحْوِه، وليس المُرادُ بها ما يُسمَّى في بابِ النَّحْوِ: الصِّفةَ أوِ النَّعتَ.

2- القَصْرُ باعْتبارِ الواقِعِ والحَقيقةِ: يَنْقسِمُ القصْرُ باعْتبارِ الحقيقةِ والواقِعِ إلى قِسْمَينِ[1]:

أ- قصْرٍ حَقيقيٍّ: وهُو أنْ يَختَصَّ المَقْصورُ بالمَقْصورِ عليه بحسَبِ الحَقيقةِ والواقِعِ؛ بألَّا يَتعدَّاه إلى غيرِه، وهو نوعانِ:

***- القصرُ الحقيقيُّ التَّحقيقيُّ:** وهو ما كان التَّخصيصُ فيه بالنِّسبةِ للحقيقةِ، بحيث لا يَتجاوَزُ المقصورُ المقصورَ عليه أصْلًا، ومَعْنى ذلك: أنَّ التَّخْصيصَ الَّذي يُفيدُه يَدعَمُه الواقِعُ والحَقيقةُ، ففي قولِك: (لا خالِقَ إلَّا اللهُ) تَوْضيحٌ لِهذا، فلا يُوجَدُ أحدٌ غيرُ اللهِ يتَّصفُ بصفةِ الخَلْقِ في الواقِعِ. ومِثْلُه قولُك: "لا إلهَ إلَّا اللهُ"، "إنَّما الشَّفيعُ مُحمَّدٌ"، ونحوُ ذلك.

والمَلْحوظُ أنَّ ذلك النَّوعَ لا يَتحقَّقُ إلَّا في قصْرِ الصِّفةِ على المَوْصوفِ، ولا يُوجَدُ في قصْرِ المَوْصوفِ على الصِّفةِ قصْرًا حَقيقيًّا تَحقيقيًّا؛ لأنَّه مِنَ المُتعذِّرِ أنْ نجِدَ شيئًا لا يَتَّصفُ إلَّا بصفةٍ واحِدةٍ حتَّى يُتصوَّرَ قصْرُه عليها قَصْرًا حَقيقيًّا تَحقيقيًّا.

***- القصرُ الحقيقيُّ الادِّعائيُّ:** وهو أنْ يُختَصَّ المقصورُ بالمقصورِ عليه مِن بابِ المبالَغةِ والادِّعاءِ، فكأنَّ ما سِواه مِن قَبيلِ المعدومِ الذي لا يُعتَدُّ به، كقولِهم: "لا فتًى إلَّا عليٌّ" و"لا سَيْفَ إلَّا ذو الفقارِ".

ب- قَصْرٍ إضافيٍّ: وهُو أنْ يَخْتصَّ المَقْصورُ بالمَقْصورِ عليه بحسَبِ الإضافةِ والنِّسبةِ إلى شيءٍ آخَرَ مُعيَّنٍ، لا لجَميعِ ما عداه، ومِثالُ ذلك قولنا: ما مُسافِرٌ إلَّا زيدٌ، فإنَّك لا تُريدُ قصْرَ السَّفرِ عن جَميعِ النَّاسِ سِوى زيدٍ، وإنَّما تُريدُ قصْرَه عن شخْصٍ آخَرَ غيرِه، كأنْ يَظُنَّ المُخاطَبُ أنَّ عليًّا مُسافِرٌ كذلك، فتُريدُ بقولِك هذا قصْرَ السَّفرِ على زيدٍ إضافةً إلى غيرِه ممَّن تَعْرفُه، وإلَّا فالواقِعُ يَشهَدُ ببُطلانِ خُلوِّ العالَمِ مِن مُسافِرٍ غيرِ زيدٍ.

3- القصْرُ باعْتِبارِ عِلْمِ المُخاطَبِ: يَنْقسِمُ القصْرُ باعْتِبارِ عِلمِ المُخاطَبِ إلى ثَلاثةِ أقْسامٍ[2]:

---

[1] ينظر: الهاشمي. جواهر البلاغة. ص170، وعبد الرحمن حبنكة. البلاغة العربية. ج1. ص523، ابن يعقوب المغربي. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح. ج1. ص408.

[2] ينظر: عصام الدين الحنفي. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. ج1. ص540، و سعد الدين التفتازاني. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني. ج1. ص15.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة المسيلة

أ- قَصْرِ إفْرادٍ: وذلك إذا كان المُخاطَبُ يَعتقِدُ أنَّ المَقْصورَ عليه يَشترِكُ معَه غيرُه في الحكْمِ، كقَولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (النساء:171)، فهذه الآيةُ خاطَبَ اللهُ بها النَّصارى الَّذين لا يُقِرُّونَ بالتَّوْحيدِ، ويَزعُمونَ أنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثةٍ؛ بدَليلِ قولِه قبلَها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ (النساء:171).

ومنه قولنا: (إنَّما الشَّاعرُ زيدٌ)؛ إذا كان المخاطَبُ يَعتقِدُ أنَّ عليًّا شاعرٌ كزَيدٍ، فقولنا هذا يَنفي اشتراكَ عليٍّ مع زَيدٍ في الشِّعرِ، وقولنا: (ما خالدٌ إلَّا طَبيبٌ)، إذا كان المخاطَب يَزعُمُ أنَّه يُحسِنُ أشياءَ أخرى غيرَ الطِّبِّ؛ كالتَّأليفِ والشِّعرِ والخَطابةِ ونحْوِها.

ويُشترَطُ في ذلك القصرِ ألَّا تَتنافى الصِّفتانِ؛ فإذا قلنا: (ما زَيدٌ إلَّا شاعرٌ)، نفَيتُ بذلك عنه الكتابةَ والخطابةَ وما يُشبِهُها، لا أنْ يكونَ المقصودُ نفْيَ الإفحامِ عنه، وعَدمِ القُدرةِ على قَولِ الشِّعرِ؛ فذلك يَحصُلُ بمُجرَّدِ قولِنا: (زيدٌ شاعرٌ)، مِن غيرِ قَصرٍ.

ب- قَصْرِ قَلْبٍ: وذلك إذا كان المُخاطَبُ يَعتقِدُ عكْسَ المَعْنى الَّذي يُفيدُه القصْرُ، كما تقولُ: (ما النَّبيُّ مُحمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلَّا بشَرٌ)، لمَنْ يَزعُمُ أنَّ الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ملَكٌ مِنَ المَلائِكةِ وليس بشَرًا، وكقولِنا: (إنَّما زيدٌ شاعرٌ)، لمَن اعتقَد أنَّ زيدًا ناثرٌ لا شاعرٌ، وتقولُ: (ما شاعرٌ إلَّا المُتنبِّي)، لمَن اعتقَدَ أنَّ ابنَ الرُّوميِّ أشعَرُ منه.

ويُشترَطُ في ذلك النَّوعِ مِن القصرِ أنْ يَتحقَّقَ التَّنافي بيْن الصِّفتينِ؛ فإذا قلتَ: (إنَّما زيدٌ قاعدًا)، أردتَ نفْيَ القيامِ والاضطجاعِ عنه، لا أنْ تَنفِيَ عنه البياضَ والسَّوادَ والطُّولَ والقِصَرَ ونحْوَها ممَّا لا تَنافيَ بيْنه وبيْن القعودِ.

ج- قَصْرِ تَعْيينٍ: إذا كان المُخاطَبُ يَعتقِدُ انْحِصارَ المَقْصورِ عليه، ولكنَّه لا يُدرِكُ هذا المَقْصورَ عليه على وَجْهِ التَّحْديدِ، كقولِنا: (إنَّما شاعِرُ النِّيلِ حافِظُ إبْراهيمَ)، لمَنْ يَشُكُّ في المُسمَّى بذلك: أهُو حافِظٌ أم شَوقي مَثلًا، وكقولِنا لمَن تَردَّد في أيِّهما كريمُ العربِ: حاتمٌ الطائيُّ أم الخَنْساءُ: (إنَّما الكريمُ حاتمٌ).

المحاضرة الخامسة عشرة: التورية

التورية أسلوب بلاغي، يُستخدم لإخفاء معنى معين وراء كلمة أو عبارة تبدو ظاهريًا وكأنها تحمل معنى آخر، يتميز هذا الأسلوب بوجود معنيين: أحدهما ظاهر وقريب (المعنى القريب)، والآخر خفي وبعيد (المعنى البعيد)، الغرض منها إثارة التفكير، وإضفاء عمق على النص؛ حيث يتطلب من القارئ أو المستمع أن يتأمل؛ ليكتشف المعنى الخفي.

ما المقصود بالتورية، وفيم تتمثل أنواعها؟

أولا: تعريف التورية: لمعرفة معنى التورية، نتطرق إلى معناها من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

1- التورية في اللغة: التورية من الفعل (ورى)، وقد ارتبط لفظ (التورية) في اللغةً بالستر والخفاء، يقول (ابن منظور) في هذا: الكِنَايَةُ عَنِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: وَرَّيْتُ بِكَلاَمِي إِذَا كَنَّيْتَ وَلَمْ تُصَرِّحْ، وَضِدُّهَا الصَّرَاحَةُ، وأَصْلُ التَّوْرِيَةِ: السَّتْرُ والإِخْفَاءُ، يُقَالُ: وَرَّيْتُ الخَبَرَ أُورِيهِ تَوْرِيَةً إِذَا سَتَرْتَهُ وَأَخْفَيْتَهُ، وَضِدُّهَا الإِظْهَارُ، وَالتَّوَارِي: الاسْتِتَارُ، وَوَرَّى عَمَّا فِي نَفْسِهِ إِذَا أَخْفَاهُ وَأَظْهَرَ غَيْرَهُ، وَالتَّوْرِيَةُ أَيْضًا: التَّأْخِيرُ، وَالوَرَاءُ: الخَلْفُ، وَتُطْلَقُ التَّوْرِيَةُ أَيْضًا بِمَعْنَى: الاسْتِخْرَاجُ، تَقُولُ: وَرَّيْتُ النَّارَ تَوْرِيَةً إِذَا اسْتَخْرَجْتَهَا[1].

2- التورية في الاصطلاح: هي نوع من أنواع البلاغة والمحسنات البديعية، تعني إطلاق لفظٍ له معنيان، معنى (قريب) يصل إلى الذهن لأوّل وهلة، ولا يقصده الكاتب، ومعنى (بعيد) لا يصل إلى الذهن إلا بعد تمعّنٍ ورويّة، ويقصده الكاتب.

ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني. كتاب البلاغة العربية. ص ص373، 374.

بمعنى أن المقصود بالتورية أن يتكلم المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين، قريب، وبعيد، فيتوهم السامع أنه أراد القريب، والمراد البعيد، ومن شواهده قوله تَعَالَى:

---

[1] ينظر: لسان العرب. ج15. ص388. مادة (وري).

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (سورة الرحمن:6) والنجم والشجر يسجدان، أَرَادَ بِالنَّجْمِ النَّبَاتَ الَّذِي لَا سَاقَ لَهُ، وَالسَّامِعُ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ أَرَادَ الكَوْكَبَ[1].

إنَّها الإتيان بلفظ له معنيان، معنى قريب ظاهر غير مقصود، ومعنى بعيد خفيّ هو المقصود، ومثاله أن تقول لشخص (يدك طويلة)، فيظهر للسّامع أنّك تصف اليد شكليًّا، في حين أنّك تعنى أنّه (سارق)؛ لِما تطالهُ يده من الأمور، وهذا هو وجه التّشابه بين المعنى الظّاهر والمعنى الباطن المقصود، كما تُسمّى التّورية بعدّه مُسمّيات أخرى مِثل (التّخيير، والإيهام، والتّوجيه)[2]

ثانيا- أركان التورية: تقوم التورية على الأركان الآتية:

1- المّورى به: وهو المعنى القريب (غير المقصود) ويستر به عن غيره.

2- المّورى عنه: وهو المعنى البعيد (المقصود) وهو المعنى المستور.

ثالثا- أنواع التورية: التورية أربعة أنواع: مجردة، ومرشحة، ومبيّنة، ومهيّأة. تتمثل في الآتي:

1- التورية المجردة: و هي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به، وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المورّى عنه، وهو المعنى البعيد[3].

ومثاله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:5)؛ حيث يكون

المّورى به (المعنى القريب) يتمثل في الجلوس وهو غير مقصود، في حين أنَّ

المّورى عنه (المعنى البعيد) فهو الاستيلاء والقدرة وهو المقصود، ولا يوجد فيها ما يلائم المعنى القريب ولا المعنى البعيد.

وكذلك قول نبيّنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم- أثناء غزوة بدر، عندما سُئل: "ممّن أنتم؟"، فأجاب السّائل: «من ماء» اللّفظ ماء، والمعنى القريب: قبيلة من العرب اسمها ماء، أما المعنى البعيد فيتمثل في: أنّ الإنسان مخلوق من ماء، والقرينة غير موجودة.

ومن ذلك قول أبي بكر الصديق في الهجرة، عندما سأله سائل عن النبي قائلا: «من هذا؟» فقال أبو بكر: «هاد يهديني»، أراد أبو بكر هو هاد يهديني إلى الإسلام، فورّى عنه بهادي الطريق، الذي هو الدليل في السفر[4].

---

[1] ينظر: الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج3. ص445، والسيوطي. الإتقان في علوم القرآن. ج3. ص285، والجرجاني. التعريفات. ص71.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص ص 122-134.

[3] عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص126.

[4] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص ص 122-134.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
لكلية
الآداب واللغات
جامعة الوادي

2- التورية المرشّحة: هي التّورية التي تقترن بما يُلائم المعنى القريب، وقد تأتي قبله أو بعده، كما يعود سبب تسميتها لتقويتها بذكر لازم المورى به، وهو أقوى درجات الإيهام في التورية؛ لأنه يقوّي المعنى القريب فيخفي المعنى البعيد المقصود، ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده، فهي بهذا الاعتبار قسمان[1]:

أ- قبل لفظ التورية: هو ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية، وأعظم أمثلته قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاها بِأَيْدٍ﴾ (الذاريات: 47)، فإن قوله: (بِأَيْدٍ) يحتمل معنيين[2]:

- **المعنى القريب**: وهو اليد الجارحة، اليد الحقيقية. وهذا المعنى مورّى به، وقد سبقت بلفظ (بنيناها) على جهة الترشيح وهو من لوازم اليد.

- **المعنى البعيد**: قوّة الخالق وعظمته وهذا المعنى مورّى عنه، وهو المراد؛ لأن الخالق جل وعلا منزّه عن المعنى الأول.

ومنه قول يحيى بن منصور من شعراء الحماسة:

فلما نأت عنا العشيرة كلّها***أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة***ولا نحن أغضينا الجفون على وقر

فالشاهد لفظة (الجفون) فإنها تحتمل جفون العين، وهذا هو المعنى القريب المورّى به، وقد تقدم لازم من لوازمه على جهة الترشيح وهو (الإغضاء)؛ لأنه من لوازم العين، وتحتمل أن تكون جفون السيوف أي أغمادها، وهذا هو المعنى البعيد المراد المورى عنه؛ لأن السّيف إذا أغمد انطبق الجفن عليه، وإذا جرّد انفتح.

ب- بعد لفظ التورية: وهو ما ذكر لازم المورى به بعد لفظ التورية، ومثاله قوله (السريع)[3]:

مذ همت من وجدي في خالها***ولم أصل منه إلى اللّثم

قالت: قفوا واستمعوا ما جرى***خالي قد هام به عمّي

فالتورية: في (خالها) لاحتماله معنيين:

- **المعنى القريب**، خال النسب، أخو الأم، وهو المعنى المورّى به، وقد ذكر لازمه (العمّ) بعده على جهة الترشيح.

---

[1] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص 300، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص127، والمراغي، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني. ص78.

[2] عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص127.

[3] المراغي. علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني. ص 79، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص128.

- **المعنى البعيد**، الشّامة التي تظهر في الوجه غالبا، وعدّها الناس أمارة حسن، وهو المعنى المورّى عنه، وهذا المعنى الأخير هو المقصود.

3- التورية المبيّنة: وهي التورية التي تُذكر فيها أحد لوازم المعنى البعيد قبل لفظ التورية أو بعده، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ (الانسان: 19) فالمعنى القريب هو خلود الولدان، لكن المعنى البعيد، هو ارتداء الولدان إلى الأقراط؛ إذ كان يُقصد بالخلد بكسر الخاء الأقراط في لغة العرب، فجاءت مخلدون أحد لوازم المعنى البعيد، وسُميت بـ "المُبيّنة"، لأنها تورية مُقترنة بلازمة تُبيّن المعنى البعيد، وقد تأتي هذه القرينة إمّا بعده أو قبله، وهي بهذا الاعتبار نوعان[1]:

أ- النوع الأول: ما ذكر لازم المورّى عنه قبل لفظ التورية، واستشهدوا عليه بقول البحتري:

ووراء تسدية الوشاح مالية***بالحسن تملح في القلوب وتعذب

فالشاهد هنا في (تملح) فإنه يحتمل أن يكون من الملوحة، التي هي ضد العذوبة، وهذا هو المعنى القريب المورّى به، وغير المراد، ويحتمل أن يكون من الملاحة، التي هي عبارة عن الحسن، وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه وهو المراد، وقد تقدّم من لوازمه على التبيين (مليّة بالحسن)، ويمكن أن تظهر كالآتي:

- اللّفظ = تملح.

- المعنى القريب = من الملوحة، ضدّ العذوبة.

- المعنى البعيد = الملاحة من الحُسن.

- القرينة = ما يُلائم المعنى البعيد، وهي لفظة "مليّة بالحُسن".

ومن أحسن الشواهد على هذا القسم، قول شرف الدين بن عبد العزيز:

قالوا: أما في جلّق نزهة***تنسيك من أنت به مغرى

يا عاذلي دونك من لحظه***سهما ومن عارضه سطرا

---

[1] ينظر: أحمد الهاشمي. كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص 300، وعبد العزيز عتيق. كتاب علم البديع. ص ص 128-129.

الشاهد هنا في موضعين وهما (السهم وسطر) فإن المعنى البعيد هما الموضعان المشهوران بمتنزهات دمشق، وذكر النزهة بجلّق قبلهما هو المبين لهما، وأما المعنى القريب غير المراد فسهم اللحظ، وسطر العارض.

ب- النوع الثاني: هو الذي ذكر فيه لازم المورّى عنه بعد لفظ التورية، ومن أمثلته البديعة قول الشاعر:

أرى ذنب السّرحان في الأفق طالعا***فهل ممكن أن الغزالة تطلع؟

فالبيت فيه توريتان إحداهما «ذنب السرحان» فإنه يحتمل أول ضوء النهار، وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه، وهو مراد الشاعر، وقد بيّنه بذكر لازمه بعده بقوله: (طالعا)، ويحتمل ذنب الحيوان المعروف وهو الذئب أو الأسد، وهذا هو المعنى القريب المورّى به، والتورية الثانية في (الغزالة) فإنه يحتمل أن يكون المُراد بها الشمس، وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه، وهو مقصود الشاعر، وقد بيّنه بذكر لازمه بعد بقوله (تطلع)، ويحتمل أن يكون المراد بها الغزالة الوحشية المعروفة، وهذا هو المعنى القريب المورّى به، والذي لم يقصده الشاعر.

4- التورية المهيّأة: وهي التي لا تقع فيها التورية، ولا تتهيأ إلا باللفظ الذي يأتي قبلها، أو باللفظ الذي بعدها، أو تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر، ومثاله كقوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد:6) فالتورية هنا في الجنة؛ إذ يدل المعنى القريب على الجنة، لكن المعنى البعيد هو بيوت ومساكن المؤمنين في الجنة[1].

كذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريا سهيلا***عمرك الله كيف يلتقيان؟

والتي يمكن التمثيل لها كالآتي[2]:

- اللّفظ = الثّريا - سهيل

- المعنى القريب مع دلالته = الثّريّا: اسم نجم، بدلالة وجود لفظ "سهيل"، وسهيل: اسم نجم، بدلالة وجود لفظ "ثريّا".

- لمعنى البعيد = اسم امرأة - اسم رجل

- القرينة = الثّريّا وسهيل؛ فكلّ منهما هيّأ لمعنى الآخر.

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص ص 129-130.

[2] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص300، عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص129.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة السوداء

أما عن سبب تسميتها بالتّورية المُهيّأة؛ هي أنّها تقترن بما يُلائم المعنيين القريب والبعيد، فقد تتهيّأ بلفظ قبلهما أو بعدهما، وتعمل هذه القرينة على تهيئة السّامع لهما، وقد ترِد في لفظين لا يُمكن تورية واحد منهما دون وجود الآخر، فالمهيّأ على هذا الاعتبار ثلاثة أقسام، تتمثل في الآتي[1]:

أ- القسم الأول: هو الذي تتهيأ فيه التورية من قبل، ومثاله قول ابن سناء الملك، يمدح الملك المظفر صاحب حماة:

وسيرك فينا سيرة عمرية***فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب

وأظهرت فينا من سميك سنة***فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالشاهد هنا في (الفرض والندب) وهما يحتملان أن يكونا من الأحكام الشرعية، وهذا هو المعنى القريب المورّى به، ويحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء والندب صفة الرجل السريع في قضاء الحوائج، الماضي في الأمور، وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه، ولولا ذكر (السنّة) لما تهيأت التورية فيهما، ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية.

ب- القسم الثاني: هو الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعده، ومن أمثلته قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الأشعث بن قيس: (إنه كان يحوك الشمال باليمين)، فالشمال يحتمل أن يكون جمع شملة وهي الكساء يشتمل به، وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه، ويحتمل أن يراد بها الشمال، التي هي إحدى اليدين، ونقيض اليمين، وهذا هو المعنى القريب المورّى به، ولولا ذكر اليمين بعد الشمال؛ لما تنبه السامع لمعنى اليد.

ومنه كذلك قول الشاعر:

لولا التطير بالخلاف وأنهم***قالوا: مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبي في جنابك خدمة***لأكون «مندوبا» قضى مفروضا

(فالمندوب) هنا يحتمل الميت الذي يبكى عليه، وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه، وهو المراد، ويحتمل أن يكون أحدا لأحكام الشرعية، وهو المعنى القريب المورى به، ولولا ذكر (المفروض) بعده لم يتنبّه السامع لمعنى المندوب، ولكنه لما ذكر؛ تهيّأت التورية بذكره.

ج- القسم الثالث: هو الذي تقع التورية فيه في لفظين، لولا كل منهما لما تهيّأت التورية في الآخر، ومثاله قول عمر بن أبي ربيعة:

---

[1] ينظر: أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ص300، وعبد العزيز عتيق. علم البديع. ص129.

أيها المنكح الثريا سهيلا***عمرك الله كيف يلتقيان؟

هي شامية إذا ما استقلت***وسهيل إذا استقل يماني

وموضع الشاهد هنا هو (الثريا وسهيل)، فإن (الثريا) يحتمل أن يكون الشاعر أراد بها: (بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر)، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، ويحتمل أن يكون أراد بها: (نجم الثريا)، وهذا هو المعنى القريب المورى به. و(سهيل) يحتمل أيضا أن يكون: (سهيل بن عبد الرحمن بن عوف)، وقيل كان رجلا مشهورا من اليمن، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه، ويحتمل أن يكون: (النجم المعروف بسهيل)، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ولولا ذكر (الثريا) التي هي النجم؛ لم يتنبه السامع لسهيل. وكل واحد منهما صالح للتورية[1].

ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام، أن التورية هنا لا تصلح أن تكون مرشحة، ولا مبيّنة؛ لأن الترشيح والتبيين لا يكون كل منهما إلا بلازم خاص، والفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية، واللفظ الذي تترشح به، واللفظ الذي تتبيّن به- أن اللفظ الذي تقع به التورية مهيّأة لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا، وأن اللفظ المرشح واللفظ المبين إنما هما مقويان للتورية، فلو لم يذكرا لكانت التورية موجودة[2].

رابعا- بلاغة التورية: تكمن بلاغة التورية في ثلاثة أمور[3]:

- **أولها**: أن المعنى البعيد المراد المورى عنه، يبدو من خلف المعنى القريب غير المراد في صورة حسنة لطيفة، كما يبدو وده المرأة الحسناء من وراء البرقع

- **ثانيها**: أن المخاطب يدرك من لفظ التورية في بادئ الأمر معناها القريب؛ لسرعة إدراكه قبل البعيد، ولخفاء القرينة فيها، فإذا ما وقف على المعنى البعيد بعد ذلك، وأدركه بالتأمل وإطالة النظر كان له وقعه في النفوس، وأقره الحسن.

- **ثالثها**: أنها تمكن المتكلم من أن يخفي المعاني التي يخشى التصريح بها. فيوري عنها بمعان تفهم من لفظ التورية، وهذا يدفع المحذور مع الصدق

---

[1] عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص131.

[2] عبد العزيز عتيق. علم البديع. ص132.

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود. علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع). مؤسسة المختار. القاهرة. ط3. (1432هـ\2011م). ص184.

قائمة المصادر والمراجع

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية
الآداب واللغات
جامعة السوداي

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن تيمية. مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة، السعودية. (1425ه- 2004م).
2. ابن جني. الخصائص. تحق: محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ط4.
3. ابن حجة الحموي. خزانة الأدب وغاية الأرب.
4. ابن خلكان. وفيات الأعيان. تحق: إحسان عباس. دار صادر. بيروت.
5. ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم. تحق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1.
6. ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
7. ابن منظور. لسان العرب.
8. أبوهلال العسكري. كتاب الصناعتين. تحق: أحمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار عيسى البابي. 1971م.
9. أحمد أمين. ضحى الإسلام. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1.
10. أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. المكتبة العصرية. صيدا، بيروت.
11. أحمد قلاش. تيسير البلاغة. جدة. مطبعة الثغر. 1995م.
12. الأبشيهي. المستطرف.
13. الجاحظ. البيان و التبيين. تحق: عبد السلام محمد هارون. ط7. القاهرة. (1418هـ\1998م). مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
14. الجوهري. الصحاح.
15. الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة.
16. الخفاجي. سر الفصاحة.
17. الرازي. نهاية الإيجاز.
18. الراغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. تحق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم. دمشق، بيروت. ط1.
19. السيوطي. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1.

20. الشريف الجرجاني. معجم التعريفات. تحق: محمد الصديق المنشاوي. دار الفضيلة.
21. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1.
22. القاضي عبد الجبار. تنزيه القرآن عن المطاعن. تحق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة. مكتبة النافذة. ط1.
23. القزويني. تلخيص المفتاح. مكتبة البشرى. باكستان. ط1.
24. المبارك، مازن. الموجز في تاريخ البلاغة. دار الفكر.
25. المراغي، أحمد مصطفى. علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط3.
26. الهاشمي. جواهر البلاغة.
27. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. أساس البلاغة. تحق: محمد باسل عيون السود. دار الفكر العلمية. بيروت، لبنان. ط1.
28. السكاكي. مفتاح العلوم. تحق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط2.
29. السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. المكتبة العصرية. بيروت.
30. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر. القاهرة. ط1.
31. الفضلي، عبد الهادي. خلاصة علم الكلام. دار التعارف للمطبوعات. سوريا.
32. القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1.
33. القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.
34. الميداني، عبد الرحمن حسن حنك. البلاغة العربية أسسها علومها وفنونها. دار القلم. دمشق، بيروت. ط1.
35. النقراط، عبد الله محمد. الشامل في اللغة العربية. دار الكتب الوطنية. بنغاري، ليبيا. ط1.
36. أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر.
37. أبو منصور الثعالبي. فقه اللغة وسر العربية. تحق: عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. ط1.
38. أبو منصور الأسفراييني. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط2.
39. بكري شيخ أمين. البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد (علم البيان). دار العلم للملايين. بيروت. ط1.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية
الآداب واللغات
جامعة الوادي

40. حسن طبل. علم المعاني في الموروث البلاغي، تأصيل وتقييم. مكتبة الإيمان. المنصورة، مصر. ط2.
41. خليل بن أحمد الفراهيدي. العين. تحق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1.
42. سعد الدين التفتازاني. المطول في شرح تلخيص المفتاح. مكتبة الأزهر للتراث.
43. سعد الدين التفتازاني. مختصر المعاني.
44. عبد الرحمن بن خلدون. مقدمة ابن خلدون. دار صادر. بيروت. ط1.
45. عبد الرحمن طه. تجديد المنهج في تقويم التراث. المركز الثقافي العربي. المغرب. ط2.
46. عبد العزيز عتيق. علم المعاني.
47. عبد القادر محمد مايو. البلاغة العربية "الخبر والإنشاء". دار القلم العربي. حلب.
48. عبد الله بن صالح الفوزان. تعجيل الندى بشرح قطر الندى. دار ابن الجوزي.
49. عبد الله بن يوسف الجديع. المقدمات الأساسية في علوم القرآن. مركز البحوث الإسلامية ليدز. بريطانيا، ط1.
50. عبد المتعال الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. ط17.
51. عبد الوهاب عزام. البلاغة العربية. دار المعارف. القاهرة. ط1.
52. علي الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع. دار المعارف.
53. علي الكاتب. مواد البيان. دار البشائر. سورية. ط1.
54. علي فراجي. محاضرات وتطبيقات في علم البيان. دار هومة للطباعة والنشر. الجزائر. 2010م.
55. عماد علي عبد السميع. التيسير في أصول واتجاهات التفسير. دار الإيمان. الإسكندرية.
56. فردينان توتل اليسوعي. المنجد. ط13. دار المشرق. لبنان.
57. فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني. دار الفرقان. كلية الشريعة. الجامعة الأردنية. ط4.
58. قلقيلة، عبده عبد العزيز. البلاغة الاصطلاحية. دار الفكر العربي. القاهرة.
59. محمد بن صالح العثيمين. شرح البلاغة مِن كتاب قواعد اللُّغة العربية. مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية. ط1.
60. محمد فؤاد سزكين. مقدمة المجاز. مؤسسة الرسالة. ط2.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المجلس العلمي
كلية
الآداب واللغات
جامعة الوادي

61. محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. تاج العروس. دار الهداية.
62. محمّد التونجي. الجامع في علوم البلاغة: المعاني، البيان، البديع.
63. مصطفاوي عبد الجليل. صور البيان في تفسير الزمخشري. جامعة أبي بكر بلقايد.
64. يوسف أبو العدوس. مدخل إلى البلاغة العربي